EYWANA WÊJEYÊ رُوَاقُ الأَدَبِ

العدد الثاني عشر
كانون الأول ٢٠٢٤

مجلة دورية أدبية ثقافية عامة

HIJMARA DUWAZDEMÎN
BERFANBAR 2024

info@eywanawejeye.net
/https://www.eywanawejeye.net

مجلة أدبية ثقافية فنية

رواق الأدب

العدد الثاني عشر - كانون الأول ٢٠٢٤

في هذا العدد تقرؤون:

* الـ«هنا» والـ«هناك».. استراتيجية المقارنة في رواية الاغتراب.. رواية حدثينا يا ستوكهولم أنموذجاً(*)/د. ولات محمد

* تصوير الواقع في رواية قحطستان للأديب: أكرم منذر. قراءة تحليلية / أمل صيداوي

* قراءة في رواية جمهورية الكلب للكاتب إبراهيم اليوسف / قدمتها الكاتبة زينب خوجة

* صندوق السوري الأسود -قصاصات من دفتر كاتب/
أحمد إسماعيل إسماعيل

* حوار مع الفنانة التشكيلية
روجين حاج حسين

وفي العدد:

في العدد ملفان رئيسيان:

1- أدب المهجر

2- الإبداع المصري

بالإضافة إلى مشاركات في القسمين الكردي والألماني

الإدارة والتصميم:
لهنك إبراهيم

التحرير:
مثال سليمان

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي:
لقمان أحمد

للمراسلة على البريد الإلكتروني :
info@eywanawejeye.net

Facebook: Eywana Wêjeyê – رَواقُ الأَدبِ

شارك

دولا حمد

٣ - ٥

زينب خوجة

٦ - ٨

أمل صيداوي

٩ - ١٣

زيفان أوسى

١٤

أحمد اسماعيل اسماعيل

١٥ - ١٩

بروين سعيد

٢٠-٢١

أوصمان حمو

٢٣ - ٢٤

ناريمان حسن

٢٥

مصطفى عليكو

٢٦

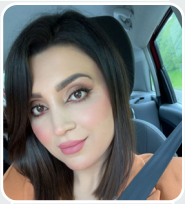

هزار بصري

٢٦

أحمد أسكندر سليمان

٢٧ - ٢٨

سارة ستار عبد الرضا

٢٩

حريم كنجو

٣٠

ناديا مصطفى الراضي

٣١

أسد الله مير الحسني

٣١

روجين حاج حسين

٣٢ - ٣٧

إبراهيم اليوسف

٣٩ - ٤٠

جان دوست

٤١

عبد الباقي حسيني

٤٢ - ٤٣

ديار هلا أحمد

٤٤ - ٤٦

آفين حمو

٤٧

في العدد

جان بابير
٤٨

نارين عمر
٤٩

قيرين عجو
٥٠

محمد أحمد إسماعيل
٥١-٥٢

مصطفى عوض
٥٣ - ٥٥

د.عمر هنير
٥٦ - ٥٨

محمود سامي النوبي
٥٩

حسام عربي
٦٠ - ٦١

حسن عبد الشهيد
٦٢

سما أحمد
٦٣

هيفي صبري
٦٤ - ٦٥

ماهر حسن
٦٦ - ٦٨

روجيان حسين
٦٩

مزكين حسكو
٧٠

كاوا نوري سيدي
٧١

كوبار هاوار
٧٢

آودري
٧٣

نضال جلجوقة
٧٤ - ٧٥

أدب المهجر،
وجع الابتعاد وشغف الاكتشاف

مثال سليمان

في كل رحلة اغترابٍ، يولد داخل الكاتب وطنٌ خفي، وطنٌ بلا جغرافيا ولا خرائط، وطنٌ تسكنه الكلمات بدلاً من البشر، وتُعشِّش في فضائه الذكريات كملوكٍ أبدية تجلس على عرش الحنين. هذا الوطن ليس مكانًا يُستدلُّ عليه بالبوصلة، بل هو فضاء داخلي ينمو ويتمدَّد بقدر اتساع الغربة في الروح. الكتابة في المهجر ليست مجرد ممارسة إبداعية عابرة، ولا هي محاولة عفوية لإعادة إنتاج الذات، بل هي فعل وجودي عميق، مقاومة صامتة أمام هشاشة الانتماء وتآكل الهوية. إنها حركة معقدة تُسائل ثنائية الحضور والغياب، وتعيد صياغة معاني الوطن والغربة، لتبتكر عوالم تتجاوز الحدود التقليدية بين الزمان والمكان.

أدب المهجر، في جوهره، هو أدب البحث الدؤوب عن الذات، ولكنه ليس بحثًا مسطَّحًا أو مغلقًا. إنه بحثٌ يبدأ من الغربة عن الجغرافيا، لكنه سرعان ما يتسلَّل إلى طبقات أعمق: غربة عن اللغة التي كانت يوماً نافذة الروح، غربة عن الثقافة التي شكّلت ذاكرة الجماعة، بل وغربة عن الزمن نفسه، حين تتوقف عقارب الحنين عند لحظة وداعٍ أولى، بينما يمضي العالم نحو حاضره بغير اكتراث. كيف للكاتب، إذاً، أن يحافظ على صدق صوته الأول وهو يغوص في بحرٍ جديد من الأصوات؟ كيف يعيد بناء هويته الأدبية وهو معلّق بين هناك الذي يسكن قلبه، وهنا الذي يفرض عليه شروطه ولغته؟

الكتابة في المنافي لا تُعدّ مجرد عملية تعبيرية، إنّما أشبه بطقس وجودي يعيد هيكلة الكاتب نفسه. إنها عملية مزدوجة تحمل في طياتها ألم الفقد ومتعة

الاكتشاف.

فالكاتب المهجري لا يحمل فقط إرث وطنٍ غادره جسداً، بل يواجه تجربة الغربة بوصفها محركاً فكرياً وإبداعياً. في هذه المواجهة، لا يكون الاغتراب مجرد نقص أو فقدان، بل يصبح فضاءً منفتحاً لاستكشاف الأبعاد الجديدة للذات، والتفاعل مع تجارب وثقافات تنبثق من الآخر. وهكذا، تتلون نصوص الكاتب المهجري بمزيجٍ من الحنين والأسى، من الدهشة والحيرة، من الانتماء والتشظي، لتتحول إلى مرآة تعكس معاناة الإنسان الوجودية أمام فكرة الوطن واللاوطن، الحضور والغياب.

تجربة أدب المهجر ليست وليدة اللحظة، بل هي جزء من تاريخ طويل شهد خلاله الأدب محاولات دائمة لإعادة تعريف الهوية في مواجهة المنفى. من جبران خليل جبران الذي جعل من اللغة جسورًا تمتد بين الشرق والغرب، ليصوغ رؤية كونية تنبع من الخاص إلى الكوني، إلى أدباء العصر الحديث الذين يحملون حقائب ممتلئة بالأسئلة الوجودية، ويجدون في المنفى مرآةً للذات، ومساحة للتجريب والانفتاح على عوالم غير مألوفة. هؤلاء الكتّاب أدركوا أن الهوية الأدبية ليست ثابتة، بل هي كيانٌ حيٌّ ينمو ويعيد تشكيل نفسه تحت وطأة الاغتراب، ليصبح أكثر تعقيداً وغنى.

في قلب هذا الأدب، يتبدّى سؤال الهوية كمعضلة فلسفية تتجاوز الانتماء الجغرافي إلى أبعادٍ أكثر عمقًا. هل الوطن هو الأرض، أم اللغة، أم الذاكرة؟ هل يمكن للإنسان أن يعيد زرع جذوره في أرضٍ جديدة دون أن يفقد ظلال جذوره الأولى؟ أم أنّ الهوية هي حركة مستمرة، تولد من رحم الصراع بين ما نتركه خلفنا وما نواجهه أمامنا؟

في هذا العدد، نفتح نافذة على أدب المهجر، لا لنبحث عن أجوبة نهائية، بل لنغوص في أسئلة مفتوحة تطوف بين ضفاف الحنين وأفق المستقبل. نستكشف كيف شكّل الاغتراب تجربة أدبية تتجاوز حدود التجربة الفردية لتصبح مرآةً لأسئلة الإنسان الكونية. كيف أثّرت المسافات في تشكيل لغة أدبية جديدة، لغة تجمع بين أصالة الجذور وابتكار الحداثة، وتروي حكاية الإنسان الذي، وإن غادر وطنه، لم يتخلَّ يومًا عن حلمه في أن يزرع جذوره من جديد، لكن هذه المرة في تربة الكلمات، حيث لا سلطان للمنفى على الروح.

الـ (هنا) والـ (هناك).. استراتيجية المقارنة في رواية الاغتراب..
رواية حدثينا يا ستوكهولم أنموذجاً(*)

د.ولات محمد / ألمانيا

ما إن يصل المهاجر إلى بلده الجديد حتى تبدأ آلية المقارنة لديه بالعمل، المقارنة بين المظاهر المختلفة التي يراها أمامه حيث هو الآن وما يقابلها في بلده حيث كان، سواء ما تعلق منها بالمشاهد العامة (الأبنية، الشوارع، المرور، النظافة...إلخ) أم ما خص منها طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في البلد وسلوك الناس بعضهم تجاه بعض وقيمة الإنسان والحيوان والطفل والعمل والوقت والحقوق والحريات وغير ذلك، إذ تتبادر إلى ذهنه فوراً المشاهد والقيم والسلوكات الاجتماعية المقابلة لتلك الحالات والتفاصيل في بلده الأصلي.

هذه المقارنة بين "الآن ـ هنا" و"كان ـ هناك" التي يفرضها في البداية اندهاشُ اللحظات الأولى لا تبث أن تصبح آلية كلما اتجهت حالة المهاجر نحو الاستقرار والهدوء وبدأ ينخرط في المجتمع وسوق العمل ويزور الأسواق، وكلما صار لديه الوقت والمادة والموضوعات الكافية لإجراء مقارناته على كل المستويات، إذ تفرض المقارنةُ هنا نفسَها على اللاجئ دون أن يسعى إليها لأن حالة التناقض والتعارض والتفارق بين ما يشاهده أو يعايشه هنا ومثيلاته هناك تصبح صارخة في معظم الأحيان لصالح بلده الجديد، وهذا ما يمكن تسميته بالمقارنة الموضوعاتية.

ما يعانيه المغترب ـ من جهة أخرى ـ من ظروف نفسية واجتماعية قاسية كمعاناته على مستويات اللغة، البطالة، العنصرية، الشعور بالغربة، صعوبة الاندماج، الحنين إلى الوطن، إلى الناس، الحارات وغير ذلك، قد تدفعه إلى مقارنة من نوع آخر، إذ تكون هذه المرة بين حالته كذات/ كفرد "هنا" وحالته كفرد "هناك" وليس بين الموضوع "هنا" ونظيره "هناك". والمقارنتان ـ بطبيعة الحال ـ متكاملتان: فالذات تؤثر في الموضوع وتتأثر به أيضاً سواء أكان سلباً أم إيجاباً. ومن دون أن نفصل الذاتي عن الموضوعاتي فإن المقارنة غالباً تتناول حالات مثل: ابتعاد الفرد عن محيطه، صعوبة الاندماج، الهوية والانتماء، العنصرية، الفقر، اختلاف القيم، الحقوق، الحريات، كرامة الإنسان وغيرها.

إذا كان من الطبيعي أن يترك هذا النوع من المقارنة أو ذاك أثره في الحالة النفسية والسلوكية للفرد "العادي" فيعبر عنها بالصراخ والاحتجاج والاكتئاب والبكاء وربما العودة، فإن هذا الأثر يكون أكثر عمقاً في وجدان الكاتب/ المثقف لأنه أكثر وعياً وفهماً وإدراكاً لما وراء ظواهر الأشياء دون أن يمتلك أدوات تمكنه من تغيير أي شيء من الوضع القائم، فيعبر بالكتابة عن مواقفه ومشاعره التي سوف تتجلى على شكل أساليب وتعابير في تلك الكتابة لتصبح سمات لها تميزها عن مثيلتها في موطنه الأصل. ومن هنا يتميز

ما يسمى أدب الاغتراب أو أدب المهجر عن أدب الوطن بخصائص على مستويات الموضوعة والرؤية والمعالجة والمعجم وغير ذلك.
المقاربة الراهنة سوف تمثل لتقنية "المقارنة" في أدب الاغتراب ببعض المواقف من رواية بافي نازي (حدثينا يا ستوكهولم).

في (حديثينا يا ستوكهولم) يُقتل رئيس وزراء السويد فيتم التحقيق مع (بي كَس) بوصفه واحداً من المشتبه بهم. في السطور الأولى من البداية الروائية يقدم السارد للقارئ شخصية (بي كَس) وهو يخرج من المبنى الذي كان يخضع فيه للتحقيق على هذا النحو: "خرج فتى نصف فارع الطول، له أنف كأنف الكبش وعيون عسلية اللون خالية من كل تعبير (...) من مبنى "عابس" (في بلده كانوا يطلقون هذا الاسم على مباني الشرطة ومراكزها). هنا تقوم مفردة "عابس" بدور المقارنة بين ما يجري "هنا" في التحقيق وما كان يجري "هنا" في مثل هذه الحالات، دون أن يفعل السارد ذلك على نحو مباشر، إذ يكتفي

بالإشارة إلى أنه في بلده كانوا يسمون مراكز الشرطة "المبنى العابس" كي يوحي للقارئ بما كان يحصل للمواطن في تلك المراكز، ويترك للقارئ المقارنة بين ما كان يحصل هناك في بلده وما لا يحصل هنا في مكانه اغترابه، علماً بأن هناك كان وطنه أما هنا فبلاد الآخرين.

بعد خروجه من عند المحقق كان (بي كَس) يسير في الشارع "وفجأة ضاق صدره وغلبه الحنق والغيظ وأراد أن يصرخ ويستغيث (...) وأدرك يقيناً أن صراخه لن يبلغ سوى أسماع نفر زهيد من الناس وأنهم ـ في أحسن الأحوال ـ سينظرون إليه نظرة إشفاق ويهزون رؤوسهم أسفاً (...) وكم ود أن يعود به الزمن إلى أيام طفولته الأولى إذ كان كلما ساءه أمر من الأمور ذهب إلى أمه وألقى بنفسه بين أحضانها الدافئة...." ص13 ـ 14.

هنا يضع السارد قارئ الرواية أمام مقارنتين: صريحة ومضمرة. في الأولى يكشف عن شعور (بي كَس) بالغربة والوحدة "هنا"، حيث لا أحد يمكنه أن يلجأ إليه ويبثه أحزانه وقهره وشعوره بالظلم، بينما كان "هناك" يذهب في حالات الضيق إلى أمه حيث الحضن الدافئ. أما في المقارنة الثانية فإن السارد يكتفي بذكر الـ"هنا" فقط بوصفه أحد وجهي المعادلة، إذ يعرض فقط حالة (بي كَس) هنا حيث يتراجع عن الصراخ لأنه يدرك أن الناس لن يهتموا لصراخه. السارد لم يقل إنه في بلاده كان يمكن أن يهتم الكثير من الناس لصراخه وأنهم قد يتقدمون منه ويسألونه عما يؤلمه أو يحتاجه. لم يذكر ذلك وترك تقديره للقارئ الذي سيقوم بنفسه بملء هذا الفراغ وعقد المقارنة بغية انتقاد هذا السلوك السلبي المؤسف من أبناء أوروبا.
في موضع آخر من الشريط السردي يقول (بي كَس) لضابط التحقيق السويدي: "إن نظرة من نظرات قومكم تخنق الصوت في حنجرتي. ليتك تعرف كم أغبط سكاراكم وكم أحسد المدمنين منهم.. كم أتمنى لو كنت واحداً من متسكعيكم.. إنهم يتضعضعون في مشيتهم ويترنحون في سيرهم، لكن أقدامهم تدب فوق أرض صلبة لأن الأرض التي يسيرون عليها هي تربة وطنهم، وإن ترنحهم في نظركم أقوم من مشيتنا، وهم بثيابهم الملطخة والملوثة وسحناتهم الدميمة يبدون في نظركم أجمل منا وأنظف، وتبدو لكم أصواتهم المنكرة وصخبهم أكثر خفوتاً ورقّة من همسنا. إني أغبطهم لأنهم أصحاب وطن، أما أنا؟". ص45.

المقتبس السابق من كلام (بي كَس) يعرض في فقرة صغيرة حالات عدة من المقارنة:
ـ يعيش المدمنون والمتسكعون "هنا" حياة أفضل مما يحياها (بي كَس) في بلده "هناك"، لذلك يحسدهم عليها ويتمنى لو كان مكانهم.

ـ أولئك المدمنون والسكارى والمتسكعون (المواطنون) يترنحون في مشيتهم ولكنهم يسيرون على أرض ثابتة لأنها أرض وطنهم. أما بي كَس (المغترب) فإنه لا يعاني من الترنح ولكن يسير على أرض غير ثابتة لأنها ليست أرض وطنه.

ـ هؤلاء المتسكعون بثيابهم الملوثة وسحناتهم الدميمة يبدون أجمل في نظر الحكومة من (بي كَس) النظيف وأمثاله، ويبدو صخبهم أكثر قبولاً لديها من هدوء (بي كَس) وأصحابه الغرباء.
من الواضح أن حالة التقابل أو المقارنة بين "هنا"

و"هناك" في الفقرة السابقة تعرض وجهة نظر الشخصية الروائية من جهتين: الأولى تمثل وجهة نظر المغترب نفسه التي تعبر عن إحساسه هو بالغربة حتى من خلال نظرات أهل البلد كما يقول، كما تعبر عن إحساسه بفقدان الوطن، الوطن الذي يرعى "هنا" مواطنيه حتى العاطلين منهم والسكارى والمتشردين، أولئك الذين يمارسون حياتهم التافهة لكنهم يشعرون بالاطمئنان لأن هناك دولة راعية لن تتخلى عنهم عندما يلجؤون إليها عند الحاجة.

وجهة النظر الثانية التي يعبر عنها الراوي/ الشخصية تقدم رؤية نقدية لازدواجية المعايير والنظرة العنصرية التي يقيس بها الأوربي قيمة الإنسان؛ فإذا كان مواطناً فإنه مقدر ومحترم حتى وإن كان متسكعاً سكيراً عربيداً تفوح منه رائحة نتنة، ولكن الأمر يختلف والمقاييس تتغير إذا كان المعني غريباً لاجئاً؛ فالمواطن السيئ القذر أفضل عندهم وأنظف من اللاجئ النافع والنظيف. لذلك ينتهي الأمر بالشخصية الروائية إلى أن يحسد هؤلاء (فقط) لأنهم أصحاب وطن كما يقول.

إن مثل هذه المواقف والآراء تمتد على طول الشريط السردي للرواية ولا يسع المجال للوقوف عليها كلها (وهو غير ضروري على كل حال)، وإنما أرادت القراءة أن تطرح فكرة "المقارنة" في أدب الاغتراب بوصفها ثيمة theme من جهة وأداة سردية من جهة أخرى يقوم الروائي بإعمالها بغية الكشف عن وجه آخر أكثر بروزاً لمقصوده الرؤيوي، من خلال قراءة وجهي الشخصية الروائية: والمغترب (هنا) والمواطن (هناك).

تكشف هذه القراءة السريعة لرواية (حدثينا يا ستوكهولم) أن آلية المقارنة بين الـ"هنا/ الغربة" والـ"هناك/ الوطن" في أدب الاغتراب تمثل ـ من جهة ـ أداة كتابية بيد الروائي تساعده على تشكيل نصه السردي وإيصال رسالته إلى المتلقي، وتمثل ـ من جهة أخرى ـ مفتاحاً قرائياً بيد المتلقي يستعين بها على فك شفرات النص وتأويله. إنها آلية تسهم في الكشف عن التوترات النفسية والاجتماعية التي يعيشها المغترب، والتي تمثلها التحولات الداخلية للشخصية الروائية والصراعات والتناقضات والمفارقات الكامنة بين الماضي والحاضر، بين الشعور بالانتماء والشعور بالاغتراب.

إن رواية (حدثينا يا ستوكهولم) لا تعبر ـ عبر تقنية المقارنة ـ عن مأساة فردية حسب، بل تسلط الضوء أيضاً على مأساة جماعية تمس الهوية، الكرامة والبحث عن معنى في فضاء جديد لا يخلو من التناقضات. وبهذا يتجاوز أدب الاغتراب كونه سرداً لمشاعر الحنين والشوق إلى الأرض والأهل ومرابع الطفولة والصبا ليصبح مرآة تعكس أزمة الإنسان مع ذاته ومع العالم من حوله.

(*) بافي نازي: حدثينا يا ستوكهولم (رواية). ترجمة: توفيق الحسيني. تقديم: عدنان حسين. مطبعة الكاتب العربي، دمشق.

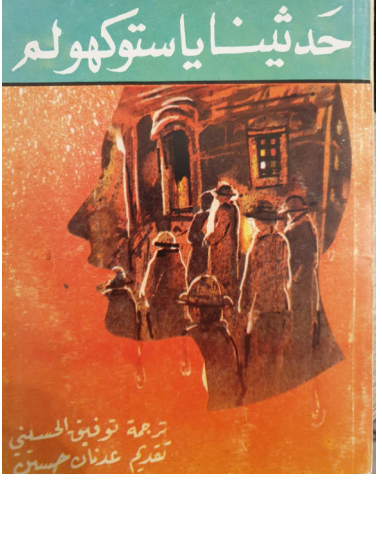

قراءة في رواية جمهورية الكلب

للكاتب إبراهيم اليوسف

قدمتها الكاتبة: زينب خوجة/ ألمانيا

جمهورية الكلب، إنها جمهورية أن تبقى عالقاً هناك في وطن حملته معك أينما ارتحلت، لدرجة الاحتفاظ بصوت" كازي" على شريط التسجيل وإن توقفت الحرب هناك، لايزال آلان النقشبندي ضائعاً يغسل يديه مرات عدة كلّما لامس فرو جرو، أو حتى شمّ رائحته متذبذباً لايبرح يقارن بين الحيوات هنا وهناك، يتناول كلّ الأمور التي لاتغادر مخيّلته مذ كان طفلاً إلى ان ناهز مايزيد الخمسين متخذاً من شخصية صديقته الألمانية محوراً لروايته ليعود في كلّ مرة متناولاً إحدى القضايا التي عاركها وصنعت منه ماهو عليه الآن آخذاً على عاتقه هواجس الكثير منّا كلاجئين طحنتهم الحرب بطريقة أو بأخرى فدفعوا ضريبتها من جيب حياتهم المكلومة بتفاصيل وقصاصات حكايات لن تروى أبداً . كما روى الكاتب جانباً من حياته وحياتهم باختلاف رؤانا ونظرتنا لمسائل جمة. مرة يتحدث بعفوية عن طبيعية التصرفات في الغرب كأن تتعرى له امراة أربعينية واصفاً إيّاها بالشفافة والصادقة والطيبة ثم ينغز خاصرة الشرقيات حسب النظرة المجتمعية الذكورية في إحصائية صغيرة تختصر النساء في تصرفات فردية، في نساء تركنَ أزواجهنّ الذين باعوا الحيلة والفتيلة ليصلوا بهنّ إلى برّ الأمان لتتخلين عنهم في أول فرصة، والتي مات عنها زوجها هاهي لا تكاد تنتظر شهراً لتتزوج بغيره ناسية العشرة والخبز والملح مع أننا نعتقد أنّ قليلات هنّ لا يلتزمن بالعدة الشرعية للمتوفى عنها زوجها. وبهذا نرى إجحاف هذه النظرة غير المكتملة للمرأة التي لم تسرد حروبها الخاصة لأنّها بالفعل صانت العشرة إلى أن بلغ السيل الزبى، وكان لابد لها من الصراخ وقول كفى بعد أن فقدت السند هناك، ووجدت ملاذها في الغرب محاولة بأقل الخسائر أن تنجو من عنف أصبح عرفاً وامراً اعتيادياً، حيث نرى الفرق بين أن يكتب كلّ طرف نصف الحقيقة رجالاً ونساءاً. فإن لم تكن كلّ النساء بريئات فليس كلّ الرجال ملائكة، ومظلومين. خاصة عندما يذكر الكاتب تخوّفه من أن تفعل زوجة" آلان" مثل مافعلت النساء الأخريات، بل ويستبعد أن تقوم بذلك. مع أنّه تجاوز خطوطاً حمراء كثيرة ربّما يراها حرية أو من حقه، ومع ذلك فالأفضل أن تسكت الزوجة في كلّ الأحوال فقط لأنّه رجل وهي امرأة. يحاول أن يندمج بإحضار كلب إلى البيت، لكن من المستحيل أن يسمح للنساء أن تندمجن مثلاً فالكاتب يؤكد على ماعليه كثيرون منّا والتناقض الذي نعيشه في أمور كثيرة فنكون انتقائيين فيما يناسبنا كشرقيين في بلاد الغرب والفتاوى التي تتيح ذلك كثيرة بل فإنّ كثيرون منّا فرضوا طقوسهم على المكان الجديد كالتدخين داخل البيت مثالاً صغيراً جداً لازدواجية معاييرنا البشرية. في جمهورية الكلب ثمّة أرواح قدّر لها أن تسكن أجساداً مختلفة، جسد بشري ،حيواني وجسد نباتي. لايكاد الكاتب ينسى أن يعرج على كلّ تلك

الأرواح. يعطيها مساحة لتعبر عن كينونتها ووجودها هاتفة بلغة أو بأخرى ها أنا هنا. أحداث كثيرة تسلّط الضوء على مواضيع حياتية بكلّ تناقضاتها اجتماعية ،سياسية، اقتصادية ،عسكرية ،دينيةومجمل الموروث الشرقي فيها الإنسان والحيوان والنبات شهود عيان على ماضٍ وحاضرٍوآتٍ يثبت فيها الكاتب انتماءه إلى بقعة محددة في جغرافية الكرة الأرضية لاينفك يتذكر وصايا البيت الصغير أبيه، أمه، جيرانه، أصدقاءه وما مرّ به ذات نهار في فوضى الحياة التي أنتجت شخصيته وصقلتها ليفهم ماتحدّث عنه في كتابه عن الأوجه الكثيرة للإنسان، والأصابع الألف التي يمكن أن يعد عليها كلّ مايريد أن يبرّره أو ينكره مارّاً بكأس نبيذ، قبلات الرغبة ،نجاسة الكلاب، أحقية امتلاكها، موانع هذا الامتلاك و الخوف في بلاده. فكلّ شيء خائف المواطن، الوزير، الرئيس وقبلهم جميعاً الكلب. والخوف الجديد الذي يلبس عباءة الغرب بشعاراته عن الحرية والإنسانية.

الغرب الذي يهزأ بنا باحترام وبالقانون، فينتصر لكلب بدعوى اكتئابه وهو من يصنع الأسلحة ويرسلها للشرق ليمزّق جسد الوطن مُزعة مُزعة على حسابك أنت كإنسان، وقد لاينتصر لك في مواقف أنت بأمسّ الحاجة لوقفة وسند وفي بلاد تزعم الحرية.

فتشبه كثيراً جمهورية العرب التي شعارها وحدة وحرية واشتراكية وجمهورية الكورد التي تنادي بالأخوة وبضرورة الانتصار للقضية وهي في طريقها لتنتحر القضية.

فتخاف وتشك في حيادية محام كوردي علوي أوجلاني فتفضل السكوت والصمت على أن تقول وبحرية في بلاد الحرية موقفك من تحزّبه وانتمائه لأنّه باختصار لا حرية تجدها في طول البلاد وعرضها إلا كما تشتهيه الثقافة السائدة التي تخيط تلك الحرية على مقاسات مصالح الدول والأفراد .

البلاد الباردة التي تهطل بعناد ويطلب منك الاعتياد، وأنت الذي تعرف أنّ معنى أن تعتاد هو أن تموت أشياء كثيرة في داخلك الكاتب يحمل معه ثقافة التراب والماء والأمثال الكوردية الكثيرة في جعبة وعيه، ولايكاد ينسى شخوصه بمختلف انتماءاتهم الطبقية.

معطياً الفرصة لكلّ الكائنات بما فيها العصافير والأرانب والغربان وقطيع الأغنام وحتى المناخ فرصة أن تُذكر بين سطوره التي يحاول جاهداً اختصارها وكأنّه عاش أيّاماً فقط على امتداد سنواته معترفاً بأنّ لا كتب يمكن أن تضم ماعاشه وأقرانه وآخرون كثر، خاط تفاصيلهم وسردها من خلال زرقة عيني امرأة أربعينية متحدثاً عن العلاقة الإنسانية المحضة بعيداً عن الحدود التي قسمت هذه الإنسانية وألبستها لبوساً يناسب فصول التصفيات السياسية، شارحاً باسهاب معنى أن تكون شرقياً، تغيّر نمط حياتك رغماً عنك، منتظراً أن ينهزم شتاء الوطن ليكون قادراً على العودة .ولايضطر لحضور حفلة كلاب مع أنّه رغم المعلومات المستفيضة التي عرضها عن عالم الكلاب إلا أنّه كلّما تعرّف على كلب تأكد اليقين لدى القارئ بأنّه يقصد شخصاً ما لايسعه ذكر آدميته فيتحدث عنها على لسان كلب. والذي يشد القارئ في هذه الرواية أنّ كل واحد منا لديه قصة، أو موقف مع احدى الكلاب .

كلب ضال ،كلب جار، كلب طريق القرية، قصص الناس من حولنا معها،وحكايا الأمهات شتاءاً عن فتاة كانت تبيع الحليب واللبن فاعترض طريقها كلب القرية في إحدى الصباحات وقطع ثيابها وجعلها مسعورة.

تشبه كثيراً قصة عائلة "فليت" الأحلام المعتادة التي معظمنا يرى نفسه هارباً من كلب مايلاحقه. ناهيك أنّه يلفت نظرنا إلى وجهة نظر الرجال عندما يكونون كتاباً والمواضيع التي يتطرّقون إليها دون أي خوف. ليس كالمراة التي تكون حذرة في كلّ كلمة تتناولها عندما تتحدث عن علاقتها بالرجل. مع أنّه نبّه إلى عدم تحرّر الرجل من نظرة المجتمع وحكمه كون إصابته في بيت امرأة تسكن وحدها وأنّه لاباس أن فعل ذلك سرّاً المهم أن لايعلم أحد عن ذلك.

والسؤال الذي بقي عالقاً في ذهني كقارئة للرواية:

وماذا بالنسبة للزوجات والأبناء؟

ففي الوقت الذي كاد أن يفشل في الاندماج، هل اندمجت الزوجة فترضى أن يكون زوجها عند أخرى؟

أو لأنّها أوروبية فلا بأس!

وكذلك بالنسبة للأبناء.

وهل بالفعل هناك امرأة تستقبل زوجها بعد ليلة ساخنة له مع إحداهنّ؟ وإنْ إدّعى أنّها أمور

شخصية ولم يمارس تلك العلاقة لدى استجوابه! بالطبع لو كان يتقن اللغة ولو لم يكن مضطراً ليتواجد كوردي وعربي سوداني ربّما كان فضفض للبوليس الألماني عن أشياء أخرى، لكنّه مثلما ذكرت آنفاً لايزال محمّلاً بالخوف من نظرة الآخر القادم مثله من ثقافة الشرق، واعترافه بصعوبة الحفاظ على الأسرة، خاصة مع الجيل الجديد متمثّلاً بابنه الصغير الذي تشرّب الثقافة الألمانية، وغداً يواجه والده دون أن يكون الأب قادراً على ردعه، وتأنيبه كما اعتاد هناك، وكما تمّ تلقينه المحرمات، والمحظورات. فرغم كلّ محاولاته ليكون بعيداً عن الدين إلّا أنّه بعود مكبّلاً ومعترفاً بالوازع، والرادع الديني لديه. ولم ينسَ الحديث عن الثورة السورية، والقتلة من الجانبين النظام والمعارضة و أعياد المهجر التي تحدّث عنها بطريقة جعلتك ترسم صورة للاحتفال الذي حضره مع صديقته، والأجواء التي عاشها. ناهيك عن أنّ جمهورية الكلب تذكّرنا كيف أنّنا أيضاً بعدما شاهدنا كلاب الغرب قارنّا بينها وبين كلابنا. كلاب العالم الثالث، واستغلال الإنسان لها واستخدامه الكلاب في كلّ جوانب حياته. فثمّة كلاب بوليسية، كلاب مرعى، كلاب شرسة مسعورة و كلاب قاتلة مدرّبة على نهش أجساد المعتقلين. العنف الممارس ضدّ الكلب حسب ثقافة الشعوب وتأثر الكلاب بمايحدث في عالم الإنسان الحيوان الناطق الواعي لأفعاله.أساليب تعذيب الكلاب بين الشرق والغرب حيث لا فرق بين من فخخ الكلاب لأغراض عسكرية وبين الأطفال، والاباء الذين أنهوا حياة الكلاب برصاصة أو بالحرق

الإثارة الحقيقية في الرواية جاءت من خلال سر مجيء الكلب إلى بيت آلان النقشبندي واختفاء بيانكا.

الأسئلة التي استوقفتني:
دلالة تكرار ذكر اسم الطبيبة أكثر من مرة.التركيز على تكرار نجاسة الكلب، وضرورة الاستنجاء منه، والتطهر. حاجز اللغة العلّة المشتركة بين كلّ اللاجئين .

ماهي القناعة التي من خلالها لايجد الإنسان فيها حرجاً عند معاقرة الخمرة ،والنساء، بينما يركّز على ضرورة التطهر من نجاسة الكلب؟

مع أنّ عظمة ذنب الخمر والنساء يأتي في المرتبة الأولى قبل ذنب تربية كلب ولمسه. هل بالفعل ثمّة أمان في بلاد الغربة؟ شخصية آلان نقشبندي و حبّه لابنة البعثي هل كان حبّاً ،أم تدنيساً لشرف من لاشرف له؟ كلمة حبيبتي لزوجته التي جاءت مرة واحدة وكمجرد مزحة!!!

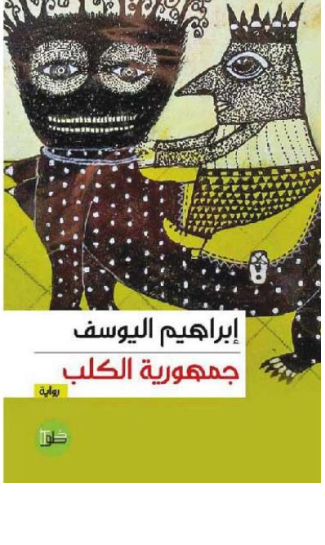

تصوير الواقع في رواية قحطستان للأديب: أكرم منذر...

قراءة تحليلية

أمل صيداوي/سلوفاكيا

وما شَابَ رأسي من سنين تَتَابَعَتْ
عليَّ، ولكن شيَّبتني الوَقَائعُ

- عروة بن الورد

قحطستان للأديب المبدع: أكرم منذر هي رواية ثرية بالشخصيات وجريئة تعبّر عن الحب والأمل والخيبات والانكسارات مع فقدان القيم الإنسانية. أسئلة كثيرة يطرحها أكرم منذر حول العلاقات المتشرذمة، عدوانية وأذى الناس لبعضهم البعض. الرواية تتجسد في شخصيات متشابكة مع مكوّنات الواقع. انطلق الكاتب من أنّ هناك قحط وجفاف في نفوس بعض الناس الذين يعمدون إلى أذية حتى أقرب الناس إليهم. قحطستان روايةٌ بدأت بهروب بطل الرواية شاهين الفارس من سورية إلى لبنان حيث تصادف اندلاع الحرب الأهلية وهنا تحضرني أبيات للشاعر:

عروة بن الورد
"أيا راكِباً إمّا عَرَضتَ فَبَلِّغَنْ
بَني ناشِبٍ عَنّي وَمَن يَتَنَشَّبُ
أُكُلُّكُمُ مُختارُ دارٍ يَحُلُّها
وَتارِكُ هُدمٍ لَيسَ عَنها مُذَنَّبُ"

يستقبله أصدقاءه اللبنانيون الذين لم يتورطوا بالمشاركة في هذه الحرب، يتعرّض بطل الرواية خلال وجوده في لبنان لمكائد فيتم خطفه من قِبَل عصابة الكوبرا فينقذه أصدقاؤه منها.

يبحث البطل عن حياة كريمة فيقرر الهجرة إلى سويسرا عبر البحر مع بعض أصدقائه وأشخاص آخرين ليكتشفوا أنه تم خداعهم من قبل رئيس عصابة كوبرا واسمه إيلي، وبضلوع سركيس في تلك المؤامرة مع العصابة، يجبرون سركيس على البقاء معهم ويبدأ القارب المطاطي بالغرق. ينجو شاهين وحيدر وعلوش وآمون ومحمد وعازار وحنا. ينقسم الأصدقاء حيث يذهب شاهين وعلوش إلى سويسرا ويبقى الآخرون في إيطاليا. يلتقي شاهين في سويسرا بصديقه وشريكه جورج الذي يحكي له عن تعرّضه لاحتيال أحد اللبنانيين وإفلاسه واتهامه من قِبَل السلطات السويسرية ظلماً بالاختلاس. لذا يقترح شاهين بيع المطعم وإعطاء جورج المال لكي يستطيع البدء من جديد. يقرّر شاهين السفر إلى قحطستان بدعوة من الحاج خنيفس لتأسيس شركة مقاولات ويتمّ له ماأراد. يحكي الراوي عن علاقة شاهين الطيبة بزملائه في العمل (على اختلاف مشاربهم) بالشركة الكائنة في قحطستان. يعرّي الراوي الأشياء عندما اكتشف أنّ الحاج خنيفس يمتلك حوش الكيف يجتمع فيه رجال الأعمال مع العاهرات ويمارسون الفواحش، ويصف بدقّة ماعليه المجتمع في قحطستان من تناقض مرعب وادّعاء الفضيلة مما يؤكّد لنا حرصه على

عدم تغييب الهاجس الأخلاقي. تصادف في أحد الأيام اتصال فتاة بشاهين ادّعت أن اسمها فم وعندما تقوم بزيارته يتّضح أن اسمها مشاعل وهي ابنة الحاج خنيفس حيث يقع شاهين بحبها لكنه يخاف من تبعات الزواج لوجود اختلافات دينية وبيئية ومناطقية بينهما، وعندما تقنعه مشاعل بفكرة الزواج يطلب يدها من والدها الحاج خنيفس الذي يعارض في البداية ظانّاً أن شاهين يطمع بمالها الذي ورثته عن زوجها الحاج فنطوس، ثم يوافق والد مشاعل على زواج ابنته من شاهين على مضض فيتم الزواج ولكن فرحة العروسين لاتكمل إذ يقوم يلفّق والد مشاعل تهمة لشاهين باختلاس أموال الشركة فيتم القبض على شاهين ولايُفرجون عنه إلا بعد قيامه بالتنازل عن حصّته بشركة المقاولات وتسليم الأموال التي ادّعوا أنه اختلسها إلى الشركة، وهكذا يتم كل شيء حسب مخططات الحاج خنيفس. بعد هذه الحادثة المؤلمة يقرر شاهين التوجه إلى وادي السرحان الأرض التي لجأ الثوار من أهله إليها هرباً من بطش المستعمر الفرنسي محاولاً استرجاع الماضي المجيد فيختفي أثره، وعندما يتم إنقاذه ويتعافى تتفق زوجته معه على السفر إلى بريطانيا، يحنّ شاهين إلى أهله في سورية فيسافر لزيارتهم ولدى عودته إلى بريطانيا يكتشف اختفاء مشاعل التي تمّ اختطافها. يحاول معرفة سبب اختطافها ويطلب من السفارة السورية ومن جهات أخرى مساعدته لكن عبثاً يعلم فيما بعد أن الحاج خنيفس وبعض المسؤولين المتورطين أخلاقياً بحوش الكيف هم وراء اختطاف مشاعل لأن بحوزتها أشرطة ووثائق تثبت تورط أبيها ومجموعة من الفاسدين من مسؤولين ورجال أعمال بممارسة الفواحش في حوش الكيف. يعزم شاهين على السفر إلى قحطستان فيقنعه صديقه رشيد بعدم السفر لأن في ذلك موته. يقوم الجلاد في قحطستان بقطع رأس مشاعل بعد توجيه تهمة كيدية لها بأنها مسؤولة مع العاملين لديها بمشغل الخياطة الذي تمتلكه عن عمل إرهابي حصل في منزل شابة اسمها جود. يستخدم الكاتب في "قحطستان" أسلوباً سردياً متعدد الأصوات "أسلوب الرواية البوليفونية" ، حيث تتناوب بين شخصيات مختلفة لتقديم وجهات نظر متنوعة حول الصداقة المجرّدة من المصالح، والغدر، والطمع، والكفر، والإيمان، ومفهوم الشرف، والأخلاق، والوعي، والعقل، والحق، والحرية. هذا الأسلوب يعزز من عمق الرواية ويمنح القارئ فرصة للتفاعل مع الشخصيات على مستوى شخصي. بالإضافة إلى ذلك يدعو أكرم منذر القرّاء إلى تخطّي الحدود الثقافية والدينية، وتبنّي التعددية الثقافية والانفتاح على الآخر والبحث عن القاسم المشترك الذي يُغني الإنسانية، ويعني هذا أن رؤية كاتب الرواية البوليفونية رؤية إنسانية، ترفض - بشكل قطعي- تحويل القيم المعنوية أوالكيفية إلى قيم مادية وكمّية.

يُبرز الكاتب في روايته الدور التربوي الهام الذي اضطلعت به نساء جبل الريان ألا وهو تربية أبنائهن وبناتهن على قيم ومبادئ عظيمة كالبطولة والشجاعة وحب العلم والتذكير بالسّلف الصالح من الأبطال والعظماء : "كانت مجالسهن عامرة بأحاديث البطولة والشجاعة والشعر وتقصي أخبار الأحبة والتعاون فيما بينهن في تعليم وتربية الأبناء السار ضمن الإمكانيات الشحيحة المتاحة".صفحة 268

"تسرد النساء بعض القصص من واقع حياتهن ليس للدردشة فقط بل لتكون سيرة تخلد العظيمات ودورهن الرائد في حياة جبل الريان وأهله مما يلهم الأجيال ويجعلهم فخورين بجذورهم". صفحة 268

تلك النساء اللواتي كنّ المثل الأعلى لأبنائهن في عفّة النفس والشموخ والإباء والشجاعة والنخوةوالكرم، كما كنّ رمزاً للعطف والحنان من جهة أخرى: "لم يأت كبار النفوس ورافعوا الرؤوس من العدم، لقد حملت بهم أرحام جبلية خصيبة العطاء صلبة الشكيمة عفيفة النفس أبية الهوى تربين بين سواعد السنديان وفي ظلال شموخه أخذن من البازلت قسوته ونعومته، واتّشحن بسواده الجليل بنات حين جارت عليهن رياح الزمن. لبؤات في المنازلة، جوارح في الذود عن الأبناء، مستبسلات في مواقف الكرم والكرامة" صفحة 268

تمّ سرد الأحداث في الغالبية العظمى من الفصول بضمير المخاطب والغائب وفي القليل منها بضمير المخاطب غير المباشر.

استخدام الزمن، من خلال تقنية الإسترجاع أبدع الكاتب في استخدام الزمن، من خلال تقنية

الإسترجاع ليربط بين الماضي والحاضر، ليوضح رؤية الأمور للقارئ من خلال رؤيته هو:

أ. كان جبل الريان حاضراً بكل تفاصيله، برجاله ذوو النخوة ونسائه العظيمات ودورهن الرائد في حياة أبنائهن.
ب. تجلّى الحنين للماضي "النوستالجيا" وتقنية الاسترجاع في لجوء الكاتب لنبش الذّاكرة وسرد أحداث الماضي باستحضاره بالوقت الحالي وفي اختياره للعودة إلى طفولة البطل شاهين، وبما يرافقه من فرح وحزن "يتعلق شاهين الطفل بثوب أمه كأنه حبل سرة الحياة، يحضر اجتماعاتهنّ وينصت ويسرح في عوالمه الخاصة". "قلما يشارك الأطفال اللهو وملاحقة السحالي والأفاعي أو تشييد قلاع من الرمل لتذروها الرياح مع أول هبوب."
ج. أبرز الكاتب أكرم منذر ظاهرة التسامح الديني لدى أبناء جبل الريان أثناء الحكم العثماني لسورية، وتضامنهم مع سلطان بن رشيد الذي استجار بهم من بطش العثمانيين فكان له ماأراد، وهذا مؤشّر لظاهرة التعاون والتآخي بين الأديان في تلك الحقبة الزمنية.

مصطلح الغشجاني

استخدم الراوي مصطلح الغشجاني في أكثرمن موضع في الرواية وقام بتعريفه: "الغشجاني هو إنسان شكلاً لكنه حيوان مسعور مضموناً تتحكم به غرائزه وشهواته وجشعه والتي تتمركز في ثلاثين سنتمتراً مربعاً في وسطه معدته، أعضائه التناسلية، وجيوبه الشرهة للمال والثراء، وصولاً إلى شهوة السلطة والسطوة على الوجود" صفحة 155.

- والغشجاني هو ماقامت به المخابرات البريطانية الأمريكية في عام 1953:
"قامت المخابرات البريطانية الأمريكية عام 1953 م في إيران بالانقلاب على الدكتور محمد مصدق المنتخب شعبياً ورسميا بعد تأميمه لشركة النفط (الأنجلو - إيرانية) وإعادة تنصيب رجلها وخادمها في الخليج الشاه محمد رضى بهلوي". صفحة 86

- وهو السائق حسنين في موضع آخر: حيث يخاطب بلال شاهين فيقول له:
"أنت تعرف السائق الخاص للحاج خنيفس حسنين الذي يقوم بالتواصل مع بعض العاملين لدينا لتوريطهم بأن يرسلهم إلى مصر أو المغرب أو سوريا أو لبنان أو الأردن يتزوجون من أربع نساء ليعملن بالدعارة لدى خنيفس وزوّاره في حوش الكيف، ألا تعلم ذلك؟"صفحة 201

- وهي عصابة الكوبرا التي اختطفت شاهين وبشير :
"عصابة الكوبرا التي تختطفنا هي عصابة (غشجاني) بامتياز نموذج صارخ لهذا الكائن المسرف في البشاعة والقبح والدموية".صفحة 54
- ويتمثّل أيضاً في ممارسات جميع الشخصيات السلبية في الرواية حيث يعبّر عن ذلك الراوي بقوله:
"تحكّم أشباه البشر(الغشجاني) بغالبية البشر المهمشين". صفحة 86
- وهو الشخص الذي يتعامل مع المحتل الإسرائيلي في حوار بلال مع شاهين:
"في الداخل الفلسطيني، هنالك عدد كبير يعمل عن طيب خاطر مع الإسرائيليين أو يتعامل معهم بالإكراه بعد تهديده بموضوع عاطفي أو اجتماعي أو مالي خاص إلى أن يتورط". صفحة 202

الشخصيات

الشخصية مكون أساسي من مكونات النسيج الفني بأسره.

الصنف الأول: الشخصيات الإيجابية:

وهي الشخصية الصالحة والمُصلحة، والخيّرة بمعنى الكلمة، وهي في القصة:

1. شخصية شاهين الفارس:

يقول الراوي في وصفه الرائع لبطل الرواية شاهين الذي تثقل كاهله الهموم والأحزان، هو رمز الرجولة والجمال والتعقّل والإقدام والكرم والعطاء والنخوة والإنسان الذي يحب وطنه ومسقط رأسه :
"شاهين..... رمح الرجولة، لكنه معطوب الروح، إقدام المتعقل وعقل المتقدم نحو خطاه

صقوري البأس، عزيز النفس، حضوره غيمة سخية تمطر البهجة في مروج عطشى سرعان ما تزهر حيث يسير ويذوي عبقها حين يغادر، باذخ العطاء في مشاعره، بهي الطلة، شرقي الملامح آسر النظرات رياضي ومتناسق البنية عينان ناطقتان بالمعاني، يدرك أن سوريته وجبل ريانه ويقينه هم سنديان بقائه شامخاً مفعماً بالبهاء".
صفحة 17

2. شخصية أصدقاء شاهين:
تكلم الراوي في تصويره عن الأبعاد النفسية والفكرية لأصدقاء شاهين: علي، وطوني، ومعروف، ومحمد وحيدر، وعبود. هم يعانون من الحرب الأهلية ووجود مافيات في بلادهم وبالرغم من ذلك كله فإنهم لايريدون التورط في تلك الحرب يقول الراوي على لسان معروف:
" معروف نعم يا شاهين روعة مجموعتنا أننا حافظنا وحمينا ورعينا صداقتنا، لم تنل الحرب من أرواحنا، بقيت عقولنا يقظة وقلوبنا متسامحة وأيادينا متكاتفة.... وهذا قدرنا وخيارنا الجماعي والاجتماعي والوطني الواحد والأوحد لمستقبلنا ومستقبل أجيالنا القادمة". صفحة 27.
ويدرك المتلقّي كذلك أن أصدقاء شاهين يمتلكون وعياً حضارياً يتمثل في نبذهم للطائفية وتعاونهم فيما بينهم على إنقاذ صديقهم شاهين من براثن العصابة التي اختطفته.

3. شخصية مشاعل:
هي شخصية ذات ملامح إنسانية، رائعة الجمال، ومثقفة تلقّت تعليمها على يد معلمة سورية شجّعتها على القراءة والاطلاع.
يقول الراوي:
"صحا شاهين على حضور سيدة باذخة البهاء، حوراء، بيضاء، مياسة القد، صمتها ناطق، ومع الخصوم يغدو نطقها حارقاً، ناي يبوح عذوبة حين تبتسم، حفيف الشجر وقت تفتح الزهر، ربيع يباغت عمراً كاد التصحر أن يأتي عليه لولا عبير الأمل المستوطن الأبدي فيه."صفحة 175
افتتحت مشاعل مشغل خياطة كبير بعد اختيار مجموعة من نساء الحي اللواتي أبدين استعداداً لنشاط نسوي يرفع عنهن الظلم ويحرّرعقولهن من الجهل توافدت عليه نسبة كبيرة من الراغبات بالعمل والتّعلّم. وأخضعتهن لدورات تعليم مجاني لتأهيلهن بمهنة يستطعن من خلالها رفع الظلم والأذية عن أنفسهن.

4. شخصية بلال:
بلال شاب فلسطيني متّزن فدائي شجاع شهم ومقدام، حضوره مؤثّر جدي في عمله نشيط تكسوه ملامح الحزن بعد أن قضى عشر سنوات في سجون الاحتلال الإسرائيلي، حاد الطباع، مدخن شره. صفحة201
يذكّرنا بلال بالقيم الوطنية التي كنّا ومازلنا نؤمن ونعتزّ بها وهي باقية في قلوبنا وراسخة في عقولنا ألا وهي حب الوطن والذود عنه بالأرواح وكره العدو الإسرائيلي وممارساته القمعية والعنصرية.

5. شخصية رشيد الرشيدي:
يقول الراوي:
"رشيد مدير إداري في الشركة مخلص أمين دقيق حذر نادراً ما يفتح أحاديث جانبية مع أحد خارج ضرورات ومصلحة العمل درس وتخرج في جامعة أوكسفورد البريطانية تخصص إدارة أعمال". صفحة 231

الصنف الثانيّ: الشخصية السلبية (صورة الآخر):
هي الشخصية الشريرة التي تتصّف بالعبث والاستهتار بمصائر الغير باطنها مملوءة بالانتقام والعدوان، وتتمثل هذه الصفات في:

1. الكوبرا الذي يتلذذ بتعذيب وقتل وسفك دماء الآخرين:
يقول الراوي:
"يشاهد الكوبرا مسابقة الإجرام من داخل الصالة ويكلّم شاهين دون أن ينظر إليه: أكبر متعة عندي ساعة انهيار الرجل، كلما علا استجداؤه وعويله ازددت انتشاء، وحينما يحاول الزحف إلى مدمى ومكسوراً
مثل فريسة قبل نفوقها ويقترب ليلعق حذائي أكون قد وصلت ذروة المتعة".صفحة 56-57

2. شخصية الحاج خنيفس :
الحاج خنيفس والد مشاعل الذي كان سبباً في شقائها وحرمانها من الإحساس بطفولتها بتزويجها القسري من الحاج فنطوس:

تحكي مشاعل لشاهين:
"كنت طفلة في الحادية عشرة تلهو في الحي مع الفتيات عندما هلّل أهلي المساكين لزيارة الحاج فنطوس الثري والوجيه وصاحب المناصب السياسية والاجتماعية الذي جاء طالباً الزواج مني على سنة الله ورسوله"
"وجدها والدي الفرصة الذهبية لانتشالهم من بئر الحاجة المميت، لابأس أن يضحي بواحدة لأجل الجميع".صفحة 179
كما كان يمارس الفواحش في حوش الكيف. وهو الذي قام بتلفيق تهمة لصهره شاهين زوج ابنته ليتم زجّه في السجن. يحكي الراوي كيف اكتشفت مشاعل افتراء وظلم أبيها الحاج خنيفس لزوجها شاهين الذي أدّى إلى سجن شاهين بتهمة الاختلاس عندما اضطر المدير المالي للشركة للاعتراف بذلك:
"أمام التهديد والوعيد قال: أنا عبد مأمور يا ست تكلمي مع والدك وسيخبرك بكل شيء". صفحة 248
كما خطط الحاج خنيفس مع مسؤولين فاسدين لاختطاف ابنته مشاعل من اسبانيا وساعدهم في تلفيق تهمة لها ليتم الحكم عليها فيما بعد بقطع رأسها.
3. شخصية الحاج فنطوس:
الذي كان يعامل زوجته مشاعل معاملة سيئة ويعتدي عليها بالاغتصاب والضرب، ويمارس الفواحش والرذائل في حوش الكيف مع الداعرات، والذي اتّهم مشاعل بالعقم وأرسلها للشيخ الحبشي المشعوذ لكي يفك عنها السحر بطريقته، وكان يعلم عبر تقارير طبية تصله من بريطانيا بأنه عقيم وهذا يدل على أنه إنسان سافل وفاسد ومنحط أخلاقياً.

4. شخصية المشعوذ الحبشي المنحط أخلاقياً والعابث والمستهتر بمصائر الغير.
يعتدي الشيخ الحبشي على مشاعل بعد تخديرها فتحمل منه. كما يسهّل ممارسة الرذيلة للشباب الغرباء مع النساء اللواتي يلجأن إليه بعد تخديرهن:
تحكي مشاعل:
"كان الدجال الحبشي يستغل جهل الناس وخوفهم ويعتدي جنسياً على زبائنه ويسلب أموالهم دون أن يعلم زواره ماذا يفعل وكيف ؟!.
عندما يزداد عدد الزبائن كان يحضر شباب يدخلهم على النساء المخدرات بالأبخرة لقاء مبالغ مالية من أبواب خلفية سرية يسلب الزبونة ويرتكب جرمه ويتاجر بكرامتها وبجسدها". صفحة 292
اغتنت الرواية بعنصر التشويق، الذي طغى على أحداث الرّواية كاملة، وذلك من خلال أسلوب السّرد الرّوائي المتسلسل، والحوار المباشر، والحبكات المتعدّدة، حيث تجذب القارئ وتشدّه للنهاية خلال فترة زمنيّة قصيرة. حاول الأديب الغوص في المسكوت عنه، كما تناول الشخصيات السلبية التي تعكس ازدواجية النفس البشرية.

في الختام،
يمكن القول إن رواية "قحطستان" ليست مجرد رواية عن الغشجاني، بل هي دعوة للتأمل في الحياة والبحث عن الحقيقة من خلال أسلوب الكاتب السردي الفريد ورسالته العميقة. تمكّن الكاتب من خلق عمل أدبي يلامس الضمير الإنساني، هذه الرواية تظل شهادة على قوّة الأدب في تعزيز التواصل بين الثقافات المختلفة مما يعكس تنوّع التجربة الإنسانية وتعقيداتها.

طريقُ اللانهائيّ
(رسالة إلى ريلكه)

زيرفان أوسى/كردستان العراق

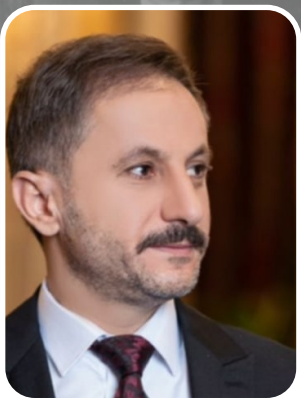

راينر، صديقُ الشعر، صديقُ الروح المتقدّة من الكلمة وظلها، الظلالُ التي تمحو الكتابة.
الحزنُ إرث الكتابة الخالصة، والموسيقا تمزجها بحسِ الطريد من خلفاء الآلهة، نقطة دمٍ واحدة، هي مسعى التأوه، ذلك المشّاءُ في الحذر. وردتك كانت حزينة، برهة من اللاصوت في العالم، يكون اللاصوت موسيقا، والأحاسيس مغرية في نبضات غير مألوفة، جميع أسماء الأزهار، تتكوّر من جديد، باستعارات ورموز، ثم يأخذُ كل وردٍ هيبته من الطريق، لم يخذل الطريق سوى وردة.
يعيدُ اللانهائيُّ، حِكمةُ في سردابٍ مغلقٍ، مثل الأجوبة التي تسدلُ على نفسها، بحجة عدم تفكيكها، أو ترميمها مثل صائغٍ عجوز، تعب من حرفة الصياغة، أنت في ظلٍ وارفٍ، حيث العصور كلها، في قبضتك.
الآلهةُ تشذّبُ خطواتها، كيلا تقع في جملٍ آخر، حيث الأوزارُ في لحظة ما، تكون سبباً لنرثي الوجود، وجودنا، ها أنت! تشكّلُ جزءاً من هذا الوجودِ في رمية، رمية نحو الكائنات المتلذذة لحركة النجوم، إنها تعطي للسلامِ منعطفاً آخر، مثل الحرب، في كل عقد، لها حيّز خاص، وخرابٌ خاص.
طريقٌ للورد طريق للسكين، كلاهما يجرحان المخيّلة قبل الجسد.
الحربُ ليست سوى وجه آخر للسلام، كنتُ على وشك الحافة، والصلابة الأخيرة في قعر مظلمٍ، أنقذتني أصوات قديمة، عندما كان الحبُ يأتي بالطمأنينة، في تلك اللحظة، وإلى الآن، على الحب أن يواجه الحرب، السلامُ أصبح رهيناً.

الخيطُ يخرجُ إلى عراءٍ، يتحوّل بغمضة عين إلى بريدٍ قديمٍ، وأنا أطاردُ المدن التي تقبعُ في ذاتي، ولم أجد لها سبباً للوداع، نودّعُ الأشياء التي نحبها، إذا كنّا في منتهى القوة، أنا ضعيفٌ حينما أغارد.
خُطى الغريب ذائبة وهو يخطو إلى معسكر الموت، هل يمكن أن نكتب عن الحياة في معسكر؟ جميع الألوان الباهتة فيه ترمزُ إلى الهلاك، لنعود معاً، حفاةً، مع الشعر. الشعرُ له هدوء ملتزم في الليل، وهدوء صاخب في النهار، كلاهما في نفوذك الحرْ.
أيها البوهيميّ الثرثار في خفقة أخيرة، تريد أن تكون الخفقة إحدى طرائق الروح نحو الشمال، شمال كل بوصلة، بدءاً من الغرفة إلى العالم، جميع غرف العالم منافٍ، لنرجع إلى بؤرة ضيّقة، هي الأوسع في عين الشعر، أن نسكب كل المراثي في كأسين، نشربهما حتى الثمالة، حتى التوحد.

في نهارٍ أخير، لا ينتهي أبداً:
حيث الحدائق تجمّعت في يد حبيبة
والأنهار في قارورة ماء
الشر يضخّ في شرايين الأرض
ما الخير يا سطراً في رثاء قديم؟
أريدك أن تنتمي إلى تابوت أو أرض الغزوات
أريدك أن تكون لا شيء.

صندوق السوري الأسود
قصاصات من دفتر كاتب

أحمد إسماعيل إسماعيل/ألمانيا

لو أجرينا استبياناً على جميع البشر، الجاهل منهم والمتعلم، الشرير والخير، الصغير والكبير، عن ضرورة الفن، لكان جواب الجميع بالإيجاب. غير أن لكل قاعدة استثناء، والديكتاتور هنا هو هذا الاستثناء، وذلك لأنه ديكتاتور وحسب. ولأن هذا الكائن، مثل البشر جميعاً، يدرك تماماً أن دوام الحياة الطبيعية بلا فن ضرب من المستحيل، إذ إن بالفن وحده يصبح العيش في الحياة ممكناً، بل وجميلاً، لذلك كان عليه إيجاد صيغة تحقق له هذه المعادلة: لا يُقتل الراعي ولا تفنى الماشية، فكان عليه، والحال هذه، اللجوء إلى تدجين الفن. فحوّل المؤسسة إلى مدجنة، والفنان إلى موظف، وفي اليوم العاشر.. استراح.

غير أن المسرح فن عصيّ على التدجين، لا يمكن ترويضه والحفاظ على هويته في الوقت ذاته، لأنه ببساطة مركب من جوهرين متناقضين، المدنية والمشاعية أو البربرية. ولعل ذلك يفسر لنا ما أصاب هذا الفن في المؤسسات الحكومية والحزبية في سوريا، وفي مداجن ثقافية أخرى في جمهوريات الموز، من كساح. وفي جعبة المسرحيين في هذا البلد كثير من الكلام بهذا الخصوص، ما يُحكى في العلن وما يتردد في السر، ولعل ما بقي طي الصدور أعظم. وتجربتي في هذا المجال ليست سوى واحدة من تجارب سورية كثيرة. وقولها، حتى ولو فضحت، كما يقول المثل، خير من بقائها في القلب لتجرح، رغم أن ما حصل بعد سنة 2011 لم يبقِ على سر خفي.

ليست الذاكرة كتاباً صفحاته مكتوبة بعد تدقيق ومراجعة وتنسيق، ولا ألبوم صور تم التقاطها عن سابق تحضير، ونحن في كامل أناقتنا؛ بل صندوقاً يختلط فيه، وبلا ترتيب، ما هو جميل بما هو قبيح، وما هو قديم بما هو جديد، المفرح والمحزن. ولعل باندورا السورية التي فتحت هذا الصندوق في 2011 وأخرجت كل ما فيه وأبقت على الأمل، فضحت آلهة الشر التي تسكن في جبل المزة. ولكل سوري صندوقه، وتكاد محتويات صناديق السوريين أن تكون كلها متشابهة. وبصفتي كاتباً سورياً، سأعرض بعض الشرور التي وضعتها تلك الآلهة الشريرة في صندوقي.

حين دُعيت إلى دولة الإمارات المتحدة لحضور حفل تكريم الفائزين بجائزة الطفل العربي، واستلام جائزتي عن مسرحيتي الحقل المنيع الموجهة للأطفال، وذلك سنة 2002، كان عليَّ مراجعة دائرة الهجرة والجوازات في دمشق. هناك طلب مني الموظف مراجعة فرع أمن الدولة في كفر سوسة، فذهبت، وبعد تحقيق طويل، طلبوا مني انتظار العميد أمام باب مكتبه، فهو خارج
المكتب وسيعود بعد قليل. وراح القليل من الوقت يزداد، والكثير مما كان لدي من موعد إقلاع طائرتي يتناقص، وعليَّ الإسراع إلى المطار.

وقبلها إلى دائرة الهجرة والجوازات.ورحت أذرع المكان جيئة وذهاباً، وتوالت الدقائق مثل نبضات قلب ضعيف، واستحالت الدقائق إلى ساعة أو أكثر.

دخلت بعد تردد مكتب النقيب الذي كان قد أمرني أن أنتظر العميد، وذلك بعد أن أجرى معي تحقيقاً غير طويل. أعلمته أن باب العميد مغلق، ورجوته أن يسمح لي بالمغادرة، فالعميد قد تأخر، وقد لا يعود قريباً. حينها ستغادر طائرتي في الساعة الثالثة وعشر دقائق، والساعة الآن... فرد بعصبية:
- "خليها تطير".
قلت له:
- وماذا عني؟ لن أسافر؟
قال:
- لا تسافر، أين المشكلة؟
قلت:
- ولكنني مدعو لتكريمي باسم سوريا يا سيادة النقيب.

فرد بحنق:
- "أي طز". قلت لك انتظر العميد وكفى. "شو ما عم تفهم؟"
وخرجت من مكتبه، وانتظرت أمام باب مكتب العميد. مضى وقت غير قصير ولم يأتِ العميد. غير أن وقتاً آخر كان يهرول مثل حصان جامح، إنه وقتي. فقررت الخروج من المبنى والعودة إلى البيت. وحين هبطت إلى أسفل، هناك، أمام الباب، استوقفني حارسان، قالا لي:
- إلى أين يا "أبو الشباب"؟

قلت لهما:
- سأخرج.

- أين إذن الخروج؟ من سمح لك بالمغادرة؟

مدّ أحدهم كفه نحوي بانتظار أن أقدم له ورقة ما. فأدركت أن المقصود هو تصريح خروج. لم أكن أعرف ذلك، أصبت بالارتباك، وأيقنت أن لا أمل لي بالسفر، بل أكثر من ذلك، فأنا قد أكون رهن الاعتقال.
عدت إلى حيث كنت، وبدأت أروح وأجيء بقلق، بل بخوف. وفجأة دعاني أحد الموظفين، وكان يتابع حركاتي بنظرات غريبة. فلبيت الدعوة، وأنا أضرب أخماساً بأسداس. سألني عن وضعي، فأخبرته أن صديقي ينتظرني خارج المبنى، وقد أتأخر، ولا أعرف ماذا سيفعل. لذلك لو سمحت، أريد إبلاغه بأنني بانتظار سيادة العميد. ثقب وجهي بنظرات فاحصة، ثم كتب على ورقة بضع كلمات مثل تميمة المشعوذ، وقال لي:
- اذهب وأعلمه، ثم عدْ بسرعة.
فأكدت له أنني سأفعل، شكرته وخرجت.
ولكنني لم أعد إليه، بل قررت العودة إلى قامشلي. وبينما كنت أسير مع صاحبي، هتف في داخلي صوت يحرضني على الكذب، فإذا كان الصدق مع الناس ينجي، فالكذب مع المخابرات أنجى. توجهت من فوري إلى دائرة الهجرة والجوازات، وهناك قلت للموظف إن مديرية الأمن استغربوا قدومي. وأخرجت من جيبي نقوداً ورقية، حرصت على أن يراها هو دون غيره من الموظفين. لمحها بسرعة مثل قط جائع، ومد كفه نحوي يطلب جواز سفري. وبخفة القط انتقل من مكان لآخر من مكتب إلى آخر، من زاوية إلى أعلى ثم أسفل. وأخيراً عاد وهو يقول:
-"مشي الحال". ثم همس كفحيح: "هات".

فأعطيته مائة ليرة كانت الورقة التي في يدي. وحين نظر إليها، تغيرت سحنته، ورمقني بنظرة شزرة وهو يقول:
- يخرب بيتك، "رايح" على الإمارات وبلا موافقة المخابرات، وفي النهاية مائة ليرة فقط؟!

فالتزمت الصمت وبحثت في جيبي متصنعاً البحث عن النقود. فالتفت حوله وأردف: "روح خلصنا".
وخلصته، وخلصت نفسي. وعلى جناح السرعة انطلقت سيارة الأجرة إلى المطار، وركبت الطائرة، ووصلت، واحتفلنا هناك. وأقيمت لنا حفلة فنية أحيتها الفنانة السورية ميادة بسيليس، واستلمت الجائزة بكل تقدير واحترام، ولكن بخوف وقلق. بالطبع، إليك النص مُدققًا نحويًا ومنسقًا بعلامات الترقيم المناسبة:
فقد كانت المخابرات معي، في داخلي، وهي تتفنن في معاقبتي بسبب مخالفتي للأمر، والسفر دون رضاهم. وفي الطائرة التي عدنا بها، كان الدكتور رياض عصمت معي. رويت له ما حدث، فنظر إليّ طويلاً بصمت، وقال: "لا

تخف"، ثم غيّر الموضوع. ولكن الخوف بقي يعبث في داخلي؛ إذ صنع خيالي أكثر من مسرحية، كنت فيها الضحية والمخابرات هي الجلاد. وبعد أربعة أيام عدت إلى سوريا. نزلت من الطائرة بخوف، وخرجت من المطار بفرح، ووصلت الكراجات بقلق. وحين وصلت إلى قامشلي، تنفست الصعداء، ولكن دوام الحال مع المخابرات من المحال.

دخلت إلى بيتي ومعي شهادة تقدير وألفا دولار. ولقد كان هذا المبلغ بالنسبة لكاتب ومعلم مدرسة ابتدائية ليس قليلاً، أشبه بكنز. وكم كانت فرحة عائلتي الصغيرة كبيرة! تلك الفرحة التي كنت أنتظرها منذ زمن بعيد، وأرجو تثبيتها على وجوههم. ولكنها سرعان ما انقلبت إلى هلع، وذلك بعد يومين من وصولي إلى قامشلي.

أذكر أنني حين فتحت الباب لدورية عناصر أمن الدولة، ودون إذن مني، وبما يشبه الاقتحام، دخل عناصرها إلى البيت. طلب أحدهم مني، وبما يشبه الأمر، أن نعد لهم القهوة. وبدأوا باستجوابي. والمفارقة أن الأسئلة كانت عن الجائزة:
• لماذا؟ وما هي؟ وما هو موضوع النص؟

لا أعرف كيف حدث أن علا صوتي وأنا أسأل الدورية بدهشة، لعله الانتشاء بالفوز:
• كيف تحققون معي وأنا حصلت على جائزة اسمها جائزة الطفل العربي، لا الإسرائيلي؟ ومن دولة عربية؟ وعن موضوع تربوي؟ وباسم سوريا؟ وفي بيتي؟!

نهرني أحدهم وقال: "لا تجعلنا نتصرف معك بما لا يعجبك".
وعلى الفور، جاءني صوت زوجتي من خلف الباب، وهي تقدم لي القهوة بيدين ترتعشان. طلبت مني بهمس وضراعة أن أصمت: "فأولادنا صغار، وأنت مريض بالديسك يا أحمد..." وصمتُّ. والصمت هنا ليس علامة الرضا، بل علامة من جملة علامات كثيرة معروفة. ومضى ذلك اليوم بقلق. وحملت الأيام القادمة الأخرى الكثير من الترقب المشحون بالقلق، الذي مسح كل فرحة بالجائزة.

ومرت الأيام، سمعت خلالها أن بعض نصوصي قد مُنعت من العرض. فمسرحيتي التي تحمل عنوان موت الحجل، مُنعت من العرض في حمص. والحجة: أنها تتناول موضوعاً كردياً، وصاحبها لا بد أن يكون انفصالياً. أخبرني المخرج بذلك في اتصال هاتفي. وكان قبلها قد طلب مني اقتراحات بخصوص الديكور والزي الكردي والموسيقى.

وتكرر الأمر في عفرين، إذ منع مدير المركز الثقافي فيها تقديم مسرحية لي، كان المخرج الشاب محيي الدين أرسلان ينوي عرضها. والحجة: أن صاحب النص ملفه الأمني غير نظيف، رغم أنني كنت حينها عضو اتحاد الكتاب العرب، وتحت أمرة الجنرال علي عقلة عرسان!

وفي سنة 2006، فوجئت فرقة مسرحية كانت تقوم بالتدريب على مسرحيتي الرهان الخاسر، والموجهة للأطفال، بالمنع. والحجة: أنها كردية. وحين علموا أن الموضوع تربوي، تذرعوا بأسماء الشخصيات في النص. فاسم "جتو" في النص كردي.

وحين أخبرت الفنان الراحل نضال سيجري بالأمر، بعد أن سألني في مكتبه عن نشاطاتي المسرحية، وكان حينها مديراً للمسرح القومي، استنكر ذلك، وطلب مني مرافقته إلى مدير المسارح. وأمام المدير، دافع هذا الفنان المحبوب عن حقي في تسمية الشخصيات بحرية، حتى لو كانت كردية، طالما أن الموضوع غير مسيء. وحين اتضحت الصورة لمدير المسارح، وتأكد من أن المسرحية تربوية وحسب، سمح بإطلاق سراحها.

تابع مخرجها خوشناف ظاظا عرضها في أكثر من محافظة، ولمدة تزيد على عشر سنوات. لن أتحدث هنا عما كان يحدث في الساحة المسرحية الكردية، والتي عملت مع بعضها، من إرهاب السلطة وأجهزتها الأمنية تجاه العروض والفنانين. ورغم تقديم هذه الفرق عروضها في مساءات البراري وأطراف المدن والقرى البعيدة، فإن الحديث في هذا الموضوع ذو شجون من نوع آخر، يكاد لا يُصدق.

بعد انتفاضة الثاني عشر من آذار، التي شهدتُ فصولها وشاركتُ فيها، كتبتُ نصاً مسرحياً عن إسقاط تمثال حافظ الأسد، الذي حدث فعلياً

في مدينة عامودا على أيدي ثوار المدينة. أسميتُ النص القربان، وكنتُ أنوي الاحتفاظ به وعدم إخراجه إلى العلن إلا حين أجد فرصة مناسبة. ولكن، عندما طلبت مني مجلة الموقف الأدبي، التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، المشاركة في ملف المسرح الذي تقوم جمعية المسرح بإعداده، ولأنني كنت عضواً فيها، قررت إرسال هذا النص. كانت مغامرة أشبه بمن يرمي بنفسه في لجّة البحر وهو لا يتقن فن السباحة.

ولكن، كان لا بد من إجراء بعض التمويه: فقمت ببعض التعديلات على النص، أسميتُ الرئيس مولانا، ومدير المنطقة الوالي، وأبقيتُ على تفاصيل المكان والمشهد المقصود. ثم أرسلت النص إلى المجلة، ليس بالبريد، بل إلى أحد الزملاء عن طريق شركة هفال لنقل الركاب، بقصد السرعة وضمان الوصول. ولم أكن أعلم أن عناصر أمن الدولة تراقب الرسائل والطرود المرسلة بشكل يومي. فقد قامت بسحب مادتي من بين الظروف مباشرة، حسب ما روى لي الموظف في الشركة والمسؤول عن البريد.

فوجئتُ بعد أسبوع بمكالمة هاتفية من زميل لي في الاتحاد يستعجل إرسال المادة، فأعدتُ إرسالها عن طريق شركة نقل أخرى. لتبدأ بعدها زيارات عناصر الأمن إلى البيت، وبشكل شبه يومي تقريباً. كانوا يطرحون أسئلة مختلفة عني وعن نشاطاتي، دون أي إشارة إلى موضوع النص، إضافة إلى أسئلة غبية، لا أعرف إن كانت مقصودة أم أن العناصر كانوا كذلك.

وبعد مرور ما يقارب الشهر، تم استدعائي إلى فرع أمن الدولة عن طريق دعوة رسمية موجهة إلى مديرية التربية. وهناك، في مقر الفرع، وفي القبو الذي هبطت إليه، بدأ اثنان من المحققين باستجوابي. انصبَّت أسئلة أحدهما على نشاطاتي الثقافية وكتاباتي. وقد أثار دهشتي غنى معلوماته في مجالات ثقافية شتى، ومنها الأدب. أما الآخر، فقد تركزت أسئلته على السياسة وعلاقاتي بالأحزاب الكردية وقياداتها. تناوب الاثنان على التحقيق معي، وكل واحد منهما في مكتب مستقل، يتخلل ذلك فترات استراحة، كان خلالها عنصر يرافقني إلى غرفة جد ضيقة، وذلك بأمر من المحقق، لأجلس على كرسي ووجهي يكاد يلاصق الجدار. وما أن أحدق فيه حتى تظهر لي وسط بياضه صور أطفالي وهم يبكون في الشارع جياعاً، بينما أنا أساق هنا في هذا القبو.

روى لي المحقق السياسي، في نوع من الاستعراض الاستفزازي، أدق التفاصيل عن تحركاتي ونشاطاتي الأدبية والسياسية، التي كانت تقتصر على حضور ندوات لأحزاب كردية. ذكر أسماء الحضور ومداخلاتهم، ومداخلاتي أيضاً. بل وأكثر من ذلك، فقد كان يذكر لي اسم من كان جالساً بجانبي، واليوم والساعة والسنة. ثم انتقل المحقق الآخر الثقافي، إلى الحديث عن كتاباتي، التي قرأها كلها، بما يشبه الاستعراض. كما سألني عن بعض الكتاب، العالميين والمحليين، وقراءاتي. وفجأة وجدتُه ينتقل إلى موضوع المسرحية، ويوجه لي سؤالاً بعصبية، وبما يشبه التهديد:

• ومسرحية القربان يا سيد أحمد، ماذا تقصد بها؟

قلت:

• لا شيء، الديكتاتورية.

وطبعاً كنت أعلم سلفاً أنها هي جواز سفري إلى هذا الجحيم. فسأل:

•أي ديكتاتورية؟

•الديكتاتورية التي يقف فيها الديكتاتور على الدم.

•هل تقصد القائد الراحل حافظ الأسد وانتفاضة الغوغاء في الثاني عشر من آذار سنة 2004؟

• لا.

• بلى. لا حاجة للتذاكي.

النص واضح: المكان، حركة التمثال، وانتفاضة الغوغاء.

• هذا رأيك وقراءتك للنص. كل قارئ يفسر النص وفق جملة من المعطيات، منها مثلاً أفق التوقع. فأنا كتبتُ عن ديكتاتور، أي ديكتاتور، وأنت فسّرته حسب قراءتك ووجدتَ أن النص يقصد السيد الرئيس. إن هذا تفسيرك.

فصرخ في وجهي وأمرني بالصمت وعدم التفلسف. وأخذ التحقيق منحى آخر، أكثر صراحة وعلى المكشوف كما يقال. كان المحقق لا يكف عن التهديد والحديث بعصبية.

تناوب المحققان على استجوابي مدة ثماني ساعات تقريباً، وأنا أحاول أن أتماسك، حتى

في طريقة جلوسي، التي أردتُ أن تكون مريحة وموحية بأنني غير خائف. لكنه زعق في وجهي وأمرني أن أجلس بدون وضع رجل على أخرى وكأنني في مقهى كربيس. وخيراً فعل، فأنا لا أحسن هذه الطريقة من الجلوس، وهي جلسة غير مريحة لي بسبب ألم الظهر، ولكنها كانت تمثيلية متعبة لي وفشلت فيها. وفي النهاية، وبعد تحقيق طويل ومرهق، أعاد لي المحقق بطاقة هويتي وأغراضي وهو يقول:

• لقد سألنا عنك كثيرين في البلد: العربي والكردي، المسيحي والمسلم، السياسي وغير السياسي، فأجمع هؤلاء كلهم على أنك إنسان طيب ونظيف وخلوق، وأستغرب كيف تكون كما يصفون وكتاباتك ليست كذلك.

• قلت له بتصنع: وهل كتاباتي قليلة الأدب؟

رد بعصبية ونفور:

• لا تتفذلك. لقد فهمت قصدي. خذ أغراضك والله معك. نحن لسنا على استعداد أن نجعل منك بطلًا، ولا إلى قراءة بيانات أحزابك الكردية وجماعات حقوق الإنسان عن اعتقالك. نصيحتي لك: لا توجع لنا رأسنا ولا تخرب بيتك.

تناولت بطاقة هويتي وهاتفي وحقيبة الجيب وخرجت.

بعد أيام، همس مدير مدرستي في أذني: لقد دوخنا الأمن عنك يا أستاذ. ماذا فعلت؟

لم يدم بقائي في مدرستي أكثر من شهرين، ليتم نقلي بعدها إلى قرية خارج المدينة، على طريق تل حميس، وذلك بعد خدمة ثماني عشرة سنة في مدرستي الواقعة في الحي الذي أسكن فيه، وبحجة زيادة الملاك، وليس لسبب سياسي، ربما كي لا يصنعوا مني بطلًا.

في مدرسة القرية التي تم نقلي إليها، كان مدير مدرستي لا يكف عن طرح أسئلة غبية عن كتاباتي، والتلميح لي بأنني رجل "بيخوف".

فحذرني معلم في القرية أن أحذر هذا المدير، فهو رجل الأمن في المدرسة والقرية.

واستمر الحال حتى نهضت "انتفاضة الكرامة" بعد سنة من هذا الفيلم السوري الطويل، فنسوا أمري رغم مشاركتي في المظاهرات السلمية.

في صيف 2013، خرجت من الوطن إلى تركيا، وبعد سنتين من المعاناة المادية والصراعات السياسية العبثية هناك أيضًا، وبعد أن كشف المال السياسي عن عورة ممثلي الثورة وزيف شعاراتهم، بعت بيتي وكل ما أملك في قامشلي ثمنًا لقارب الموت الذي ركبته أنا وعائلتي لينقلنا، في مغامرة مجنونة، بعيدًا عن جحيم شرق المتوسط.

لوعة الفراق

بروين سعيد

هدير محركات الطائرة صمّ أذني وأصابها بالأذى، وزاد من ألم رأسي، مما فاقم الصداع الذي أعاني منه منذ يومين شاقّين. أصبحت أشغل نفسي بالقراءة لأقضي وقتي الطويل في رحلتي إلى حلب. صفحة، صفحتان... ثم تتلاشى الكلمات لتظهر مكانها صور وأحداث، وقائع أبطالها حقيقيون يعيشون هناك في الحسكة، مدينتي التي أحبها وأفضلها على كل المدن.

مكالمة شقيقتي التي طلبت مني الحضور بسرعة بسبب تدهور صحة الوالد، أثارت قلقي وأشعلت في نفسي الحنين. تمنيت أن ألقاه وأضمه إلى صدري، وأقبّل وجنتيه، ليقبل هو رأسي كما كان يفعل دوماً. أجل! كان يشتاق إليّ ويهتف باسمي إن تأخرت عليهم. كان يجد فيّ وفي أولادي أنساً كبيراً، فقد كان أبي ملهمي ومعلمي الأول في هذه الحياة الصاخبة. لا تزال كلماته محفورة في ذاكرتي، تلك التي قالها ذات سهرة بحضور الأهل والأحباب: "ثقتي بابنتي كبيرة، فوالله لو دخلت معسكراً من الرجال، لا أخاف عليها."

هذه الجملة منحتني قوةً وصموداً، وعزّزت ثقتي بنفسي منذ صباي وحتى هذه اللحظة من عمري.

سنوات طويلة قضيناها في الغربة، كانت قاسية، لكنها زادت محبتنا وشوقنا للأهل. الغربة لم تكن خياراً سهلاً، بل كانت قراراً مريراً اقترحه والدي، الذي أصرّ على أن أصطحب عائلتي إلى الغرب. كنت أعارض بشدة فكرة ترك الوطن، لكن حين أصرّ شعرت بألمه ومعاناته التي تأكدت منها لاحقاً عبر حديث الوالدة.

ذات يوم، أخبرتني الوالدة، وعيناها تغرورقان بالدموع: "اذهبي إليه، يا ابنتي، وهدّئي من روعه. فقد جنّ جنونه لا محالة، يكلم نفسه قائلاً: (ماذا سأفعل بعد رحيل بروين وأولادها؟ ستفرغ الحسكة بدونها، لن أحتمل غيابها)."

كان والدي قد تعوّد على وجودي في الأعوام الأخيرة، حيث كنت أزورهم مراراً. كنت أجده غالباً يقرأ كتاباً أو جريدة، وما إن أدخل حتى يضعهما جانباً ليحتفي بقدومي. كان يطلب من الوالدة إعداد القهوة مع الكعك اللذيذ، وننخرط في الأحاديث التي كانت لا تنتهي، وكانت مليئة بالقصص الممتعة والشيقة التي لم أملّ منها يوماً.

وكيف لي أن أنسى تصريحاته التي سمعتها منه مراراً بأنه يحب جميع بناته، ولكن حبه لي كان مختلفاً. لهذا، يا أبي الغالي، أفتقدك بشدة تفوق تصور البشر.

عندما وصلت إلى مطار حلب، استقبلني أحد أبناء عمي.
غريب! لماذا جاء هو وليس أحد إخوتي؟

بدأت المخاوف والشكوك تجتاحني، وزاد توتري وانفعالي. توجهت إليه على الفور وسألته بقلق:
- أصدقني القول، هل حالته خطيرة؟

أجابني بصوت يخنقه الحزن:
- ساءت حالته منذ أيام، فاقترح الأطباء نقله إلى المستشفى المقابل للبيت ليحظى برعاية تامة من طاقم طبي كلهم معارف وأقرباء. حتى الممرضات يعتنين به بصدق. آه، وعلى فكرة، كلما جاءت ابنة عمنا فلك، يبتسم لها ويداعب شعرها بحنان ظناً منه أنها أنتِ يا بروين.

عندها، لم أتمالك نفسي، فانخرطت في بكاء شديد، شعرت بوخزات حادة في صدري، وكاد رأسي ينفجر من شدة الضغط.

لكن لا... لن أستسلم.
أخذت نفساً عميقاً وقلت لنفسي: اهدئي
وتشجعي يا بروين، فقد اقتربت ساعة اللقاء.

وها هي الحسكة الغالية تلوح في الأفق.
وها هي طلعة العزيزية،بحوض مياهها الشامخ.
وها قد اقتربنا من المستشفى.

لكن شيئاً غريباً كان بانتظاري...
خيمة وكراسٍ؟!
خيمة عزاء؟!
نعم، إنها خيمة عزاء
لم أعد أشعر بشيء.
لم أعد أدري ما يدور حولي.
توقف الزمن.
اسودت الدنيا من حولي.
ولم أعد أرى شيئاً...

ق صص ق صيرة ج داً

نضال جلجوقة/ألمانيا

1) هوية
صادفته في يوم ربيعي. تبعني، قلد حركاتي...
تعززت ثقته، طالب بالتغيير! ...
ذعرت...
أخفيته بالعتمة.
خرجت للضوء، وجدت نفسي ظلاً!...

2) سراب
توكأ حلمه، امتطى سبيل رزقه، طارد بريق الثروة،
فشل مرّات، وعندما نجح، استيقظ على غربة
استهلكت عمره.

3) جدي
يتصدر الغرفة...
نفرح، نضحك، يزجرنا بنظراته!...
نحزن، نبكي، تتغير ملامحه، يشاركنا بدمعته!...
نقترب منه، نحاول مسحها، لا يتحرك...
بلا تعابير بالأسود والأبيض، في إطار خشبي
قديم...

4) وصية
مرّت جنازته المتواضعة على استحياء.
استنكر السكان إساءتها لمظهر الحي المرصع
بمنازل حدائقية خلابة.
تراكم القمامة لأيام بعدها؛ كانت كافية ليترحم عليه
الجميع.

5) كنز
أفرغ محتوياته بحذر، أخفاه في صدره.
مرّ بسلام على أشعة الحدود.
دوّن ضابط اللجوء:
- آمن، دماغه خاو...
-6 استلاب
دنت منه، التفت حول جسده، بدأت باعتصاره.
صرخاته بقيت حبيسة، مخنوقة.
هبَّ فزعاً، يسبقه لهاثه...
يعاوده الحلم، كلما اقترب موعد تجديد إقامة
اللجوء.

7) أخوة
لايوجد حرس! ...
السياج لا أثر له، المركز الحدودي اختفى. وقف
للحظات متسائلاً ؟!...
اندثر الصدى بين الكثبان الرملية ...

8) غربة
تغضنت الملامح، فقدت العيون بريقها، زاد
الشيب.
اختفت وجوه معروفة...
تغيرت العادات، القيم، التعابير!...
ولكنهم أجمعوا على قول واحد رددوه على
مسامعي:
- أنت كما أنت؛ لم تتغير أبداً!...

في محراب الياسمين

أوصمان حمو/ألمانيا

منذ زمنٍ لم أكتب لها
قصيدة.
وكيف أكتب، وأنا أبحر بقاربٍ من المطاط في
أقيانوس الحياة، ولا طائرَ حمامٍ يلوح في الأفق
يحمل غصناً؟
كيف أكتب،
وأنا منشغلٌ بترميم جدران الروح بالكلس
والإسمنت، وأنظف رئة القصيدة من السعال،
ومنشغلٌ بهذا الكوكب الذي يختنق بثاني أكسيد
الكربون،
ومنشغلٌ بجمع التوابيت أسفل قنوات الأخبار،
أحصي الصواريخ الباليستية في السماء وأمسح
الرماد عن وجه المدن النائمة في العراء، أفهرس
أسماء الموتى في أوراقي الكثيرة.

منذ زمنٍ بعيدٍ لم أكتب لعينيها قصيدة،
عيناها اللتان تطير إليها أسراب القطا لتستريح في
ظهيرة القرى.
عيناها اللتان التجأ إليها كلُّ سنونو الكون وكلُّ
خيام الكون وكلُّ حزنِ الصفصاف على ضفاف
الأنهار.
عيناها اللتان اجتهد النحل
لإيجاد صلحٍ شفهيٍّ بين أزهار البابونج ومزارع
القهوة في البلاد.

منذ زمنٍ لم أكتب لوجهها،
وجهها الذي يشبه حقول الحنطة من "عين ديوار"
حتى سهول الخابور، ويشبه سفر موسى في
سيناء ربَّه،
ويشبه تفاحة نيوتن،
ويشبه كلمة: آخ.

منذ مدةٍ طويلةٍ لم أكتب،
عن شفتيها،
مجازِ الدم بين قبائل الرمان والكرز.
شفتاها، اللمسات الأخيرة لفرشاة الربِّ على لوحة
الخليقة،
تيه الخزامى في البراري،
ومشانق التوليب في الحقول.

منذ مدةٍ طويلةٍ لم أكتب
عن خصرها
الذي يشبه منجلاً سومرياً،
ويشبه أعياد النوروز
وأزهار الفانيليا،
خصرها الذي يشبه عصا "هاري بوتر"
ويشبه إرهاق الحرير على الستائر،
ويشبه دخان الماريجوانا،
ويشبه قوافل الحجاج في الطواف.

منذ زمنٍ لم أكتب،
وأنا المزدحم بالحبر والبكاء،
بالعويل والقنابل النووية.

ماريانا،
يا ناياً من قصب الأنهار،
يعزف في دمي بلا انطفاء،
يا غيمة مطرٍ على رمال فمي،
طقوساً هندوسيةً على قلبي الغبار.

ماريانا،
يا صلاة الخاشعين
وسفر العشائر والقطعان
في ثلج روحي.

كانت الشمس قد أشرقت
على ربيع "عرب شاه"،
وصيصان الأوز الصفراء
تهرول مع أمهاتها نحو النهر،
وكان أبي يدخن ويشرب الشاي قرب جدار الصباح،
وكانت أمي واقفةً على تلة المقبرة
تراقب الجنود المهزومين العائدين من الحرب.

وكانت ماريانا،
تقطف الخبيز حافية القدمين
من براري وجهي.
كانت ماريانا،
تصنع خواتم من الطين،
تهديها للقطارات التي تجوب البلاد.
وكانت القطارات تذوب كالشمع في المحطات.
كانت ماريانا،
تجلس القرفصاء داخل عيني تراقب الحريق في
الجهات.

ماريانا،
يا فرحي الأخرس،
يا وجعي الطاهر،
لا أنتِ انتهيتِ
ولا أنا بدأتُ،
ولا أنا بدأتُ بكتابة قصيدةٍ أطول من خطوط العمر
على راحة يدي،
ولا أنا بدأتُ بكتابة قصيدةٍ
في ميلادك،
أعالج فيها الحفر عن وجه القمر.
لم أكتب قصيدة
أجمع فيها كلَّ ضحكاتك التي بقيت عالقةً في
الهواء.

ماريانا،
يا روحَ الروح،
يا فرحَ الفرح،
ويا جرحَ الجرح.
ماريانا،
يا كلَّ هواء الكون في الرئات،
يا كلَّ شمسي في ظلامي،
وكلَّ الهدوء في حيرتي.
ويا كلَّ عمري المتبقي في التقاويم،
ماذا أهديكِ في هذا الميلاد المجيد؟

لن أهديكِ شيئاً،
فقط
سأذبح قصيدتين
أوزع لحمها
على الفقراء والمحتاجين
وعابري السبيل.
فقط
سأهديكِ
زهرة ياسمين بيضاء،
فلربما،
يعمّ السلام على هذا الكون.

نصوص من الذاكرة

ناريمان حسن/تركيا

"منزل، موسيقى، وطن "

يستحسن أن أبحث عن
أفضل كلمة تلامسني،
أو كلمات...منزل، موسيقى، وطن
وذلك، لأن للتوهان مذاق حاد
نتجرعه بمرارة
حين لا يعود بجوارنا سوى
الصمت مهيمناً
بإمكاني أخيراً الانكفاء على
نفسي وأردد: منزل، موسيقى، وطن
حتى لا أختنق.

"عودة"

يوماً ما سأعود من رحلة الأسى
التي أتخذت منها طريقاً بكامل إرادتي
سأغلق عيني وأمشي
إلى جانبك، سيكون جيداً لو أنك
رممت كسورك لذاك الوقت
وقطبت جراحك كلها
التي غرزها الغرباء في ظهرك
سأحب أن أمرر يدّي ببطء عليها
وتقبيلها، وفي نهار ماطر في إحدى
الأحياء الغربية
سأحب أن اختبئ في معطفك
بينما الحشد يركض
خشية أن يعري المطر أرواحهم.

"أطلال"

أشفق على من يعتقدون
إنهم شقوا قلبي شقوق صغيرة
ملفوفة بالندب لأزمنة قادمة
وأن القسوة والمبررات
سحقتني لحد التجرد، والغرق
هل من أجاد الركض في أحلك أيامه
قد يعيش على الأطلال؟

"تعاسة"

سأعارض نيكيتا جيل
وأقول أن أتعس كلمة في العالم
ليست "تقريباً" كما أدعت
بل هي : ربما
ربما يكون الغد أفضل
ربما تنفض الأوطان غبار الحروب عليها
ربما ينهض الموتى منتفضين
على طريقة موتهم!
ربما سأحبك في الغد بصورة أفضل
ربما لو عاد الزمان لم أقترفت
ما أقترفته، ربما لو لم يمت لكنت عانقته
ربما سأجيء
كم طريقة مميتة متخفية في الربما؟

إنتظار بطعم الدفلى

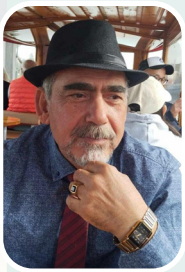

مصطفى عليكو

أنا حبة القمح الناجية
من صحيفة القدر
لن أعود لرحى المطحنة
أنا ألف باء الوجع
العاق الذي لم يمت قبل
أمه
أنا الكردي المتمرد
سليل العناد
المطرود من جنتكِ المزعومة
لست سيزيفاً آخر
أدفع صخرة العبث الملعونة
ألى ما لا نهايه

أنا جلجامش
مرثية (أنكيدو) الحزينة

لا أبالي بمكائد عشتار
ولا لعنة الآلهة

سأمحوكِ من ذاكرتي
وأغسل عن شفتي
طعم الدفلى

أنا الهارب من (هلوكوست)
تلك الليلة
من آخر الخيبات
من رحلة التعب
أحمل في حقيبتي
أحدى و عشرون طعنة
وبلسم جراح
منتهي الصلاحية
وتفاحة تجعدت
من الأنتظار

أنا عاشق اللاڤاندا
وساقي تربة
(مم) و (زين)

الهجرة بين الحلم والمعاناة

هزار بصري

الغربة، كلمة تحمل في طياتها مشاعر متباينة من الشوق والمعاناة. هي تلك الرحلة التي نبدأها بحثاً عن حياة أفضل أو هروباً من واقع مرير. في البداية، يكون الحماس سيد الموقف، حيث نغمر أنفسنا في اكتشاف مكان جديد وثقافة مختلفة، لكن سرعان ما تبدأ الغربة في نسج خيوطها حولنا، فتخنقنا ببطء.

تتسلل المعاناة إلى أيامنا مع كل صباحٍ ننهض فيه لنواجه الحياة الروتينية التي لا تتغير. العمل، المنزل، ثم العمل مجدداً، دورة لا نهاية لها. نمضي وقتنا في السعي وراء لقمة العيش، محاولين الاندماج في مجتمع جديد، نحاول تقليد لغتهم، فهم عاداتهم، وربما حتى نكتسب صداقات، لكن دائماً هناك شعور خفي بأننا مختلفون وكأننا نعيش على الهامش، متفرجون على حياة لا يمكننا أن ننتمي إليها بالكامل.

وسط كل ذلك، يشتد الشوق للوطن، للحظات البسيطة التي كنا نظنها عادية ، نشتاق لرائحة الخبز الطازج في أزقة الحي، لصوت الأذان الذي كان يوقظنا كل صباح، لوجوه أحببناها وما زلنا نحتفظ بها في ذاكرتنا ،لكن الشوق لا يقف عند هذا الحد، بل يتعمق مع إدراكنا أننا ربما لن نستطيع العودة. الظروف التي دفعتنا للرحيل لا تزال قائمة، أو ربما أصبحت العودة مخاطرة لا نستطيع تحملها.

وهكذا، نبقى عالقين بين عالمين. نعيش هنا جسدياً، لكن أرواحنا تظل معلقة هناك، في الوطن. نحاول التعايش، نبحث عن معنى وسط الروتين القاتل، نصنع لأنفسنا حياة جديدة، لكن دائماً يبقى السؤال: هل نحن هنا حقاً أم أننا مجرد ظلال لأنفسنا، ننتظر يوماً قد لا يأتي أبداً؟؟

بلاد لا مرئية .. أوراق إيليا

أحمد إسكندر سليمان/ألمانيا

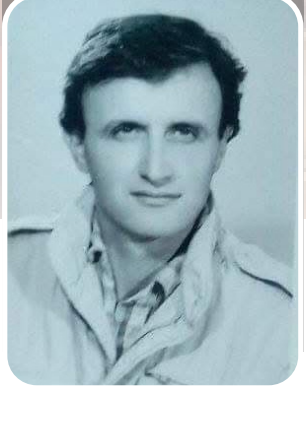

لا تحاول أن تكون شاعرا
سوف اقبل بك ذئبا يحاور قمرا يكتمل
في الوقت الذي تبدو فيه نوايا الدخلاء مكعبات
ثلج سوداء ، تفسد الإشراقات طوال الوقت

لأجلك
أيها الكنه الحار الذي لم يقبل أن يكون طريقة
كانت الكلمات لديك ، و كانت الحياة لدي ، و كانت
البلاد ، تُعتصر في ثقبها الأسود

تلك الذئبة التي أرضعتهما
كانت تعوي على أسوار المدن التي ستبنى بين
عالمين يجري بينهما نهر من الدّم

نعم
يمكنك ان تكون صديقا لذئب واحد ، هو الذئب
الذي يعوي في براري روحك ، و لكن عليك ان
تتقن قبل هذا التمييز بين عواء الذئاب و ضجيج
المستذئبين
كي لا تخدع نفسك

أن أعوي
يعني هذا بأنني احلّ نفسي ، من تجربة لغوية
فاشلة
هكذا يغتسل الذئب
بصوته

قبل طلوع الشمس ، عدت من الغابة الى البيت
دخلت من النافذة ، و ارتميت في سريري ، نشوانا
و شاسعا
كليل مليء بالأصداء ، و بالسماوات النديّة
و الأرجوان القاني

أن لا تحتمل إختلاف الآخر عنك
يدعو إلى إعادة النظر بما تؤمن به ، ما دمت معه
على مركب واحد ، هو الأرض ، و ربما الوطن ، و
أحيانا العائلة ، أقول لك
دع عقلك يفعل ما يجب فعله دون خوف

هي ذات الطريقة
و قد لا يتوقف الموت الرخيص لهذا السبب
الراعي أكثرية و القطيع أقلية ، الامام أكثرية و
المصلون أقلية ، الجنرال أكثرية و الشهداء أقلية
، العنوان أكثرية و المتن و الهوامش اقلية ، و
ثمة من يقول بأن الموت
يصحّح المعادلة الخرقاء

على مثل هذا المركب
لن ينجو أحد ، حتى القصائد ، و الكتب المقدسة
لن تنجو

دون أن يحدث تحول كبير
في طرق السوريين بالتعامل مع معتقداتهم ، و
طرقهم في الحكم ، و مناهجهم التعليمية ، و مع
اجسادهم ، و مع القانون ، و مع المرأة و الطفل
و الواجب ، و مع البيئة ، و مع تاريخهم ، و طريقة
امتلاءهم بهويتهم
لن يكون هناك فرق
لن يحدث ، اي
فرق

أن تؤجّل حروبك ليس إنجازا
الإنجاز هو انهاءها
الى الأبد

أعرف
بأن الحوار معك
كالقراءة في الظلام التام
هكذا و لتسمح لي أن أراك نصفي المعتم
الحجر الذي تتوارى فيه
المنحوتة الباهرة

ارجو احتمالي هذا اليوم
فانا أشعر بالوحدة ، و تغمرني النهاية
و كل ما أردت قوله هو ان كل كتابة منتهية لا تجدر
بالأبدي ،
هي كتاب ناقص كي نكمله
أو نتجاوزه

أن لا تترك لنفسك ممرا للانسحاب ، قد يكون
هذا هو الحب ، و هكذا ستكون الكراهية ان لا تترك
للآخرين ممرا للانسحاب
ليس لأنني أريد الإنسحاب
و ليس لانني لم اترك
لنفسي هذا
الممر

كل ما في الأمر
ان كلبي الذي لا يعرف ما أعرفه
أحبّ كلبتك التي لا تعرف
ما تعرفينه

«مِنَ الرَجُلِ القاطِنِ في كَنَفِكِ، إلى وَلَعِ سِنِيني جَمعاءَ.»

سارة ستار عبد الرضا / العراق

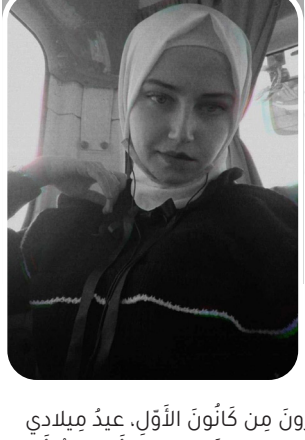

مَساءَ اليومِ كانَتِ السّماءُ مُلَبَدَةً بالغُيومِ السُوداءِ، تَحْمِلُ دُموعي في لُبِّها، وَمَا هِيَ إلّا عِدَّةُ دَقائِقَ حَتّى هَطَلَت فَوْقَ رَأسِي، كانَتْ حَصاةً لا مَطَر.

حَالَ هُطولِها تَمَنّيتُ لَوْ تَعُد بي عُقارِبُ السّاعةِ بَعِيداً، إلى ما قَبْلَ عامٍ. أَتَذَكّرِينَ يا لانا كَيْفَ كُنْتُ أصرخ على الأَطْفالِ حَالَمَا يَرْتَدونَ مَعاطِفَهُمْ وَيُهَمْهِمُونَ بالخُروجِ نَحْوَ فِناءِ مَنْزِلِنا، يَرْفَعونَ أيديهِمْ نَحْوَ السّماءِ وَيُغْمِضونَ عُيونَهُمُ الصّغِيرَةَ حَالَ هُطولِ المَطَرِ وَيَسْتَهِلّونَ بالضَّحِكِ؟ لَوْ أَنَّ الزَّمانَ يَعُودُ عَلى أَعقابِهِ، كُنْتُ كَفَفْتُ عَنِ الصّراخِ وَخَرَجْتُ أَضْحَكُ مَعَهُمْ دُونَ تَوْبِيخِهِمْ عَلى أَصْواتِهِمُ العالِيَةِ.

لَم أَعُدْ أَهْتَمُّ بِشُعورِ الجِيرانِ مُنْذُ سَرَقَتْكُمْ عَجَلَةَ الشّاحَنَةِ مِنّي. أَبْدَأُ بالصّراخِ مُنْذُ شُرُوقِ الشّمْسِ حَتّى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، وَحِينَ تُراوِدُني الرُّؤى في مَضْجَعِي، أَصْحُو وَتَغْرِي فارِغاً مُبْتَسِماً، ثُمَّ أَدْرَكُ مَرارَةَ الواقِعِ.

أَمّا اليَوْمَ فَقَدْ صَحَوْتُ عَلى صَوْتِ الرَّعْدِ وَارْتِعاشِ أَطْرافي. لَم أُشْعِلِ الموقِدَ مُنْذُ رَحيلِكُم، كانَتْ هَذِهِ مَهَمَّتُكِ الأَزَلِيَّةُ يا لانا. لَم أَعْتَدِ أَبَداً أَنْ أَقومَ بِأَعْمالِكِ. حَالَمَا أَهَمُّ بِفِعْلِ شَيءٍ، أُفْسِدُهُ.

ما زِلْتُ أَرْتَدي مَلابِسَ الصَّيْفِ الرَّقِيقَةَ. دَهَمَني الشِّتاءُ فَجْأَةً وَمَا أَنْ هَمَمْتُ بِإخراجِ مَلابِسِ الشِّتاءِ حَتّى سَمِعْتُ وَقْعَ خُطواتِكِ وَأَنْتِ تَرْكُضِينَ في الفِناءِ، تَحْضِنِينَ مَعاطِفَ الأولاد الّتي نَسوها.

خَرَجْتُ لاهثاً خَلْفَكِ. أَنَّهُ الوَهْمُ يا حَبيبَتي، فَالْبَيْتُ خالٍ إلّا مِنْ مَعاطِفِكُم.

اليَوْمَ هُوَ العِشْرُونَ مِن كَانُونَ الأَوّلِ، عيدُ مِيلادي يا شَريكَةَ عُمُري، يا سَريعَةَ الرّحيل... أَمْسَيْتُ أَكبر في العُمُرِ، في حَيْنَ أَنَّكِ تَقْبَعِينَ في رَبيعِكِ السّابعِ وَالعِشْرِينَ مُنْذُ عامٍ.

في مِثْلِ هَذا اليَوْمِ كُلَّ عامٍ أَدْمَنُ شَمَّ رائِحَةَ الفَانيلَا حَالَ دُخُولي المَنْزِلِ. لَم أَجِدِ اليَوْمَ أَيَّ كَعْكَةٍ بِانْتِظاري، وَالخِزانَةُ أَيْضاً كانَتْ فارِغَةً مِنْ أَيِّ هَدِيَّةٍ. لَكِنّي وَجَدْتُ صُورَتَكِ، كانَتْ أَعْظَمَ هَدِيَّةٍ اكتَنَزَها. حَدَقْتُ مِلْءَ العَيْنِ فيها حَتّى باتَتِ الرُّؤْيَةُ ضَبابِيَّةً. أَنّها الدُّموعُ يا راحَةَ قَلبي، لا تَكُفُّ عَنّي. أَنْسَكَبَتْ دُمْعَةٌ مِنْ أَسْفَلِ خَدّي وَاسْتَقَرَّتْ فَوْقَ جَفْنِكِ. أَمَسَحْتُ آخِرَ دُمْعَةٍ أَمْسَحُها لَكِ.

الأَسِرَّةُ فارِغَةٌ يا مُهْجَةَ رُوحي، وَعُقارِبُ السّاعةِ تُحَثُّ سَيْرَها نَحْوَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ. كَيْفَ تَسْمَحِينَ لِلأَولادِ بِتَرْكِ الأَسِرَّةِ كُلَّ هَذا الوَقْتِ؟ أَلَمْ تَكُنِ التّاسِعَةُ مَساءً هُوَ الوَقْتُ الّذِي حَدَّدْناهُ لِمَوْعِدِ نَوْمِهِمْ؟ كَيْفَ زُعْزِعَتْ قَوانِينُنا الصّارِمَةَ فَجْأَةً؟ أَنَّها أَسْئِلَةٌ كَثِيرَةٌ يا رُوحَ مَنْزِلي، لَيْسَ بِمَقْدورِكِ الإِجابَةُ عَلَيها، وجسدكِ الرقيقُ، المُقارَبُ لمناديلِ المخملِ، ذَبَلَ وَهَوَى إلى حِضنِ التُّرابِ.

مريم كنجو/هولندا

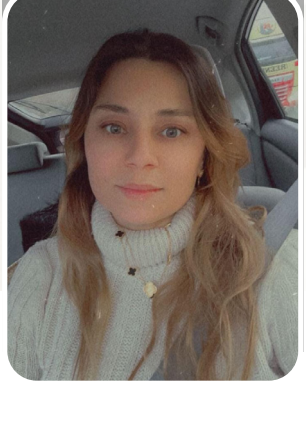

ستائر

هذه المرة، الستائر بيضاء،
والجدران تعكس لونًا أبيض نقيًا.
على الطاولة الصغيرة،
تقبع مزهرية تعج بالحياة،
ممتلئة بأنواع الورود الجميلة،
جميعها بيضاء.

نظرتُ حولي ببطء.
إنه الصباح.
ألقيتُ نظرة على النافذة،
فلمع البرق ومزق رداء السماء.
بدأت الأمطار تتساقط بخفة على الزجاج،
كأنها تغسل روحي،
تلملم شتاتها،
وترمم ما تبقى من قلبي،
وتجمع أشلائي.

مع كل قطرة مطر تهوي من السماء إلى الأرض،
استعدتُ شيئًا من قوتي.
كأن نورًا خفيًا أضاء أعماقي،
وأشعل قنديلًا في عتمة الغياب.
اقترب الليل من النهار،
ولم يكن الشفق بعيدًا.

طالت نظراتي بالسكون والإصغاء،
حتى بدأت أرى بوضوح.
ابتسمتُ...
نعم، ابتسمتُ في وجه المزهرية،
تلك التي تحمل ماءً زلالًا
ووردًا بيضاء كأنها نبض الحياة.

حاولتُ أن أصف المشهد،
لكن مجددًا، خانني التعبير.
شعرتُ أنني أحلق بأجنحة الخيال
نحو السماء،
أنتظر وأتأمل...
هناك، على
مشارف البصر،
عابر سبيل يلقي
عليك السلام.
همس لي:
"يا بني، رقصك
ليس طربًا،
بل هو أمر
غريب.
دع شيطان
الشعر يرقص على المقامات،
ودع كلماتك تطير
لتستقر في قلب ميت مات للتو.
لربما ترمم جراحه،
وتعيد إليه الأمل بالحياة."

كيف تموت المسافات

للحياة معانٍ كثيرة،
والناس فيها يحملون تخيلات عجيبة،
من الأمل إلى الألم،
وفي فيض النفوس الرقيقة، من يقتله الحزن،
وفي زلات كسر الخواطر، من يترحم.

ولمعاني الشهادة،
هناك من يفتدي روحه للتراب.
ما معنى أن يرحل إنسان ليعيش آخر؟

في يوم ما، أردت أن أكتب عن الأطفال،
عن جملهم الجميلة،
ووجوههم اللطيفة المرفرفة على البيارق.
حين كانت السماء صافية،
وحين كانت العصافير تزقزق.

لكن اليوم، أكتب عن المقابر الجماعية.
ذاكرتي تحملني كطفلة في أحضان أمي.
كم أكره المسافات، يا أبي.

دفء الذكريات.

نادية محمد راضي/
سوريا

عين على خاصرة الماضي
وعين على كتف الزمان.
تاهت الرؤية
بين زواريب الغربة،
والقلب أنهكه الحنان.

بين دفتي العمر الغافي،
الأمل معقود،
والربح تعبث بأروقة الأمان.

سلمت روحي شراع شوقٍ
علّه الموج يملك خارطة العطر،
ويحملني على أثير الانتظار.

يمامة تجوب أماني القلب،
وتلتقي أجنحة الروح
في شغاف الصبر.

وتنام عيني على رؤياكم،
وليدًا في كف السلام.
هي أغنيات المطر العالق على
صبر الأمهات.

تتوه الفصول،
ويبقى دفء الذكريات.

في اتجاه بَحر الأبَدِيةِ في مطرٍ شتوي

للشاعر الباكستاني نصير أحمد ناصر .
ترجمة: أسد الله مير الحسني

صَوْتُ الْمَطَرِ الشتَوِي
يَأْخُذُكَ بَعِيدًا عَبْرَ الْأَزْمَنَةِ،
بَيْنَ صُرُفَاتِ الْأَجْدَادِ
حَيْثُ لَا تَسْمَعُ صَوْتَ
الْخُطُوَاتِ.
الزَّمَنُ يَدْفَعُ الْأَرْضَ إِلَى الْأَمَامِ،
لَكِنَ الطِّين يَظلُّ ثَابِتًا فِي مَكَانِهِ،
مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ، وَمِنْ مَنْزِلٍ إِلَى آخَرَ.
تَتَعَبُ الشَّاحِنَاتُ وَالْآلَاتُ
دُونَ أَنْ تَمْلَأَ فَرَاغَاتِ الْأَزْمَنَةِ السَّابِقَةِ.
لَوْنُ الْفَخَارِ عَمِيقٌ كَالْحَضَارَاتِ،
وَأَقْوَى مِنَ الطُّوبِ الْمُثَبَّتِ فِي الْأَفْنِيَةِ.

شعْرُ الْأَشْجَارِ وَالْمَحَاصِيلِ
لَا يقْرَأه إِلَّا الْهَوَاءِ، الَّذِي يَمُرُّ بِهُدُوءٍ
عَبْرَ الْأَبْوَابِ وَالنَّوَافِذِ وَالشُّقُوقِ، و الْقُلُوبِ،
أو الطُّيُور ذَات الْمِنْقَارِ الْملوَّن وَالرِّيشِ،
الَّتِي تَقْبَعُ صَامِتَةً فِي غَابَاتِ اللَّيْلِ الْكَئِيفَةِ،
تَنْتَظِرُ الْفَجْرَ لتُغرّد
تقضي النهار فِي جَمْعِ الْحُبُوبِ وَالتِّزَاوُجِ
وَحِضَانَةِ الْبَيْضِ فِي الْأَعْشَاشِ وَالْكهوفِ،
أَوْ شَيء مِثْلَ الْأَرْضِيَّةِ
تَتَحَرَّكُ وَتَلْتَهِمُ صَمْتَ الْأَعْمَارِ وَالْكَلِمَاتِ.

وَالْأَطْفَالُ فِي الْغُرَفِ
يَغْمضُونَ أَعْيُنَهُمْ
كَذِبًا عَلَى أَلْحَانِ الظَّلَامِ،
وَاللَّهُ وَالْأَبُ كِلَاهُمَا وَحِيدَانِ
يَظلَّانِ مُسْتَيْقِظَيْنِ فِي غَفْوَةٍ غَيْرِ مَرْئِيَّةٍ،
حَيْثُ تنسكب الدُّمُوع غَيْرِ الْمَرْئِيَّةِ
وَالْمَاءُ يَتَسَاقَطُ بِلَا صَوْتٍ
عَلَى زُجَاجِ النَّافِذَةِ الْمُغْلَقَةِ.
وَالْمَطَرُ يستَمِرُّ طَوِيلًا وَبَعِيدًا،
وَنَهْرُ الْأَلَمِ يَتَدَفَّقُ نَحْوَ بَحْرِ الْأَبَدِيَّةِ،
وَالْأَزْمنَةُ تَمْضِي بِجَانِبِ الْمدفَأَةِ
و عَلَى كُرْسِيٍّ هزَّازٍ
يَهْتَزُّ أَحَدُهُمْ حَتَّى يَغْفُو.

حوار مع الفنانة التشكيلية روجين حاج حسين

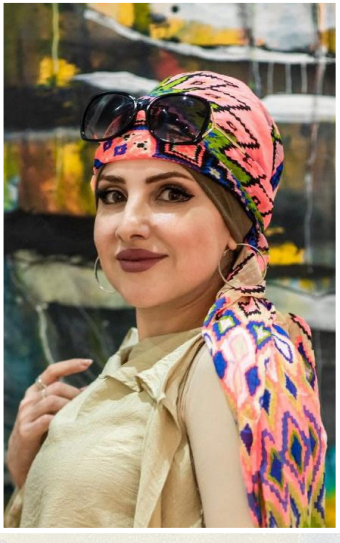

روجين حسين فنانة تفيض روحها بالألوان وتُشعل ريشَتها الحلم في عتمة الواقع. هي صوت مجتمعها الصامت الذي حملته على لوحاتها، مجسدةً الحب والألم، التراث والحرية. بين التعبيرية والسريالية، تخلق عوالم تتجاوز الزمان والمكان، عوالم تنبض بحكايات الكورد وتفاصيل الإنسان. روجين ليست مجرد رسامة، بل هي شاعرة الألوان التي تنسج بمزيج من الخيال والواقع لغة بصرية تُلهم الأرواح وتُثير التأمل... كان لنا معها الحوار التالي مشكورة:

م.سليمان: كيف يرى الفنان نفسه في عمله الفني؟ وكيف يمكن أن تكون الريشة امتدادًا لروحه منذ البداية؟

ر. حسين: الفنّ عملٌ يتجاوز كونه مجرد إبداع بصري أو تقني؛ إنه انعكاس عميق لذات الفنان، ونتاج تفاعلٍ دقيق بين مخيلته وبين العالم المحيط به. مهما حاول الفنان الابتعاد عن المجتمع أو تصوير فردٍ أو قضيةٍ ما، يبقى أثر روحه حاضرًا، يتسرّب بين تفاصيل العمل الفني كأنه توقيع خفيّ. كل لوحةٍ أو منحوتةٍ هي بوصلة تفضح ما يشغل وجدانه، ما يتأثّر به، وما يعيد تشكيله في خياله لينبض على سطح العمل، وكأن الفنّ هو المرآة الأصدق لروح من أنجزه.

م.سليمان: عند الوقوف أمام لوحة بيضاء، ما أول ما يثير الخيال؟ وكيف تتطور العلاقة مع اللوحة أثناء تحويلها إلى عالم خاص؟

ر. حسين: اللوحة البيضاء الصغيرة هي عالمي الأكبر والأجمل، فضاء رحب أحلق فيه بحرية مطلقة، بلا قيود أو حدود. أرسم عليها ما يعكس عمق روحي، وما تتخيله مخيلتي. أحيانًا أراها كطفل لطيف أشكّله وفق إرادتي، حتى يكتمل نضجه بروح نابضة بالحياة. وأحيانًا أخرى، تبدو لي كطفل عنيد، يرفض الانصياع لي، ويأبى أن يكبر، يستغرق مني أشهرًا، وربما سنوات، حتى أصل إلى نهايته.

مع كل عمل فني أنجزه، أشعر بنشوة الإنجاز، وأحتفل به بكل حب وامتنان. فهو ليس مجرد لوحة أو مشروع؛ بل هو الحلم الذي سعيت لتحقيقه، والغاية التي تسكن روحي.

م.سليمان: كيف يمكن أن تحمل اللوحات بعدًا إنسانيًا يعبر عن معاناة المجتمع؟ وما السر وراء تحويل الألم إلى لغة بصرية مؤثرة تلامس القلوب؟

ر. حسين: لم ألتقط الفرشاة إلا بعدما أدركت معنى المعاناة، فقد كانت كل تفاصيل حياتي مصدر إلهام مؤلم: من البيت والمدرسة إلى الشارع ومحطات التلفاز. يتأثر الفنان بكل ما يحيط به من مشاعر متناقضة: من الحزن والفرح إلى الجوع والحرب والظلم. وباعتباري أنتمي إلى عائلة كردية، وعشت في مجتمع كردي وشرقي، فإنني شعرت بفقدان العديد من الحريات، سواء على مستوى هويتي القومية، لغتي، أو حقي كأنثى وامرأة.

الفن بالنسبة لي لم يكن مجرد هواية، بل وُلد معي ونما داخلي. كان لغة روحي التي عبرت بها عن كل ما هو غير مرئي وغير مسموع، وحولته إلى لغة بصرية يستطيع المتلقي أن يقرأها، يشعر بها، ويتأثر من خلالها. أؤمن أن الفن وسيلة لإيصال الأفكار والصوت الداخلي والروح وحتى الخيال. وفي نظري، العمل الفني الذي لا يترك أثراً في المتلقي هو عمل ناقص أو غير مكتمل. الفن، إذاً، هو رسالتي وطريقتي لترك أثر في هذا العالم.

م.سليمان: ما الأدوات والألوان الأقرب إلى الروح بالنسبة للفنان؟ وكيف يتم اختيار العناصر التي تُعبّر عن الأفكار الفنية؟

ر. حسين: بين أعمالي ستترين ألوانًا صاخبة، جريئة، وراقصة، تنبض بالحياة وتعكس روحًا عانت طويلًا من الظلم والقهر. هي مرآة لما عشته أنا وكل من حولي في بيئة طغت عليها الرمادية والظلام. تأثرت كثيرًا بالبيوت الكردية التي نشأت بينها، حيث كان لكل بيت سجاد كردي يزين الجدران بألوانه الزاهية ونقوشه المتناغمة، وكأنها نافذة تطل على عالم أكثر إشراقًا. الزي الكردي المزركش، الأواني المطرزة، والشال الذي يحمل تفاصيل دقيقة ومبهرة، كلها كانت محاولة مستميتة من كل بيت لتزيين قسوة الحياة بربيع لا ينطفئ. كان الجمال، بكل تفاصيله، يقاوم الظلام والظلم الذي عايشناه قسرًا، ليذكرنا دائمًا أن الربيع آتٍ لا محالة.

م.سليمان: في ظل التحديات الثقافية التي قد تقلل من قيمة المرأة، أين وكيف تظهر المرأة في الأعمال الفنية؟ وهل يمنحها الفن مساحة للتعبير بحرية؟

ر. حسين: كامرأة، لطالما كانت أعمالي الفنية امتدادًا لذاتي، ولهذا يظهر الطابع الأنثوي بوضوح في معظم لوحاتي. أنا أرى المرأة بأبعاد أعمق من كونها أمًا أو زوجة أو حبيبة؛ فهي رمز للطبيعة، والربيع، والوطن، والحب. عبر التاريخ، عانت المرأة من التهميش في مجتمع ذكوري شرقي، حيث كانت تُعتبر الطرف الأضعف والأقل حرية. ومع ذلك، أثبتت المرأة في عصرنا الحاضر قدرتها على تحقيق إنجازات عظيمة، وتقلدت مناصب قيادية، وأصبحت ندًا للرجل في ميادين شتى.

أؤمن بأن المرأة يجب أن تكون قوية، مدافعة عن وجودها في أي مكان وزمان، مع الحفاظ في الوقت ذاته على أنوثتها، وجمالها، ورقتها. أما بالنسبة للحرية التي حُرمت منها في حياتي، فقد وجدتها في لوحاتي الصغيرة التي أصبحت نافذتي الوحيدة إلى فضاء السعادة. اللوحة منحتني جناحين للتحليق بعيدًا عن القيود، وصارت صوت رغباتي التي تم كبتها لأسباب مختلفة.
المرأة، أينما كانت، تجعل المكان نابضًا بالجمال، مليئًا بالحياة والحيوية، حضورها هو دائمًا مصدر إلهام وسحر، في أي زمان ومكان.

م.سليمان: ما القضايا التي تشغل الفكر وتشكل دافعًا للإبداع؟ وكيف يمكن للفن أن يسهم في تسليط الضوء عليها؟

ر. حسين: أكثر ما يشغل فكري هو القضية الإنسانية، بما تحمله من معاناة وظلم. أؤمن بأن للفن قوة استثنائية وتأثيرًا عميقًا، فهو الصوت الصامت والصاخب في آنٍ واحد، الصوت الذي يترسخ في الذاكرة ويتغلغل في النفوس. كانت اللوحة دائمًا ملجئي، أهرب إليها في لحظات الألم والحب، فأجد فيها حضنًا يحتويني وتعبيرًا عما يعجز عنه الكلام.

م.سليمان: كيف تؤثر الأعمال العالمية في تشكيل رؤية الفنان؟ وهل الاطلاع المستمر يعتبر شرطًا لتحقيق الإبداع الفني؟

ر. حسين: من الضروري بالنسبة لأي فنان أن يتعرف على أعمال غيره من الفنانين الكبار، حيث يمكن أن يكون لتلك الأعمال تأثير عميق على إبداعاته. الاطلاع على تجارب فنية متنوعة يعزز قدرته على رؤية أبعاد جديدة ومساحات أوسع، ما يتيح له التعبير عن خياله بشكل أعمق. قد يستوحي من هذه الأعمال أفكارًا جديدة، ويحولها إلى إبداعات أكثر تميزًا. لذلك، أرى أن العوامل الاجتماعية، والعلاقات مع الفنانين الآخرين، وكذلك التفاعل مع الجمهور الذي يملك رؤية فنية، تلعب دورًا مهمًا في تحفيز الإبداع بطرق متعددة.

لكن في كل فترة زمنية، يظل للإبداع طابعه الخاص، فإبداع اليوم يختلف تأثيره ووقعه على إبداعي في المستقبل. الإبداع، في جوهره، يعتمد بشكل رئيسي على خيال الفنان ومشاعره وأحاسيسه، ومدى عمق تجربته العاطفية. إذا كان الفنان غنيًا بأحاسيسه ولديه رؤية واسعة وغير محدودة، فإن ذلك سيقوده حتماً نحو الإبداع. الأهم من ذلك هو أن الفنان لا يكرر أو يقلد الأفكار، بل يسعى لابتكار أفكار جديدة، تنفذ بأسلوب جميل، ليحقق بذلك إبداعًا حقيقيًا.

م.سليمان: بين الواقعية والسريالية والتجريدية، أين تتجه الروح الفنية للفنان؟ وكيف يتميز الأسلوب الخاص للفنان ضمن هذه المدارس؟

ر.حسين: الفنان لا يظل حائرًا في اختيار نوع الفن الذي سيعبر من خلاله عن ذاته، بل روحُه هي التي تختار خياله وأفكاره. تلك الروح تتأثر بما يحيط بها، ويختار الفنان وسيلة التعبير التي تتناسب مع بصمته الشخصية، ويصنع من خلالها نسيجًا فكريًا يعكف على تشكيله وتلوينه وتفصيله. قبل أن يعرض فكرته على المتلقي، يقارن الفنان بين خياله والمادة التي بين يديه ومدى تأثيرها عليه.

أعرف أن السريالية هي التعبير عن الواقع بطريقة عميقة وغامضة، مفعمة بالتفاصيل لكنها أيضًا بسيطة. أما الواقعية، فهي ما أعيشه في حاضري وما تختبره أنتِ أيضًا، هي الحياة اليومية وما يحدث على الأرض، لكنني أقدمه بأسلوب سلس أو بأكثر من مجرد تسليط الضوء على فكرة معينة، بل أستخدمه لحل مشكلة أو للتعبير عن رغبة من دون خوف أو تردد. أعتبر السريالية نوعًا من المخاض الذي يعبر عن واقعنا بطريقة مختلفة.

أما التجريدية، فهي الفضاء الذي أبحث فيه عن أكبر مساحة من الحرية، بعيدًا عن القيود، حيث تتلاشى حدود الخطوط والقواعد التي قد تقيد حركتي وخيالي على اللوحة البيضاء. هي الفن الأكثر بعدًا عن المألوف والأقرب إلى روح الفنان. أرى في التجريدية تحررًا من القيود ومن المساحة الضيقة التي تمثل، في رأيي، الواقع الذي أعيشه.

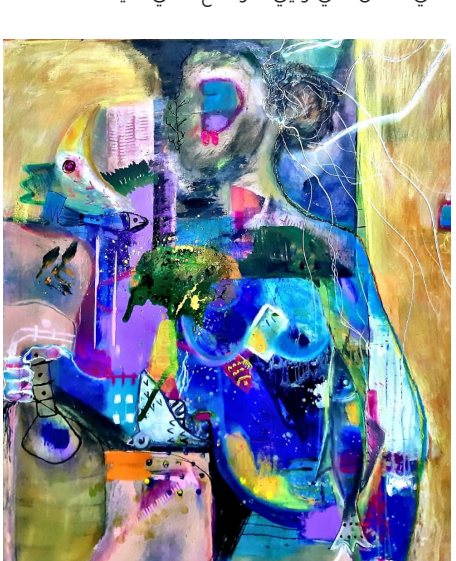

اللوحة للفنانة روجين حاج حسين

م.سليمان: البعض يصف الفن التشكيلي بأنه مجرد خطوط وألوان عشوائية. كيف يمكن الرد على هذا الوصف؟ وما الذي يحول هذه العشوائية إلى لغة خالدة؟

ر. حسين: بعض الناس يفتقرون إلى القدرة على رؤية العالم بعين الفن وعمق الخيال. فكل خط يُرسَم وكل لون يُسكَب على اللوحة، هو في جوهره انعكاس لحركة متناغمة تنبض بروح

الفنان وتفيض بخياله. تلك الخطوط والألوان ليست مجرد عشوائية؛ بل هي لغة مرسومة بوجدان عميق تهدف إلى التعبير عن ذات الفنان، عن أحلامه، مخاوفه، أو حتى انطباعاته عن العالم المحيط به. إنها وسيلة لتفريغ شحنة من المشاعر والخيالات المكبوتة، لتتحول إلى شكل يمسّ قلوب الآخرين ويثير تأملاتهم.

القمر، على سبيل المثال، قد يراه البعض مجرد دائرة عادية، وقد يراه آخرون قرصًا أبيضًا باهتًا، أو ربما برتقالة بلا معنى. لكن إذا اقتربنا منه بنظرة أكثر عمقًا، وسمحنا لمخيلتنا بالغوص في أبعاده، سنكتشف فيه جمالًا عظيمًا وأسرارًا لا تنتهي. هكذا هي نظرة الفنانين، حيث لا يمكنهم أن يمروا على الأشياء دون أن يغوصوا في أعماقها، يلمسوها، ويتماهوا معها.

حتى أكثر الرسومات بساطة، كخطين متقاطعين، قد تتحول في نظر الفنان إلى عاشقين في حضن أبدي، متشابكين في لحظة خالدة. بهذا، تتحول العشوائية الظاهرة إلى لغة بصرية خالدة تحمل بين طياتها معاني عميقة تمسّ وجدان من ينظر إليها بتأنٍ. الفن ليس حكمًا سطحيًا، بل رحلة في أعماق الروح والخيال.

م.سليمان: لمن تُوجَّه الرسائل الفنية عند الرسم؟ وهل الهدف أن تصل الأعمال للجميع أم أن هناك فئة محددة يتم مخاطبتها؟

ر. حسين: الرسم هو هويتي، رسالتي التي تنبض من أعماق روحي، فهي ليست مجرد ألوان على قماش، بل صدى لما يسكن داخلي وما يحيط بي. لا أستطيع أن أرسم شيئًا إلا إذا مسّني عمقه وأثر في وجداني قبل أن يصل إلى عين المتلقي. كل لوحة أخلقها هي مرآة تعكسني وتعكس ما يتغلغل في مجتمعي وواقعي وحياة الناس من حولي.

أرسم للجميع، لأنني منهم وهم أنا. أرسم لتحقيق رغبات خفية أو للتعبير عن أصوات مكتومة لم تجد طريقها للكلام. أرسم لطفل يحلم بشنطة مدرسية، ولتيتم يفتقد دفء حضن أبيه، ولأم تنظر بحرقة إلى أفق غاب فيه ابنها الشهيد. أرسم لأبٍ يحمل رغيف خبز واحدًا لعشرة أفواه جائعة، ولرجل يرتجف بردًا يتمنى معطفًا، وأرسم لوطنٍ يرتدي الحرية بلون أبيض ويمتلئ بورود حمراء للحب والعشق.

أرسم للأميّ الذي لم يُمسك قلمًا قط، وللمثقف الذي قرأ آلاف الكتب ولم يجد بينها ما يهز روحه كما تفعل لوحة أمام عينيه. أرسم للفقير والغني، للصغير والكبير، لأن الجمال حق مشترك بيننا جميعًا. أرسم لنشبع أرواحنا العطشى، تلك الأرواح التي طالما ظمأت للحب، للحلم، وللنور.

م.سليمان: ما الذي تضيفه المعارض إلى التجربة الفنية للفنان؟ وكيف يمكن أن تؤثر في نظرته المستقبلية؟

ر. حسين: المعارض الفنية، سواء كانت فردية أم مشتركة، تمثل حصادًا لمراحل متعددة مرّ بها الفنان، حيث تتحوّل كل لوحة إلى شهادة صامتة تحمل شعورًا فريدًا ورؤية متفردة وُلدت في لحظةٍ ما، وفي زمانٍ ومكانٍ معينين. عندما تُعرض هذه الأعمال أمام الجمهور، فإنها تكشف عن جوهر روح الفنان، وتزيح الستار عن الجمال والإبداع الكامن في أعماقه، ليصبح مرئيًا ومتاحًا للجميع. إن نجاح المعرض لا يُقاس فقط بحجم الحضور، بل يكمن في صدى تلك الأعمال في قلوب المشاهدين، وفي قدرتها على ترك بصمة عاطفية وجمالية. كما أن آراء متذوقي الفن وانتقادات كبار الفنانين تشكل حجر الأساس للمرحلة القادمة، إذ تمنح الفنان فرصة للنمو وصقل موهبته واكتساب خبرة أعمق. حينما ألمس أثر أعمالي في نفوس الآخرين، وأرى البهجة ترتسم على ملامحهم، أجد نفسي قد حققت نجاحي الحقيقي كفنان مبدع، حيث يصبح الفن ليس مجرد إبداع، بل رسالة تصل إلى القلوب وتترك فيها أثرًا لا يُنسى

م.سليمان: كيف يسهم الفن في تقديم الهوية الثقافية للمجتمع إلى العالم؟ وما الطرق التي يمكن من خلالها إبراز هذه الهوية في الأعمال الفنية؟

ر. حسين: أستلهم أعمالي الفنية من عمق الثقافة الكردية ومن تفاصيل الحياة التي تحيط بي، حيث تتوهّج لوحاتي بالألوان الصاخبة التي

تستقي روحها من بيوتنا الكردية الدافئة. أستخدم رموزاً ودلالات تعكس تاريخنا العريق، مجسّداً من خلالها التراث الجميل الذي نحمله، وألواننا التي تُشرق حتى وسط المعاناة. أسعى من خلال فني إلى مزج تراث بلدي بثقافات العالم، رافعاً صوت شعبنا الخافت وسط ظلام التهميش، ومعبّراً عن رغباتنا المكبوتة، سواء كانت فردية أو جماعية. لوحاتي هي أداتي للتعبير، فهي أكثر جرأة وقوة من الكلمات، وأسرع وسيلة للوصول إلى أعماق القلوب، حيث تحمل رسائلنا إلى العالم بلغة لا تحتاج إلى ترجمة.

م.سليمان: هل يمكن أن يكون للعمل اليدوي التقليدي تأثيراً على الرؤية الفنية للفنان؟ وهل يعتبر ذلك نقطة انطلاق لتطوير أسلوب فني خاص؟

ر.حسين: تُعدُّ الأعمال اليدوية التقليدية إحدى أبرز ألوان الفن التي تضفي على الإبداع الإنساني بُعدًا جماليًا نابضًا بالأصالة والحياة. فهي ليست مجرّد أعمال تُنفّذ باليد، بل هي حكايات تراثية تحاكي الماضي وتجسّد هوية الشعوب بلمسات معاصرة تعانق الحاضر. ومن خلال هذه الأعمال، تُخلق جسور ثقافية بين الحضارات، تُحفظ عبرها ذاكرة الأجيال وتُرسَم في مُخيّلتهم صورٌ من عبق التاريخ وعمقه. إنها لغة صامتة تُتقن التعبير، وإبداع فريد يتجلّى عندما يُتقن الفنان تفاصيلها ويمنحها من روحه، ليُخرج لنا إرثًا خالدًا يُحاكي الزمان والمكان.

م.سليمان: ما هي التحديات الجوهرية التي يواجهها الفنان عند تحويل المشاعر الإنسانية إلى لغة بصرية تعكس معاناة المجتمع وأفراحه؟ وكيف يتم التوازن بين التعبير عن الذات كفنان في مجتمع معين وبين تقديم رسائل إنسانية عالمية من خلال الفن؟

ر. حسين: يمكن القول إن العواطف والمشاعر قادرة على تجاوز كل التحديات الخارجية التي قد تعيق التعبير عن معاناة أو مشكلة ما. ما يدفعني إلى الإيمان بهذا هو تلك السمة الجوهرية التي أعتبرها أساس الفن وأهم خصاله: الإنسانية. فالإنسانية هي الفضيلة الأولى التي يجب أن يتحلى بها كل فنان، إذ لا يمكن لمن يفتقر إليها أن يكون فنانًا حقيقيًا.

الفنان، في جوهره، موجود ليعبر عن المعاناة، ليجسد المشاعر، وليبحث عن الحلول، سواء لشعبه، لمجتمعه، أو حتى لنفسه. دون هذا الدور الإنساني العميق، يصبح الفن بلا جدوى، وتنتفي الحاجة إليه. الفن يولد من رحم الإنسانية، ينمو في كنفها، وينتهي بانتهاء صلتها. إنها البذرة التي تمنح الفن معناه وقيمته، وتجعل منه قوة قادرة على لمس القلوب وإحداث التغيير.

م.سليمان: .كيف تظهر رؤية الإنسان في أعمال الفنان؟ وهل يمكن القول أن الفن يساهم في تغيير النظرة المجتمعية تجاه دور الإنسان في المجتمع؟

ر.حسين: المتأمل المتعمق في اللوحة سيجد انعكاسًا لجزء من ذاته، وربما كلّها. فحينما أرسم للحب، أو الحرب، أو رغبة دفينة، فإنني أعبّر عن آلاف الأرواح التي تحمل مشاعر مكبوتة وصراعات صامتة. فالإنسان، في جوهره، كتلة من المشاعر والأحاسيس؛ وما يمر به فردٌ ما قد يمر به آخر. غير أن الفارق الجوهري بين الإنسان العادي والفنان يكمن في القدرة على التعبير: الأول قد يكبت مشاعره أو يعبّر عنها بطرق خفية، بينما الفنان يستحضرها حيّة على اللوحة، ناطقةً، صارخةً، مغنيةً، أو باكية.

هكذا، يصبح الفنان وسيطًا قادرًا على تقديم تحويلٍ أو حلّ جمالي لتلك المشاعر، بأسلوب بارع لا يخدش النظام أو يثير الفوضى التي قد تهدد تماسك المجتمع. فيظهر عمله كحوار ناضج وعقلاني، يحمل في طياته إمكانية إرضاء كافة الأطراف، بهدوء وسلام.

م.سليمان: رغم تأثر الفنان بالفنانين الكبار سواء القدماء منهم أو الحداثيين، كيف يتمكن من إيجاد هويته الفنية الخاصة؟ وما الذي يجعل أسلوبه يحمل بصمته المميزة؟

ر.حسين: الهوية الفنية هي المرآة العاكسة لجوهر الروح، فهي الوجه الآخر الذي يكشف مكنونها. كل روحٍ تتشكل بما يحيط بها من بيئة وتجارب، تتفاعل مع من عاشوا حولها، وتنهل من مؤثرات الحياة التي تتغلغل في أعماقها. تلك التفاعلات تتضافر لتنسج هوية الفنان، التي تصبح

جلية حينما يجد نفسه في عمله الإبداعي، وحين يرى انعكاس ذاته بوضوح وجمال في ما ينجزه. على سبيل المثال، لا أجد نفسي إلا في أحضان لوحات تعجّ بالألوان الزاهية المشرقة. فقد ترعرعتُ في مجتمع يكتنفه الغموض والضبابية، طاغٍ عليه السواد. من خلال أعمالي، أحقق رؤيتي لما كان ينبغي أن أعيشه وأشاهده، وما أتمناه للبشرية جمعاء. أرى في ذلك تحقيقاً لأبسط الحقوق الإنسانية، حق الإنسان في أن يرى النور والبهجة وسط عتمة الحياة.

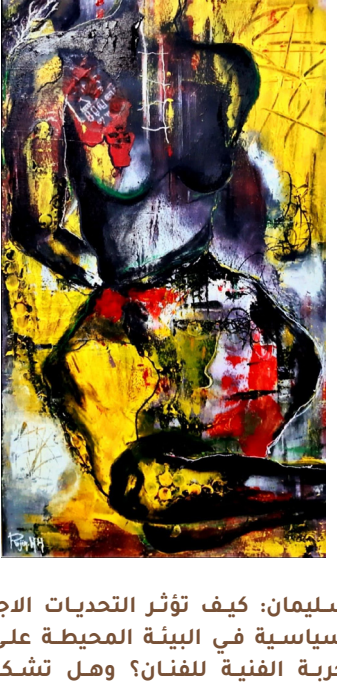

اللوحة للفنانة روجين حاج حسين

م.سليمان: كيف تؤثر التحديات الاجتماعية والسياسية في البيئة المحيطة على تطور التجربة الفنية للفنان؟ وهل تشكل هذه التحديات مضمون أعماله؟ وكيف يمكن للفن أن يكون وسيلة لإيصال معاناة الشعوب المضطهدة إلى العالم؟ وهل يعتبر الفن أداة لتحقيق هذا الهدف النبيل؟

ر. حسين: بالطبع، فإن كل فنان يتأثر بما يحيط به وما يعيشه، فهو ابن للبيئة التي ينتمي إليها، وربما يمتد تأثيره ليشمل ثقافات ومجتمعات أخرى. فالفن، في جوهره، رسالة إنسانية تحمل أصداء الواقع وتجسد أحلام التغيير. قد تجد في لوحاتي تجليات شتى، تعكس وجوهًا سياسية واجتماعية وإنسانية، تحمل في طياتها معاني الفقد والمعاناة والحب. وفي اللحظات التي أتأثر فيها بشخص أو بمجتمع ما، تتحول اللوحة إلى صوت ينطق بنداء صادق أو مقترح للتغيير. يتوسل لغة الجمال والإبداع وسيلة آمنة وفعالة لإحداث الأثر المطلوب.

م.سليمان: .ما هي النصيحة التي يمكن أن يقدمها الفنان لمن يسعى لتحقيق الإبداع الفني في ظل التحديات الاجتماعية والثقافية التي تواجه الفنانين الشبان؟

ر. حسين: الفنّان، ذلك الكائن الذي تُشكّل ملامحه مزيجٌ عجيبٌ من الجمال، الموهبة، الخيال، والجرأة. قد يستطيع كلّ إنسان أن يرسم، لكن قلّة هم من يحملون شعلة الإبداع التي تجعل من اللوحة رسالةً ومن الألوان لغةً تنبض بالحياة. الإبداع ليس هبةً تنزل دفعة واحدة، بل هو نتاج العمل الدؤوب، التجربة المستمرة، والقدرة على تقبّل النقد البنّاء من أصحاب الرؤى الصائبة. الفنّان الحقيقي قادرٌ على أن يُطوّع الأفكار بطرقٍ فريدة وغير مألوفة، وربما مستلهماً في بعض الأحايين من أعمال الآخرين دون أن يفقد بصمته الخاصّة أو صوته المميّز.

إلى كلّ فنانٍ أقول: ارسم ما ينبض به قلبك، ما يعتمل في صدرك من ألمٍ أو حبٍ، من معاناةٍ أو فرح. دع أفكارك تقودك، واترك لخيالك عنان الحريّة، فالرّيشة حين تُمسكها بشغفٍ وحبٍ، تصبح أداة تعبير بلا قيود، وحين تُقيدها تخبو وهج الفكرة وينقص جمالها. الريشة العاشقة، أحياناً، تكون كفتاة ترقص على أنغام الخيال، وأحياناً أخرى تصير صوتاً للفكرة الكامنة في أعماق النفس، رغبة دفينة أو لحظةٍ فريدة تُخلّدها ذاكرة التاريخ برونقٍ يصعب محوه.

الإبداع لا يعرف حدوداً أو نهايات. الفنّان المبدع لا يكتفي بما قدّمه ولا يتوقف عند محطة واحدة، بل يسعى دائماً إلى تجاوز نفسه والارتقاء بفنّه إلى آفاق جديدة. فالإبداع رحلة أبدية، والفنّان مبدعٌ بحق حين يُؤمن أن الأفضل دائماً يكمن فيما لم يُنجز بعد.

النهاية...

إصدارات جديدة

صدر حديثاً عن دار نوس هاوس كتاب بعنوان "أنفاس الفكر: إشراقات في أفق المعنى" للكاتبة مثال سليمان، وهو عمل أدبي فكري يضم بين دفتيه مجموعة مميزة من الحوارات التي عُقدت تحت مظلة رواق الأدب على مدار أربعة أعوام. يشتمل الكتاب على تأملات فكرية ومعرفية تُحاكي عمق المعنى وتلامس أفق الفكر، مما يجعله إضافة ثمينة للمكتبة الأدبية...

«في عوالم الفكر والأدب، حيث تتوهج الكلمات وتخفت كأفلاكٍ تسبح في فضاءٍ مترامٍ، يغدو الحوار رحلةً غامضة نحو عوالم لم تطأها الأقدام، حيث يرتفع الستار على مشهدٍ صامت وتبدأ رحلة الغوص في أعماق الذات عبر مساحاتٍ مفروشةٍ بالأسئلة. عبر صفحات هذا الكتاب، نخوض معًا مساراتٍ حوارية تعيد تشكيل الرؤية وتهز ثوابت المفاهيم، مستكشفين قضايا الوجود والمعرفة والجمال. كل حوار هنا نافذةٌ تطلّ على زوايا فكرية حيث تمتزج الحواس، فيتجسد الأدب في حوارٍ مع الفلسفة، والمسرح في حديثٍ صامت مع الرواية، والفن التشكيلي في لوحاتٍ تلتقي فيها تأملات النقد وأسرار الكتابة.

بين سطور هذا الكتاب تتجلى رؤى وأحلام وتجارب تعبّر عن تنوعٍ ثقافيٍّ حيّ، إذ يكشف كل مشارك عن جزءٍ من ذاته، وعن رؤاه الفنية، وهواجسه، ومعاركه، الكبيرة منها والصغيرة، مع الحياة. هنا، ستلتقي بأفكارٍ تستنطق جوهر الوجود، وأسئلةٍ تلاحق المعنى، وحواراتٍ تتجاوز الأطر التقليدية لتفتح فضاءاتٍ لا متناهية، متخطيةً التخصصات لتصبح رحلةً إنسانيةً شاملة، في قلب التجربة البشرية، حيث يعبر كل ضيف بلغته الخاصة وفنه الفريد.

هذا الكتاب ليس إجابةً عن الأسئلة، بل هو مرآة تعكس أسئلةً جديدة، وتمنح القارئ الفرصة ليكون جزءًا من هذا الحوار العميق. إنها دعوةٌ مفتوحةٌ للسفر في مساحاتٍ تتقاطع فيها دروب الأدب والفن والفلسفة، لنتأمل انعكاسات كل كلمة، فنستشف من بين السطور ضوءًا خافتًا يرشدنا نحو أفقٍ جديد.»

رواق الأدب
العدد الثاني عشر - كانون الأول ٢٠٢٤

ملف
أدب
المهجر

المشاركين :
* إبراهيم اليوسف
* جان دوست
* عبد الباقي حسيني
* ديار ملا أحمد
* آفين حمو
* جان بابير
* نارين عمر
* قيرين عجو

عن تأثير الاغتراب والهجرة على هويتي الأدبية:

ابراهيم اليوسف/ألمانيا

لا أتصور أنّ الكثير قد تغيّر في شخصيتي وأنا أتنقل بين اغتراب وغربة، بين مكان وأمكنة. صحيح أنني تعرفت على عوالم جديدة خلال السنوات التي مضت، وازدادت تجاربي الحياتية عمقًا، إلا أنّ للمهجر ضريبته، لا سيما بالنسبة إلى إنسانٍ قلقٍ مثلي. لم أفكر يوماً في الهجرة إلا بعد أن أصبحت في مرمى آلة الاستهداف، وبعد اعتقال واستشهاد مقربين لي.

أتذكر أنّ الصديق مشعل التمو قال لي من سجنه في مكالمة هاتفية: "أنصحك أن تغادر الوطن." وكذلك حفيظ عبد الرحمن، الذي زرته في سجن المسلمية بحلب بعد أن نال تعذيباً قاسياً في منفردة أفقده بعض أسنانه، إذ كان الجلادون يسمعونه صوت تعذيب شخص آخر قائلين إنّه إبراهيم اليوسف. يومها قال لي: "ما الذي جاء بك؟ هيا عد إلى الإمارات!" كانت تلك المواقف بمثابة إشارات واضحة، كما خاطبتني عينا مشعل في إحدى محاكماته في القصر العدلي بدمشق، وكأنهما تستحلفانني أن أبتعد عن هذا الجحيم.

اخترت الإمارات وجهة لي، لكن الرحيل لم يمر بلا أثر. مرت فترة طويلة وكلما رأيت سيارة "ستيشن" في الشارع، ظننت أنها سيارة رجال الأمن الذين يلاحقونني أو يستدعونني للتحقيق.

في مجال الكتابة، كنت دائمًا أتنقل بين السرد والشعر. كتب لي الشاعر إسماعيل عامود ذات مرة، عندما كان يدير مجلة الثقافة الأسبوعية في دمشق، قائلاً: "أنت قاص أيضًا." ولا تزال رسالته محفوظة في أرشيفي في الوطن. مارست الكتابة

في المقال أيضًا، وكنت معروفًا ككاتب مقال، لكن ذلك جاء أحيانًا على حساب الشعر، خاصة عندما وجدت نفسي مضطرًا للدفاع عن المظلومين عبر الصحافة، وهو ما استنزف وقتًا كثيرًا من حياتي.

عندما انتقلت إلى الإمارات، عملت في القسم الثقافي بجريدة الخليج. هناك استنزف العمل الصحفي وقتي بشكل كبير، إلى جانب العلاقات اليومية مع المقربين. ومع ذلك، أعتز بما كتبته خلال تلك السنوات، رغم الملاحظات التي أسجلها على ما أُنجز آنذاك بسبب قيود العمل الصحفي. كان ذلك أول رصيد كتابي لي في هجرتي التي امتدت سبعة عشر عاماً ولا تزال مستمرة.

في مهجري الطوعي القسري، أجد وقتاً أوسع للكتابة والقراءة، لكن الحرب تظل شبحاً لا يدعنا وشأننا. واصلت مشروعي السردي، وكتبت عدداً من الروايات ونشرت أربعاً منها إلى جانب كتاب سيروي. كل ما كتبته يعكس الجانب الإنساني بين الوطن والمهجر. أميل الآن إلى السرد الصافي، متحررًا من الفانتازيا وشعريات الدرجة الأولى، مما جعلني أقرب إلى السرد الخالص. ومع ذلك، لا تزال القصيدة حاضرة في داخلي، تذكرني قائلة: "ها أنا هنا!"

إنّ الكتابة بالنسبة لي فضيلة، تجعلني في قلب الأتون، بين الناس هنا وهناك. هي جسر يصلني بذاتي وبأهلي وبالآخرين، حيث يؤدي الكاتب دوره كجزء من النخبة، سواء بالتوجه نحو محيطه أو بلفت الانتباه إلى القضايا المشتركة. أدرك أن أحفادي سيظلون هنا، في بلاد المهجر، رغم أن آباءهم وأمهاتهم، مثلي، ينتظرون ساعة العودة. خلال سنوات إقامتي هنا، استطعت أن أخلق محيطاً صغيراً من أهل المكان، وألفت انتباههم إلى أن القادمين من مواطن الحريق - الذي أشعلته القوى الكبرى وخدمها - ليسوا مجرد طالبي عيش على موائدهم.

ما أكتبه يجد صداه تدريجياً لدى الآخر، سواء عبر ترجمة إحدى مستشرقات ألمانيا لديوان لي، أو كون روايتي محور دراسة أكاديمية، أو دعوة لمحاضرة، أو المشاركة في مناقشة قضايا اللاجئين. إنه إنجاز أن تترك الكتابة أثرها رغم المسافة والفارق الثقافي.

لطالما كان فقدان المكان بالنسبة لي يشبه اليُتم. كتبت عن مدينتي، عن تل أفندي، وعن البيوت والغرف التي مررت بها، حتى أصبحت الأمكنة حضوراً دائمًا في أعمالي، سواء في رواياتي مثل: شارع الحرية، شنكالنامه، جمهورية الكلب، جرس إنذار، أو في مجموعاتي الشعرية التي صدرت في ثلاثة مجلدات. ربما تكون الكتابة إعلاناً عن أعلى درجات الحنين، لكنها أيضاً الزيت الذي يُصب على نار الشوق ليزيدها اشتعالًا. لا أعتقد أن الكتابة تخفف الألم، بل على العكس، تساهم في إبرازه، حتى وإن كانت أحياناً تخديرًا مؤقتًا.

لم يتغير شيء جوهري في موضوعاتي منذ المهجر، لكنها ازدادت اتساعًا وعمقًا. هناك أسئلة جديدة تُطرح عن الهوية، الاندماج، والتمييز بينهما. أدعو دائمًا إلى الحفاظ على اللغة الأم، خاصة بالنسبة لأطفالنا، لكن هذا تحدٍ كبير وسط طوفان عالمي يهدد الخصوصية الثقافية.

في أدبي، واصلت الكتابة عن الانتهاكات المختلفة التي تطال وطني: النظام، الفصائل المسلحة، الاحتلال، وجرائم داعش. كل هذا على حساب راحتي وخطابي الأدبي. المهجر منحنا هامشًا أكبر من الحرية، حيث يمكنني أن أقول: "يسقط الدكتاتور"، لكن القيود لم تختفِ تماماً؛ بل تغيرت ألوانها وأشكالها. هي ذاتها روح الشاعر العاصفة التي تضيق حتى بظلها.

هوية أدبية في المنفى، وحنين لا ينطفئ

جان دوست/ألمانيا

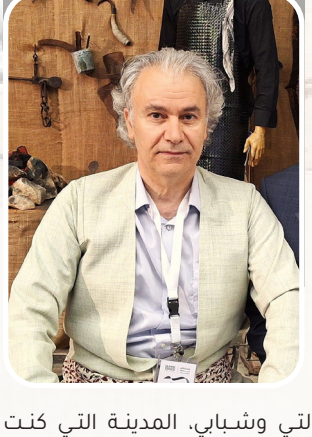

لم يؤثر الاغتراب على هويتي الأدبية، بل منحني هامشاً واسعاً من الحرية، حرية الكتابة بلا خوف من رقابة تعيق الأفكار أو تجتزئ الكلمات. أعيش في الغربة منذ ربع قرن، لكنني ظللت غريباً عن البلاد التي وفدت إليها، بعيداً عن الاندماج الكامل في ثقافتها أو التشرب العميق بلغتها. لم أسعَ إلى الكتابة بلغتها، ولم أجد نفسي مدفوعاً لذلك، بل بقيت وفياً لأسلوبي المعتاد، أكتب بهدوءٍ، كما لو أنني أغزل قصصي على مهل، بعيداً عن الضجيج.

الأدب كقوة ناعمة

لطالما كان الأدب قوةً ناعمة، تأثيره أشبه بتأثير جناح الفراشة: طاقة خفية تترك أثرها في الأفراد والمجتمعات على نحو قد لا يبدو مباشراً لكنه عميق. ولأن الأدب جسر يربط بين الثقافات، فإن ترجمته إلى لغات الشعوب التي نعيش بينها تصبح ضرورة. الأدب قادر على أن يعكس آلامنا، مآسينا، وهواجس مجتمعاتنا التي غادرناها، كما يمكنه تعريف الآخر بهويتنا التي قد تبقى غامضة إن لم نوصلها عبر هذه القوة الناعمة. الأدب، في جوهره، هو نافذة معرفية واسعة، تطل منها المجتمعات على بعضها البعض.

الحنين إلى الوطن: نوستالجيا متبدّلة

أبطال رواياتي يرحلون، يحنون، ويتنقلون مثلي بين الأمكنة. أنطقهم بلوعة الحنين التي تجتاحني، أشعر معهم بشدة الاشتياق إلى وطن لم أعد أراه، وربما لن أراه أبدًا. لكن في السنوات الأخيرة، بدأت مشاعري بالتبدل، وكأن الحنين نفسه تبلّد أو تماهى مع فقدان المعالم. كل أهلي تفرقوا في المنافي، والبيت الذي ولدت فيه، الحارة التي احتضنت طفولتي وشبابي، المدينة التي كنت أنتمي إليها، كلها اندثرت أو تبدّلت ملامحها. صرت أحنّ إلى ماضٍ أكثر منه إلى مكان، نوستالجيا أقرب إلى المرض، حنين يغرقني في تفاصيل حياة لم يعد لها وجود، لكنه يستمر بالتوهج داخلي وكأنه حاضرٌ لا ينتهي.

حرية المبدع وشروط الإبداع

لطالما اعتبرت الحرية، بمفهومها الشامل، شرطاً أساسياً للإبداع. كما تحتاج الطيور إلى سماء لتحلق، يحتاج المبدع إلى فضاء رحب من الحرية كي يرفرف بأجنحة أفكاره دون قيود أو عقد. من بين فضائل المهجر أنه أتاح لي هذه السماء المفتوحة، حرية جعلتني أتناول القضايا الشائكة دون تردد، قضايا الإنسان ومعاناته، الاستبداد وجذوره، والتاريخ الذي، دون فهمه، يستحيل فهم الحاضر.

تجربتي الأدبية، كغيرها من تجارب زملائي، تُعنى بالإنسان في جوهره، بآلامه ومآسيه وآماله. الأدب، بالنسبة لي، ليس رفاهية بل أداة مقاومة، وسلاح يكشف، يعري، ويحفر عميقًا في جذور الحقيقة.

عبدالباقي حسيني/ النرويج

في تجربة الهجرة، يجد الإنسان نفسه أمام ثقافة جديدة، وأدب مختلف، وأساليب مبتكرة في الكتابة، كما يتعرف على كتاب لم تُترجم أعمالهم إلى لغاته المحلية، سواء الكردية أو العربية. هذه المعرفة الجديدة تُحدث تغييرات واضحة في أسلوب الكتابة، إذ تُثري تجارب الكاتب أو الصحفي وتترك بصمتها على هويته الأدبية بعد الهجرة، وهو ما شعرت به شخصيًا. قبل وصولي إلى أوروبا، كنت متأثرًا بكتّابنا الكرد الكلاسيكيين، إلى جانب الأدباء العرب، كما قرأنا بعض الأعمال الروسية والفرنسية المترجمة. أما في أوروبا، فقد أضافت وفرة الكتب المترجمة وتنوعها، إلى جانب التعرف المباشر على الأدباء المحليين وأساليبهم الفكرية والكتابية، رصيدًا ثقافيًا جديدًا إلى تجربتي، وانعكس ذلك بوضوح على كتاباتي.

على سبيل المثال، تعرّفت في النرويج على الكاتب هنريك إبسن، الذي اشتهر بمسرحيته بيت الدمية، المترجمة إلى أكثر من أربعين لغة. هذه المسرحية تركت في نفسي انطباعًا عميقًا حول جرأة الكاتب في زمنه، خاصة عندما تناول موضوعًا شائكًا كـ"طلب الطلاق من المرأة"، وهو أمر أحدث ضجة كبيرة في المجتمع النرويجي آنذاك.

دور التبادل الثقافي

يؤدي التبادل الثقافي دوراً إيجابياً كبيراً في إثراء المجتمعات. إذ يُتيح الكاتب المهاجر فرصة نقل ثقافة بلده الأصلي إلى المجتمع الجديد، والعكس صحيح. هذا التفاعل يُسهم في تحقيق تنوع حضاري بين البلدين. فعلى سبيل المثال، عندما تُترجم قصة أو رواية كردية أو عربية إلى اللغة النرويجية، فإنك تُعرّف القارئ الغربي بثقافة مجتمعك الشرقي، كما حدث مع رواية الليل كما هو للكاتب نيروز مالك، التي ترجمتُها إلى النرويجية. الرواية تناولت يوميات الحياة في مدينة حلب أثناء الأزمة السورية، وقد أثارت ردود فعل كبيرة لدى القراء النرويجيين الذين تعرّفوا من خلالها على تفاصيل دقيقة عن حياة السوريين ومعاناتهم.

وفي المقابل، عندما ترجمتُ قصائد وقصصاً نرويجية إلى اللغة الكردية ونشرتها في مواقع أدبية كردية، لاقت تلك الترجمات صدى جميلاً لدى القراء، إذ أطلّوا على تجربة أدبية مختلفة عن تجاربهم المعتادة.

شعور الحنين يختلف من كاتب إلى آخر، لكنه كان عندي حالة محببة استثمرتها في كتاباتي. في مجموعتي القصصية عكس الطيور، استحضرت تفاصيل طفولتي، فكتبت عن ذكرياتي، وعن المجتمع الذي نشأت فيه: عاداتهم، تقاليدهم، رؤاهم، وطموحاتهم. وجدت في هذا الحنين وسيلة لتخفيف وطأة الغربة، وتعويض البعد الجسدي عن الوطن. أما التفكير في الوطن، فهو هاجس يومي لا يفارق المهاجر. في الغربة، تبقى بخير طالما وطنك وشعبك بخير.

ولا يمكن إغفال دور التقنية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في تخفيف هذا الشعور، إذ أصبح بإمكاننا التواصل مع أبناء الوطن بشكل يومي، مما جعل المسافات تبدو أقرب.

القضايا الاجتماعية والسياسية في أدب المهجر

تُتيح الحرية في المهجر مساحة أكبر لتناول القضايا الحساسة التي قد تكون محظورة في المجتمعات الشرقية. أبرز هذه القضايا هي الجنس والدين. في المجتمعات الغربية، تجاوز الأدب هذه المحظورات منذ زمن طويل. فمثلاً، نجد كاتبة نرويجية تكتب عن حادثة اغتصاب فتاة بكل جرأة وتفصيل، أو كاتبًا يتناول النصوص الدينية بالنقد والتحليل دون أن يتعرض لأي تهديد.

في تجربتي الخاصة، تناولتُ موضوع الجنس بجرأة في روايتي جل بري - أربعون حورية، التي ما زالت قيد الطباعة، وقد نشرتُ فصولًا منها في صحيفة بينوسا نو. تلقّيت بعض الاعتراضات من الأصدقاء على استخدامي لغة صريحة، لكنني كنت أرى أن من واجب الكاتب أن يكسر الحواجز ويُظهر لمجتمعه أن هذه المواضيع ليست من المحظورات، بل باتت من البديهيات في المجتمعات المتقدمة.

كذلك تناولتُ مسألة الدين في قصصي، حيث عالجتُ مسألة استخدام رجال الدين للنصوص الدينية وفق أهوائهم الشخصية لتحقيق مصالحهم. لا شك أن الحرية المتاحة هنا في المهجر منحتني الجرأة على تناول هذه القضايا، وكسر القيود التي كبّلت أدبنا لعقود طويلة.
في النهاية، أدب المهجر هو نافذة مزدوجة، تُطل منها ثقافتنا على العالم، كما تُتيح لنا الاطلاع على تجارب الآخرين. هذا التفاعل يجعل الأدب أداة فعالة للتقارب الإنساني، ووسيلة لفهم أعمق للحياة في تنوعها واختلافها.

ديار ملا أحمد/ كردستان العراق

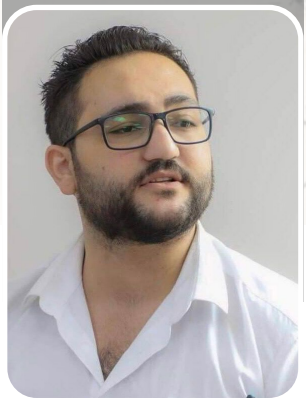

تُعدُّ تجربة الهجرة والاغتراب من أعمق التجارب الإنسانية التي تترك بصمات واضحة على هوية الكاتب وأسلوبه الأدبي. إنها تجربة مركّبة تجمع بين الانفصال الجغرافي والثقافي والاجتماعي عن الوطن الأصلي، والانغماس في بيئة جديدة، مما يخلق حالة من الصراع الداخلي والبحث المستمر عن الذات.

الانفصال والبحث عن الجذور

أول ما يواجهه الكاتب في الهجرة هو الإحساس بالانفصال عن المكان الذي شكّل جزءاً كبيراً من هويته. هذا الانفصال يدفعه للتأمل العميق في جذوره وهويته الثقافية، حيث يبدأ بمساءلة الماضي وإعادة تعريف انتمائه للوطن والثقافة الأصلية. في هذه المرحلة، يصبح الأدب وسيلة لاستعادة الماضي والارتباط به، حيث تبرز الذكريات، الأماكن، والرموز التي كانت جزءاً من حياته القديمة. وتتجلى هذه التجربة في أعمال أدبية تتناول الحنين، إعادة بناء الهوية، ومحاولات فهم العلاقة بين الفرد والمكان.

التفاعل مع الثقافات الجديدة

الهجرة ليست انتقالاً مادياً فحسب، بل هي أيضاً انتقال فكري وثقافي. الانغماس في ثقافة جديدة يفتح أمام الكاتب آفاقاً مختلفة ويؤثر في رؤيته للعالم. هذه التأثيرات تتجلى في نصوصه التي تمزج بين ثقافات متعددة، حيث تتلاقى تجربته الأصلية مع التجربة الجديدة. يتضح هذا المزج في الأسلوب الأدبي الذي قد يجمع بين تقنيات سرد تقليدية وأخرى مستوحاة من الثقافات الجديدة. كما قد تتناول النصوص موضوعات إنسانية عالمية تتجاوز حدود الثقافة الأصلية، مما يعكس انفتاح الكاتب على أبعاد جديدة من التجربة الإنسانية.

الشعور بالعزلة والاغتراب

يمثل الاغتراب إحساساً نفسياً عميقاً ينشأ عن الانفصال عن الجذور والشعور بالاختلاف عن المجتمع الجديد. غالباً ما يدفع هذا الإحساس الكاتب إلى إنتاج أدب يتسم بالعاطفية والعمق، حيث يُعبّر عن الحزن والوحدة والتوتر الذي يرافق محاولات التأقلم مع بيئة مختلفة. تتجلى هذه المشاعر في نصوص تعكس الهواجس الداخلية للكاتب، سواء عبر شخصيات روائية تعيش صراعات وجودية أو من خلال قصائد تحمل نغمة حزينة، تسعى لإعادة التواصل مع ما فُقد.

تأثير اللغة على الأسلوب الأدبي

الهجرة تضع الكاتب أمام تحدي التعامل مع لغة

جديدة. هذا التداخل اللغوي يؤثر في أسلوبه، إذ قد يستمر بعض الكُتّاب في الكتابة بلغتهم الأم مع إدماج مفردات ومصطلحات مستوحاة من اللغة الجديدة، مما يضفي طابعاً فريداً على نصوصهم. آخرون قد يختارون الكتابة بلغة الهجرة، مما يفرض عليهم تحدياً إضافياً يتمثل في التعبير عن هويتهم الثقافية ضمن إطار لغوي جديد. يؤدي هذا التداخل بين الثقافات واللغات إلى ولادة أسلوب أدبي متميز يعكس حالة الكاتب المعقدة بين ثقافتين.

الحنين كموضوع محوري

يُعدّ الحنين شعوراً ملازماً لمعظم الكتّاب المغتربين. يتحول الوطن، الذي كان مألوفاً، إلى فكرة مثالية تعيش في الذاكرة. يظهر هذا الحنين بوضوح في الأدب، حيث يصبح الوطن رمزاً للدفء والانتماء في مواجهة البرودة والغربة التي تحملها البيئة الجديدة. يتحول الأدب إلى وسيلة لاستعادة الزمن المفقود، حيث يعيد الكاتب بناء عالمه القديم في محاولة للتصالح مع الماضي، مستحضراً الأماكن والعلاقات التي فقدها بسبب الهجرة.

البحث عن الهوية في سياق جديد

تضع تجربة الهجرة الكاتب أمام تساؤلات جوهرية حول هويته. هل يبقى على حاله كما كان قبل الهجرة، أم أن التجربة تعيد تشكيله؟ هذه الأسئلة تُصبح محوراً رئيسياً في أعماله الأدبية، حيث يواجه صراعاً بين الماضي والحاضر، الجذور والاندماج، الحنين والتجديد. الكتابة هنا تأخذ طابعاً استكشافياً، إذ يسعى الكاتب لفهم معاني الانتماء في عالم يمزج بين ثقافات متعددة، مما يضفي على نصوصه طابعاً فكرياً وفنياً عميقاً.

الغربة كدافع للإبداع

رغم التحديات التي تفرضها تجربة الهجرة، إلا أنها توفر مصدراً غنياً للإبداع. تمنح الغربة الكاتب منظوراً جديداً للعالم، وتفتح أمامه آفاقاً لاستكشاف موضوعات مثل الانتماء، الحرية، العولمة، والإنسانية المشتركة. كما تدفعه التحديات إلى البحث عن أساليب جديدة للتعبير، مما يطور من أدواته الفنية ويجدد رؤيته الإبداعية.

أدب المهجر يُعدّ مساحة للتعبير الحر عن القضايا التي قد تكون مُغيّبة أو مُحاصرة في الوطن الأم، خاصة بالنسبة للشعوب التي تعيش تحت وطأة القمع أو التهميش. وللكُتّاب المهاجرين، ومنهم أبناء الشعب الكُردي، تجربة فريدة في تقديم رؤى جديدة تعكس قضايا مجتمعاتهم بشكل يتخطى الحدود الجغرافية والسياسية.

القضايا الاجتماعية والسياسية في أدب المهجر

الهوية والانتماء

تُعدّ الهوية من أبرز القضايا التي تبرز في أدب المهجر، خاصة عند الكُتاب الكُرد الذين يعيشون تجربة مزدوجة من النفي داخل وخارج أوطانهم. تظهر في أعمالهم التساؤلات العميقة حول معنى الانتماء: هل الانتماء للوطن هو انتماء للأرض فقط، أم هو انتماء للغة، للثقافة، وللنضال من أجل حقوق الشعب؟ محاولات الحفاظ على اللغة الكُردية، وسط تحديات التهميش من جهة والاندماج في بيئات غريبة من جهة أخرى، تشكّل جانباً محورياً من هذا الأدب. فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي روح الهوية الكُردية، والكتابة بها في المهجر تعدّ فعلاً نضالياً بحد ذاته.

النضال من أجل الحرية والعدالة

الحرية محور أساسي في أدب المهجر، خاصة بالنسبة للشعوب التي عانت تاريخياً من القمع، كالشعب الكُردي. يناقش الكُتاب قضايا النضال ضد الظلم السياسي، والاضطهاد الثقافي، والتشريد القسري، مستعرضين قصص الأفراد والجماعات التي تمثل صوتاً لمن لا صوت لهم. يُتيح هذا الأدب طرح رؤى جريئة حول مستقبل الشعب الكُردي، سواء عبر استعادة الحقوق المسلوبة أو إيجاد حلول سلمية تعيد له مكانته الثقافية والسياسية.

تجربة المنفى والغربة

الحياة في المهجر تجربة تتسم بالشوق إلى الوطن، والخوف على مستقبل الهوية، والقلق من فقدان الجذور. المنفى ليس مجرد مكان، بل هو حالة نفسية تُشكّل مضموناً أدبياً غنياً. الكُتاب الكُرد في المهجر يتناولون هذه التجربة من خلال قصص تُظهر ألم الاغتراب والشعور بالانفصال عن الأرض التي تعني لهم كل شيء. لكن المنفى، رغم قسوته، قد يكون أيضاً فرصة لإعادة اكتشاف الذات وإعادة صياغة العلاقة مع الوطن بطريقة أكثر عمقاً.

العدالة الاجتماعية والسياسية

يُعالج أدب المهجر قضايا عدم المساواة والتمييز الممنهج، سواء ضد الكُرد كشعب مضطهد أو ضد الفئات المهمشة داخل المجتمع الجديد. يعكس الكُتاب الكُرد في المهجر معاناة مجتمعهم الأم من القمع، وفي الوقت ذاته يعيدون تسليط الضوء على قضايا حقوق الإنسان على نطاق أوسع. يوظّف الأدب هنا للدعوة إلى العدالة الاجتماعية، مما يُبرز دور الكاتب الكُردي المهاجر كجسر بين الثقافات.

التنوع الثقافي

في بيئات المهجر، يُناقش الكُتاب كيف يمكن للهوية الثقافية الكُردية أن تُثري التنوع الثقافي في المجتمعات المضيفة. يتحوّل الأدب إلى وسيلة للتعريف بالثقافة الكُردية وتسليط الضوء على قيمها وتاريخها، مما يُساهم في بناء جسور من التفاهم والتقبل بين الشعوب المختلفة.

تأثير الحرية في المهجر على الأدب

الحرية التي يتمتع بها الكُتّاب في المهجر تُشكّل فارقاً جوهرياً في قدرتهم على تناول القضايا الجريئة التي قد تكون محظورة في أوطانهم. في المهجر، لا يواجه الكُتّاب خطر الرقابة، مما يُتيح لهم التعبير بصراحة عن آرائهم السياسية والاجتماعية. كما يتمكنون من انتقاد الأنظمة السياسية وفضح ممارسات القمع وطرح رؤى إصلاحية دون خوف من الملاحقة. إضافة إلى ذلك، تتيح الحرية في المهجر للكُتّاب إعادة التفكير في العلاقة بين الهجرة والوطن، حيث تصبح الحرية المكتسبة فرصة لإعادة النظر في الهوية والحنين. وفي هذا السياق، يبرز التساؤل عن دور أدب المهجر في خدمة القضية الكُردية على المستوى الدولي، وكيف يمكن له أن يُعزز حضورها في المشهد العالمي.

أمثلة من أدب المهجر

يُقدّم أدب المهجر أمثلة ملهمة عن قدرة الكاتب على المزاوجة بين هموم الوطن وتجربة الهجرة.
• جبران خليل جبران، رغم كونه عربياً، يُعد نموذجاً عالمياً لقدرة الأدب على المزج بين قضايا الوطن وتجربة المنفى، مما يُلهم الكُتاب الكُرد في تجاربهم.
• شيركو بيكەس، أحد أبرز الشعراء الكُرد، جسّد في أعماله معاني النضال والحرية، معبّراً عن تطلعات الشعب الكُردي ومأساته في صور شعرية مفعمة بالألم والأمل.

أدب المهجر، بهذا التنوع، يصبح صوتاً للمنفى، وأداة لتحرير القضايا المكبوتة، ومنبراً لنقل الحلم بالعدالة والحرية إلى العالم.

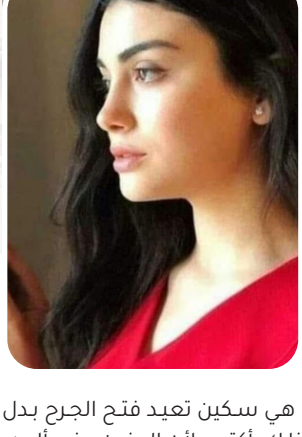

أڤين حمو/فرنسا

الهجرة ليست مجرد قرارٍ عابر، بل زلزال يهزّ أعماق الروح ويعيد تشكيل الهوية. هي تلك اللحظة التي تجد فيها نفسك وقد تغيّرت ملامحك، لتصبح شخصاً آخر. ككردية وُلدت بين جبالٍ تحفظ الأسرار، كانت الأرض بالنسبة لي ملاذاً وأماناً. لكن الهجرة قذفتني في فضاء بلا جبال، حيث لا جذور ولا مرافئ. أثرت هذه التجربة على كتابتي كما تفعل الرياح مع الأشجار: أحياناً تقويني، وأحياناً تتركني عارية أمام العالم. كتابتي باتت مرآة تتأرجح بين عالمين، تحاول جاهدة أن تعيد صياغة ملامحي التي تاهت بين الوطن والغربة.

الأدب بالنسبة لي هو لغة الروح التي تتجاوز الكلمات. من خلاله أقول: "أنا هنا. أنا كردية، لكنني جزءٌ منكم أيضاً". حين أكتب، أفتح نافذة تطلّ منها جبالي على شوارع مدنهم. الأدب يمتلك قدرة عجيبة على بناء جسور لا تهدّمها الاختلافات، تلك الجسور التي تصل قلوب البشر ببعضها بعيداً عن الحدود. في نصوصي، أحمل أصوات أجدادي وأغنيات نسائنا، وأعيد لهم الجمال المنسي وسط أهوال الصراع. الأدب قادرٌ على إعادة رسم الخرائط، ليس بخطوط سياسية جامدة، بل بخطوط إنسانية توحّد الأرواح وتختزل المسافات.

أما الحنين، فهو الجبل الذي أحمله أينما ذهبت، ثقلٌ يأبى أن يخف. في كل كلمة أكتبها محاولة يائسة لاستعادة رائحة الخبز الطازج في صباحات قريتي، وفي كل جملة نافذة أطلّ منها على ليالٍ كانت النجوم فيها أقرب. لكن الكتابة ليست علاجاً لهذا الحنين، بل هي سكين تعيد فتح الجرح بدل أن تلتئمه. ومع ذلك، أكتب، لأن الحنين، رغم ألمه، هو الخيط الوحيد الذي يربطني بما كنت عليه يوماً.

أكتب عن الإنسان، عن النساء اللواتي يكسرن صمتهن، عن الحقوق المهدورة، عن الألم الذي نتقاسمه جميعاً. في المهجر، الحرية ليست مجرد هدية، بل مسؤولية ثقيلة. إنها تتيح لي أن أكتب بجرأة عن الهوية، عن النضال، وعن العدالة، لكنها تذكّرني أيضاً بثقل الغربة، لأن كلماتي قد لا تصل دائماً إلى من كتبتها من أجلهم. ومع ذلك، أكتب، لأن الصمت في الغربة خيانة للذات، ولأن الكتابة هي طريقتي الوحيدة لأقول: "أنا هنا، وما زلت أحمل معي صوت شعبي وذاكرة أرضي".

جان بابير/النمسا

تجربة الهجرة والاغتراب تركت أثرًا عميقًا على هويتي الأدبية، حيث بات الإحساس بالانتماء المزدوج حاضرًا في كل ما أكتبه. أضافت الهجرة إلى نصوصي طابعًا يمزج بين الثقافات، وأثرت على أسلوبي بإدخال عناصر جديدة من اللغة والرموز والتقاليد التي اكتسبتها عبر رحلتي. أصبحت أكثر اهتمامًا بتفاصيل الهوية الإنسانية، والتحولات النفسية والوجدانية التي يولدها الاغتراب. ومع ذلك، فإن ذاكرتي الأولى لا تزال حاضرة بقوة، وكأنني لم أبرح مكاني يومًا، إذ تظل تفاصيل الماضي جزءًا لا يتجزأ من كتاباتي.

للأدب دورٌ فريدٌ في بناء جسور بين الثقافات، إذ يتيح فرصة للتقريب بين المجتمعات المختلفة من خلال تسليط الضوء على القواسم المشتركة، وفي الوقت ذاته تعريف الآخر بهويتنا الأصيلة. إنه يقدم سردًا إنسانيًا يتجاوز الصور النمطية، ويعزز التفاهم والتعاطف، مما يفتح أفقًا أوسع للتواصل بين الحضارات.

أما الحنين إلى الوطن، فإنه يتجلى في كتاباتي عبر استحضار تفاصيل الحياة اليومية والأماكن والذكريات المرتبطة بالماضي. غالبًا ما أمزج بين الوصف الشعري والسرد الذي ينسج الخيال بالواقع، ساعيًا لإعادة خلق تجربة الوطن في نصوصي. ورغم أن الكتابة تساعدني على تفريغ هذا الشعور، فإنها في الوقت ذاته تُعمّق الإحساس بفقدانه. استدعاء الوطن في النصوص يجعل المسافة النفسية أكثر وضوحًا، وأكثر ألمًا.

في أدب المهجر، أتناول قضايا متعددة مثل الهوية، الاندماج الثقافي، حقوق المهاجرين، والاغتراب النفسي، إضافة إلى القضايا السياسية المرتبطة ببلدي الأم، كالسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان. الحرية التي منحني إياها المهجر أتاحت لي تناول هذه القضايا بجرأة أكبر، بعيدًا عن رقابة الخوف أو القمع. أصبحت أكثر قدرة على طرق أبواب المسكوت عنه، سواء تعلق الأمر بالجنس، الدين، أو السياسة، مقدّمًا رؤًى أكثر شفافية وواقعية.

عن تأثير الهجرة والاغتراب على هويتي الأدبية:

نارين عمر/ ألمانيا

الهجرة والاغتراب لم يؤثرا على هويتي الأدبية أو أسلوبي في الكتابة، بل استمرت رحلتي الأدبية كما كانت في الوطن، بالكتابة والنشر وطباعة الكتب. لكن الفارق كان في المواضيع المطروحة والرؤى التي أضافت أبعادًا جديدة إلى تجربتي. فالإنسان، كما يُقال، ابن بيئته، يستقي منها أحلامه وأفكاره، ويحوّلها إلى نصوص تصقلها مشاعره، ثم يسكبها على الورق. في بلاد المهجر، تداخلت في ذاكرتنا الأدبية مشاهد وشواهد جديدة مرتبطة بحياتنا في الغربة، وواقعنا المستجد الذي احتاج إلى زمنٍ غير قصير للتأقلم معه، دون أن نفقد جوهرنا. حاولنا أن نحافظ على كينونتنا وهويتنا كما كنا في الوطن، مع التكيّف مع المحيط الجديد لنُعرّف الآخرين بذاتنا وهويتنا ورؤيتنا.

الأدب يحمل بين طياته قوة خارقة لبناء جسور ثقافية ومعرفية بين الشعوب، إذا استُخدم بأمانة وحكمة. هو وسيلة لصهر الأفكار والمشاعر في نصوص ترتقي بالإنسانية وتُمهد لتلاقي الحضارات. منذ وصولي إلى ألمانيا، سعيت بكل جهد لتعريف الشعب الألماني في منطقتي بشعبنا، بثقافتنا، بلغتنا الحية التي ما تزال تحمل هويتنا المتميزة. بذلت جهدًا مع أولادي وبعض الأصدقاء الألمان لترجمة بعض قصائدي إلى اللغة الألمانية ونشرها في كتاب، بهدف إتاحة نافذة يطل منها الآخرون على أدبنا وثقافتنا. كان للكتاب صدى إيجابي بين الألمان وغيرهم من الناطقين بالألمانية، حيث أُقيمت لي أمسيات شعرية وندوات. كما قام الدكتور صبحي حسين بترجمة نصوصي إلى اللغة الإنجليزية، مما فتح نافذة أخرى للتواصل مع جمهور جديد.

شاركت في فعاليات ثقافية متنوعة، كالأمسية الشعرية التي أُقيمت في يوم اللغة الكردية، حيث ألقيت أشعارًا عن لغتنا باللغتين الكردية والألمانية، وتحدثت عن أهميتها. وفي احتفال نوروز، قدّمت قصيدة بثلاث لغات: الكردية، الألمانية، والعربية، في لقاء جمع شعوبًا متعددة. هذه الأمثلة تبرز دور الأدب كجسر ثقافي يعبر فوق الاختلافات، مُوحّدًا الشعوب عبر لغته الإنسانية.

أما عن الحنين إلى الوطن، فقد كان ارتباطي بمدينتي ديريك ووطني عميقًا لدرجة أنني لم أستطع وداعهما. حملتهما في قلبي، وواصلت طريقي إلى الغربة دون أن أنفصل عنهما روحيًا. الكتابة كانت ملجئي في مواجهة الشوق والاغتراب. عبر النصوص، كنت أروي عطش الحنين وألجم لوعة الاشتياق. الغريب أن الكتابة لم تداوِ أوجاعي فحسب، بل أصبحت صوتًا للآخرين، مرآةً لمشاعرهم، وبلسمًا لجراحهم.

القضايا الاجتماعية والسياسية لطالما كانت محور كتاباتي، سواء في الوطن أو في الغربة. كتبت عن أوضاع شعبي، عن قضايا المرأة، الطفل، والهوية، قبل أحداث 2011 وبعدها، في الصحف الورقية والمواقع الإلكترونية وحتى في منشورات الأحزاب الكردية. استمررت في هذا النهج في المهجر، لأنني أؤمن أن الكاتب الحقيقي لا ينتظر أجواء الحرية ليكتب عن القضايا الجوهرية. الكتابة في ظلّ القمع والتضييق هي الامتحان الحقيقي للكاتب. في أوقات الشدة، يصبح القلم أكثر قوةً وضرورة، لأنه حينها يكون الصوت الوحيد الذي يصدح في وجه الصمت والظلم.

قيرين عجو/ كردستان العراق

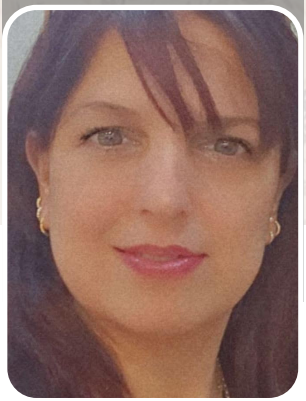

دائمًا ما نستيقظ بين ليلة وضحاها على واقع جديد، سواء شئنا أم أبينا، واقع يفرض نفسه علينا دون أن نكون مستعدين له، لكنه بمرور الوقت يصبح جزءًا لا يتجزأ من حياتنا. وبالنسبة لي، كانت تجربة الغربة والاغتراب من أبرز المحطات التي أثرت بشكل مباشر على أفكاري وأسلوبي في الكتابة، وألقت بظلالها على مقالاتي ونصوصي. لقد أضفت هذه التجربة بُعدًا جديدًا إلى كتاباتي، التي باتت تنبض بالحنين والشعور بالاغتراب، وتتحدث عن السعادة المبتورة، تلك السعادة التي لا تكتمل.

يلعب الكاتب دورًا محوريًا في بناء جسور التواصل بين الثقافات المختلفة، إذ يسعى إلى إيجاد نقاط التقاء تجمع بينها، ليخلق من هذا الاندماج ثقافة جديدة ورؤية أعمق وأكثر شمولية. ومن هذا المنطلق، كانت الكتابة بالنسبة لي وسيلة حيوية لتخفيف وطأة الشعور بالغربة، وزاوية حرة أعبِّر من خلالها عن آلام الاغتراب وهمومه. فهي ليست مجرد أداة للتعبير، بل منفذ لتسليط الضوء على ما يعتمل في داخلي من ألم أو حنين أو شوق.

تتخذ كتاباتي أشكالًا متعددة، من الشعر إلى القصة، ومن المقالات الفكرية إلى النقدية. وقد شكلت جميعها وسيلة أساسية للتعبير عن شخصيتي وهويتي، وعن معاناة الغربة وما تحمله من أوجاع. الكتابة هي مساحة لطرح الأسئلة العميقة، والبحث عن إجابات قد تكون رسالة أو صرخة وجع، أو حتى نافذة تعبر من خلالها المشاعر المكبوتة إلى النور.

القضايا التي أتناولها في كتاباتي غالبًا ما تنبع من هموم اجتماعية وإنسانية، إضافة إلى قضايا فكرية ونقدية. أركز بشكل خاص على هويتي الكردية، مسقط رأسي، والحب الذي غرسه أهلي فينا، وتأثير الطبيعة والمكان والمصطلحات المحلية والتراث على شخصيتي وكتاباتي. كما أن للتجارب الشخصية حضورًا قويًا في نصوصي، إذ أجد فيها المادة الأكثر صدقًا للتعبير عن ذاتي.

إقامتي الجديدة فتحت لي أبوابًا للتعبير بحرية أكبر عن أفكاري دون قيود، ووفرت لي فرصة المشاركة في ملتقيات ثقافية ومهرجانات أدبية وفعاليات متنوعة. كذلك كان للمواقع الأدبية الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي دور بارز في إيصال صوتي. كانت هذه المنصات نافذة واسعة سمحت لي بإظهار ما أخفيه من مشاعر والتعبير عنها بجرأة وصدق.

أعتقد أن هذه المشاركات الأدبية والثقافية كانت منفذًا ثمينًا، ساعدني على تفريغ المشاعر المدفونة، وتحويل آلام الاغتراب إلى نصوص تنبض بالحياة، تُحاكي الآخرين وتفتح أفقًا للتواصل الحقيقي.

رواق الأدب

العدد الثاني عشر - كانون الأول ٢٠٢٤

ملف الأبداع المصري

المشاركين :

* عَابرٌ بالصُّدْفَة-صلاح جاهين..

وكأنه يتكلم الآن/

محمد أحمد إسماعيل

* مصطفى عوض/ قصة قصيرة /

حكايةٌ صغيرةٌ عن الموت

* د. عمر منير/ قصة قصيرة /

سُوْقٌ

* محمد أحمد إسماعيل /

عَابرٌ بالصُّدْفَة

* محمود ساعي النوبي/ قصة قصيرة /

محميَة الشوكولاتة

* حسام عربي/

مفتتح

* حسن عبد الحميد/

حديث التفاحة

* سما أحمد/

فيم ديسمبر!

عَابِرٌ بِالصُّدْفَة/
صلاح جاهين.. وكأنه يتكلم الآن

محمد أحمد إسماعيل / مصر

عَابِرٌ بِالصُّدْفَة

لمْ تكِنْ هذه المدينةُ تَحلُم بِي؛
أنا العابرُ بالصدفة؛
في سوقِها التي انفَضَّتْ للتَّوِّ،
ولم يتبقَّ إلا ظِلُّ خُطوتِي يتعثرُ ببقايا أيمَانٍ مُغَلظَةٍ..
عن جودةِ البضاعةِ الرَّديئةِ،
وأثرِ دَمٍ مُتخثِّرٍ من نظراتٍ شَبِقةٍ لأردافِ ثرثراتِ نسوةٍ بلا وُجُوهٍ،
وخِيامٍ من شَهوةٍ فُضَّتْ بَكارتُها بمقايضةٍ رخيصةٍ،
ونداءاتٍ رخوةٍ لبيعِ أيادي الفلاحينَ الخشنةِ،
وعَرَقِهم المالحِ الذي يسيلُ في قُفَفٍ متسخةٍ.
الكلابُ الضَّالةُ التي حُرِمَتْ اللحمَ الطازجَ..
تَلُغُّ في عِظامِ الوقتِ الصَّلبةِ التي خلَّفَها الشُّرطِيُّ..
بعد أن قبضَ الإتاواتِ حتى بَظَّ كِرشُهُ..
وتَقَطَّعَتْ أزرارُ الجاكتِ المِيري.
المقاهي تتثاءبُ من التَّعبِ، وجثَّةُ التاريخِ تغُطُّ في النَّومِ على كراسيِّها العتيقةِ المتهالكةِ.
انْظُرْ..
هذا الشُّباكُ يقذفُ ضحكتَهُ الساخرةَ مِنِّي،
وهو يغمغمُ: "أيها العابرُ بالصدفةِ، لا أَحَدَ هُنَا"!.
هذا الشارعُ يَتَغنَّجُ بماكياجِ الإعلاناتِ..
كَمَخْصِيِّ سلطانٍ أمردٍ،
لا يمنحُهُ كلُّ هذا الضجيجِ ذكورةً تليقُ بعماراتِهِ الشاهقةِ
رنينُ الهواتفِ التي تسيرُ وحدَها في الطرقاتِ..
يعلنُ عن موتِ الألسنةِ الغَضَّةِ التي كانت تعرفُ الغريبَ،
وتُلقِي عليه السلامَ وتُطْعِمُهُ المحبةَ،
الرصيفُ حاسرٌ من الشجرِ الطَّيِّبِ، مكتظٌّ بعُلبِ المشروباتِ المستوردةِ، وأكياسِ البطاطسِ القَذِرةِ،
وبقايا المناديلِ الورقيةِ، وحفَّاضَاتِ الأطفالِ، وفُوَطِ العادةِ الشَّهريةِ،
وسِلالُ القُمامةِ فارغةٌ.. إلا من جُثَثِ أحلامِ الغرباءِ العابرينَ بالصدفةِ/مِثلِي.
العماراتُ تَفتحُ أبوابَها الضَّيِّقَةَ على صوتِ صريرِ أسنانِها التي أنهكها السوسُ،
فيخرجُ المماليكُ على أحصنةٍ مطَهَّمةٍ بالنزوةِ ورؤوسِ الأيامِ المقطوعةِ،
هذا الجنديُّ العثمانيُّ يُطوِّحُ سيفَهُ عندَ بابِ زُويلةَ..
في انتظارِ رقبةٍ غضَّةٍ ليُعلنَ خلافتَهُ عليها.
البحرُ يحملُ على ظهرِهِ المَخْنِيِّ سفنَ الإفرنجِ حتى تلقيَ حَمْلَها على سريرِ الوطنِ الحائضِ،
كلُّ شيءٍ يأتي باتفاقٍ، وموعدٍ مع هذه المدينةِ..
إلا أنا.. العابرُ بالصُّدفةِ،
أحملُ غُبارَ مَنفايَ البعيدِ على كتفٍ مائلةٍ ككَفَّةِ ميزانِ العدلِ في زمنٍ مرتدٍّ، وكتفي الأخرى تصعدُ كقُوَّهَةِ بُركانٍ.
قدمايَ مَتورمَتَانِ من ثِقَلِ الصحراءِ التي أجُرُّها، ومن طُولِ المسافةِ.
النخلُ الذي مالَ على رأسي، لا ليلقيَ التحيةَ على عابرٍ بالصدفةِ،
بل ليرجُمَني بحجارةِ العابثينَ الذين طَمِعُوا في تَمْرِهِ،
وكأنَّنِي مسيحٌ بلا أنصارٍ...

أُصْلَبُ كلَّ يومٍ، ولا ديكَ يصيحُ ليُوقظَ المريماتِ،
ولا يكفُّ الشوكُ عن النِّموِّ في جبهةِ قلبي..
بينما تكتبُ المدينةُ على خشبةِ صَلبِي...
بيدينِ آثمتينِ.. (عابرٌ بالصُّدفة)

صلاح جاهين.. وكأنه يتكلم الآن

كصرخةِ لحظةِ الميلاد، استمرت حياتُه، أو استمرَّ هو يرصدُها من خلال نافذة قلبه ـ عميق الحزن والفلسفة ـ وكأنه يقف على صخرة مدببة، في عمق بحرٍ متلاطم الأمواج بعد أن سقط من سفينة، يقلب صفحات الكون والحياة، ينظر إلى صفحة السماء الممتدة للانهائية، ويصنع من الموج أجنحة؛ يحاول أن يجوزَ بَهوَ هذا الفراغ.. سرعانَ ما ينظر تحت قدميه ليرى أنه لا يملك إلا موضعهما فوق الصخرة المدببة.. تصرخ روحه:

"مُرغَم عليك يا صبح، مَغصُوب يا ليل
لا دخلتها برجليَّ انا.. ولا كان لي ميل
شايلنِّى شيل.. دخلت انا في الحياة
وبكرة ح اخرج منها شايلنِّي شيل"

يكبُر الجسد ويتمدد، وتتعلق الروح بعالم يراه هو في قلبه، يغني في آن، يبكي في آن، أو يبكي ويغني في آن واحد، فيصيح في مرآته: من أنت أيها الضاحك الباكي؟؟..

"خرج ابن آدم م العدم قلت: ياه
رجع ابن آدم للعدم قلت: ياه
تراب بيحيا.. وحي بيصير تراب
الأصل هو الموت.. ولا الحياه"

أدرك وأيقن تماما، أن الحياة كلمة، وأن الكلمة حياة، الكلمة التي نشبت سنانيرَها في شغافِ قلبِه، فنزف قلبه حتى شف، واصطاد هو الكلمة:
"عجبتني كلمة من كلام الورق
النور شَرَق من بين حروفها وبَرَق
حبيت أشيلها ف قلبي.. قالت حرام
دا انا كل قلب دخلت فيه.. اتحرق"

إذن كن كلمة، تكن حياة.. قالها جاهين لنفسه، واستدار ببدنه (التخين)، تقافز مع الكلمة، وحلق معها وبها ولها، ازدحمت به شوارع الليل، هز باب الحلم بعنفوان، انتفض الحراس، صاح فيهم:

"أنا قلبي كان شخشيخة أصبح جرس
جلجلت به، صحيوا الخدم والحرس
أنا المهرج.. قمتوا ليه، خفتوا ليه
لا فْ إيدي سيف.. ولا تحت مني فرس"

فيلسوفا عظيما كان، وساخرا عظيما عاش، وماذا يملك هذا القلب الذي احتوى الكون وهو في حجم التفاحة الصغيرة، إلا أن يسخر من كل شيء، حتى نفسه:

"بين موت وموت.. بين النيران والنيران
ع الحبل ماشيين الشجاع والجبان
عجبي على دي حياة.. ويا للعجب
إزاي أنا ـ يا تخين ـ بقيت بهلوان؟"

وماذا يفعل الربيع إزاء كل هذا الدم...؟؟
سأرحل في الربيع إذن؛ حتى ترقصَ أزهاره في جنازتي..
وقتٌ مثاليٌ للموت...

"على رجلي دم.. نظرت له ما احتملت
على إيدي دم.. سألت ليه؟.. لم وصلت
على كتفي دم.. وحتى على راسي دم
أنا كلي دم.. قتلت... ولا اتقتلت؟؟"

لم يحتمل قلبه انكسار الحلم، ولا صفعات الموج، انتظرَ؛ ولم تأتِ السفينة، تكوَّم فوق الصخرة المدببة، انزوى إثر عزلة.. ولكن هل يرضى هذا القلب العاشق للحياة بالعزلة؟.. لا.. سقط منه الجسد، التصق البدن بسرير حزن الروح... جاء الأطباء.. فحصوه.. "هذا القلب لا يموت، إنه مفعم بالحياة".. في صرخة مكتومة نزَّت من قلب شقيقته: "سيبوه.. هو عايز يموت!".
ورحل البدن في 21 إبريل 1986 م..
وبقي صلاح جاهين.. وكأنه يتكلم الآن

قصة قصيرة
حكايةٌ صغيرةٌ عن الموت

مصطفى عوض/ مصر

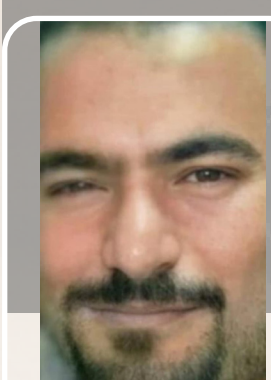

كان على الموت أن يأخذ روحاً صغيرة، لطفلٍ صغير، في مدينةٍ صغيرة، في مكانٍ ناءٍ على سطح كوكب الأرض. في اليوم الموعود نزل، نظر في ساعته فوجد أن الوقت لا يزال مبكراً، وكان مكتئباً جداً فقرر أن يتسلى قليلاً، فتنكر في هيئة عجوزٍ بلحيةٍ بيضاء كثة وشعرٍ مسترسلٍ بلون الثلج، تمشى قليلاً عبر طرقاتٍ غير ممهدةٍ خلت من المارة، في هذا الوقت المبكر من صباحٍ شتويٍ بارد، لمح حانوتًا مفتوح الأبواب على مصراعيه، فحث الخطى نحوه ودخل

-صباح الخير

ألقى التحية على الرجل الوحيد في المكان، فترك ما بيده، ورمقه باسترابةٍ، فعقب الموت:

-أنا غريبٌ عن هذا المكان، والطقس في الخارج شديد البرودة، هل لي أن أستريح هنا قليلاً من فضلك

تهللت أسارير الرجل الستيني، وقام مرحباً، وقال

-على الرحب والسعة، تفضل بالجلوس هنا

وأشار إلى كرسيٍ مصنوعٍ من الجريد وسعف النخيل، قبل أن يعود إلى عمله، جلس الموت، شاكراً، وراقب الرجل الذي انهمك في طرق قطعةٍ من النحاس، قبل أن يسأل:

-لا أريد أن أشغلك، يبدو أنك مسترسلٌ في عملٍ هام

ترك الرجل المطرقة، والتفت إلى الموت، وأجاب مبتسماً:

-أجل، وإلى حدٍ لا تتخيله، أنا أسابق الزمن هنا

ثم ضحك مستطرداً بجذل

-على السيد الموت أن يجدني حاضراً حين يأتي، فهو لا ينتظر أحداً

-الموت؟!!

تساءل الموت مندهشاً، فأجاب الرجل، بينما يثبت قطعة النحاس في لوحٍ صغيرٍ من الخشب:

-أجل، الموت...لعلك لاحظت أنني صانع توابيت

وأشار لتابوتٍ صغيرٍ أسود اللون

-كلفني سيد هذه المدينة، وأكثرها ثراءً،بصنع تابوتٍ لابنه الذي يحتضر، ينتظرون موته بين لحظةٍ وأخرى، وعلي أن أسرع حمل الرجل لوح الخشب، وتأمله بزهوٍ، ثم وضعه فوق التابوت..

فرك كفيه بجذلٍ، وخاطب الموت:

-انظر إلى تلك التحفة، تابوت من الأبانوس الفاخر، بغطاءٍ من الصندل زكي الرائحة، مطعمٌ بيدٍ من النحاس اللامع، شئٌ يليق بابن أغنى أغنياء المدينة

ثم صمت قليلاً، وعلت وجهه كئابة مفاجأة، وقال:

-من المؤسف أن يطمر هذا الإبداع تحت التراب

ثم عاد لمرحه، واستطرد:

-لكن لابأس، فالمقابل المجزي سيعوضني عن هذا، أخيراً سأتمكن من شراء كرسيٍ متحركٍ

لابني الذي فقد ساقيه في الحرب، قد يبدو هذا أنانياً جداً، ولكن ما ذنبي إذا كان الرب قد قدر لي أن أكون صانع توابيت؟

هز الموت رأسه، وقام، ثم استأذن في الانصراف، وقال الرجل:
-سامحني لم أقدم لك شيئاً تشربه، فكما ترى، حانوتي خال تماماً، إلا من أدوات العمل...وأرجو ألا أكون قد أثقلت عليك بحديثي، فكلنا أمواتٌ في الواقع، وعلى أية حالٍ، فهذا الولد مريضٌ منذ زمن، أخبرتني خادمته الخاصة، بينما تدفع لي عربون التابوت، بأن الموت أفضل له، ولها أيضاً، كلاهما سينعم بالكثير من الراحة أخيراً شكر الموت الرجل، وخرج، أعاد النظر لساعاته، وكان الوقت ما يزال مبكراً، فتمشى، حتى رأي بوابةٍ كبيرةٍ معدنية، تعلوها لافتة كبيرة مهترأة، مكتوبٌ فيها بحروفٍ كبيرةٍ سوداء: المقابر، فدخل، كانت شواهد القبور مائلةٌ بشدة، وقد علا صلبانها الصدأ، وذبلت النباتات التي زرعت حول القبور
-لا أحد يزور تلك المقابر قال لنفسه، وهو يجول ببصره في المكان
-احترس
انتبه على الصيحة، ونظر باتجاه مصدرها، واكتشف أنه كاد يقع في حفرةٍ صغيرةٍ يتوسطها رجلٌ قوي البنية، مغبر الشعر، والوجه، بيده رفثٌ، يحفر به طبقة الأرض
-عفواً، لم أنتبه
-كدت تدهسني
رد الرجل بغلظةٍ، فاعتذر الموت مدعياً الارتباك
-شكراً أن نبهتني سيدي، أنا غريبٌ عن المدينة، وكما تعلم، فالغريب أعمى و...
-لا بأس

قاطعه الرجل، وعاد لعمله، صمت الموت قليلاً، ثم سأل:
-قبرٌ صغيرٌ، لفتىً صغير
-أجل
رد الرجل، دون أن يتوقف عن مواصلة الحفر، ثم استوى واقفاً فجأةً، وقبض على ظهره بكلتا يديه، وتأوه قائلاً:
-أتعلم ما هو أسوأ شئٍ في الدنيا، بعد أن تكون حانوتياً؟

هز الموت رأسه مستفهماً، واستطرد الرجل:
-هو أن تكون حفار قبور ومد يده في جيبه، مخرجاً نصف لفافة تبغٍ، أشعلها وهو يقول:
-وأنا الاثنان معاً أطلق ضحكةً لا تناسب هيبة المكان، وجلال ما يفعله، وقال:
-الموت حادثٌ حزين، أليس كذلك؟ لكنه لا يجب أن يكون كذلك لك إذا أردت أن تكون حانوتياً! تدري والتفت بكله للموت:
-لولا موت هذا الولد الصغير -وأشار للحفرة- لدخلت أنا السجن، وتشردت أسرتي! أدين لصاحب الحانة بعشرين قطعةٍ من الفضة، وقد مضيت على صكٍ بقيمة المبلغ، واجب الدفع اليوم، مع خمس قطعٍ أخرى، كفوائد، وعدني الرجل الغني بدفعها لي إن تمكنت من تجهيز ابنه، ليبدو وجهه طبيعيا خاليا من الحفر، وآثار الجدري، أثناء مراسم إلقاء النظرة الأخيرة على الجثمان! وافقت بالطبع، فليس أمامي خيارٌ آخر، حتى لو اضطررت إلى اقتطاع اجزاء من جلدي، لترقيع وجه الولد القبيح ألقى ما تبقى من السيجارة، ثم عاد لعمله، دون حتى أن ينظر للموت، الذي أطرق قليلاً، ثم ذهب، أمام المقابر، كان ثمة أمرأة جميلة الوجه، تبيع الزهور، كانت ترتدي ثوباً رقيقاً رغم برودة الطقس، فاقترب منها
-مرحباً
قال، فابتسمت، ومدت له وردةً بيضاء، عطرة الرائحة
-بكم؟
سأل، فاتسعت ابتسامتها، وقالت:
-هي هديةٌ لك
شكرها الموت، فسألته:
-أنت غريبٌ عن هنا، أليس كذلك
-نعم
أجاب، فردت
-مرحباً بك، أتيت في يوم سعد، فاختر وردةً اخرى إن أردت بلا مقابل
-يوم سعد؟ كيف؟

تساءل الموت، فردت:
-أنا بائعة ورد، أبيعه للعشاق، ولزائري المقابر، وكنت أربح الكثير من المال، بيد أن الناس توقفوا عن العشق منذ زمنٍ بعيدٍ ، وعن تذكر من رحل فكسدت تجارتي، اليوم سيموت ابن سيد المدينة، سيحضر جنازته الكثير من الأثرياء، من هنا، و من

المدن المجاورة، وسيشترون الكثير من الزهور بالطبع، لينثروها على القبر، وسأتمكن أنا من دفع إيجار غرفتي المتأخر، قبل أن يرمي بي صاحبها إلى الشارع، ألم أقل لك أنه يوم سعد؟
ابتسم الموت، وهو يضع الوردة على الطاولة أمام البائعة، وقال:
-ستحتاجين تلك الوردة، أكثر مني
ثم دار قاطعاً الطريق، إلى كنيسةٍ صغيرةٍ، مشرعة الأبواب، فدخل، جال ببصره بين أرجائها، ثم تقدم ناحية المذبح، حيث كان كاهنٌ برداءٍ أبيض مهيب، مستغرقٌ في صلاةٍ خاشعةٍ أمام تمثال يسوع المسيح، المصلوب، لدقائق ظل الكاهن على حالته، قبل أن يرفع رأسه، راسماً علامة الصليب في الهواء:
-آمين.

قال، ثم نظر للموت:
-مرحباً بك.

حياه مبتسماً، فقال الموت:
-أهلاً بك يا أبتِ، أنا غريبٌ، و
-كلنا غرباء
-قاطعه الكاهن
-كما أننا جميعاً عيال الرب
-أجل
رد الموت، وهو يستنشق البخور الكثيف، الذي عبق المكان وسأل
-هل ثمة احتفالٌ ما اليوم؟
-احتفال؟ مممممم لست أدري، اعتبره احتفالاً ثم تناول المبخرة، ودار بها دورتين في الهواء، ثم قال:
-اليوم ستستقبل الكنيسة جثمان ابن سيد المدينة، مضى وقتٌ طويل على آخر مرةٍ رأيت فيها تلك القاعة تغص بالمؤمنين، مع الوقت، قل عدد مرتادي الكنيسة حتى اقتصر على قداسات الأحد التي لا يحضرها سوى قلةٍ من العجائز، اليوم سيحضر كل أهل المدينة، والمدن المجاورة، أعددت موعظةً أثق في أنها سترجع الجميع إلى صوابهم، ربما كان موت هذا الصغير هو طوق نجاة الرب لأبنائه، لينقذهم من الغرق
صمت قليلاً ثم قال:
-هل تريد أن أباركك؟ هل لديك اعتراف ما؟
ابتسم الموت ولم يجب، فقال الكاهن:
-الرب رحيم، وهو يغفر كل الخطايا، ماعدا القتل، مادمت لم تزهق روحاً بريئة، فأنت في أمان
-بالتأكيد يا أبت
أجاب الموت

-بكل تأكيد
فيما بعد، عندما كان يتوجب على الموت أن يقبض روح الولد الصغير، محتفظاً بها في جرابٍ معطرٍ من حريرٍ أبيض، ومخترقاً بها السماوات، إلى الملكوت، كان يجاهد ليبدوا سعيداً، بعد أن برأ ساحته الجميع، أرهف السمع لموسيقى ملائكية، تتردد بين جنبات الملكوت اللامتناهي الاتساع، فابتسم، غير أن قبضةً باردةً اعتصرت قلبه، و أصابته بغصةٍ، اجبرته على البكاء..

قصة قصيرة
(سُـوْقٌ)

د. عمر منير/ مصر

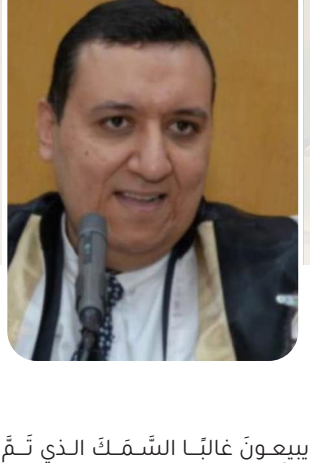

بدأ العرقُ يُغْطِّي وجهي وأنا أسيرُ مسرعًا في هذا الشارعِ الشعبيِّ الضيِّقِ والذي يُعرَفُ في بلدي باسمِ (شارع السُّوق) . مزدحمٌ كعادتِهِ بالناسِ الذينَ جاءُوا من القُرَى المحيطةِ بالمدينةِ لشراءِ لوازمِهِم الحياتيَّةِ سواءً من الباعةِ المفترشينَ للأرضِ على جانبَيْ الطريقِ المختنقِ أو مِنْ المحلاتِ التي تكادُ تَخْتَفي كظلٍّ باهِتٍ خلفَ هؤلاءِ الباعةِ المستقرِّينَ عُنوةً أمامَ محلَّاتِهِم ، وساعدَ أيضًا على هذا الاختفاءِ عرضُ أجزاءٍ من البضائعِ التي تنتفخُ بها تلكَ المَتَاجِرُ التي لا تجدُ مكانًا لها داخلَها، و ترشدُ المُشترينَ عن المحلِّ الغارقِ في زحامِ الأجسادِ . حاولتُ أنْ أكونَ رشيقًا في مِشيَتِي تجنُّبًا للاصطدامِ بأيِّ رجلٍ أو امرأةٍ أو حتى طفلٍ قد يُدْخِلُني في مشاجرَةٍ لا تُحْمَدُ عُقباها ؛ فأنا قليلًا ما أسيرُ على قدمي في أماكن مزدحمة مثلِ تلك . والسيَّارةُ لا يمكنُ لها المرورُ هنا . لكنَّني اضطُرِرْتُ أنْ أديفَ إلى داخلِ السُّوقِ لأزورَ أحدَ التُّجَّارِ من أصدقاءِ الطُّفُولَةِ ، والذي لَمْ أَرَهُ منذُ أنْ سافرتُ إلى الخارجِ في إحدى دولِ الخليجِ للعملِ .

مازالَ هو نفسَ الشارعِ الضَّيِّقِ . طينيُّ الأرضِ ،ونفسُ الباعةِ المتراصِّينَ على جانبَيْهِ من رجالٍ بجلاليبَ يملأُها العَرَقُ والمِلْحُ المترسِّبُ. يجلسونَ القُرفُصاءَ بجانبِ النِّساءِ القرويَّاتِ المُتَّشِحَاتِ بالسَّوَادِ من رأسِهِمْ إلى أخْمَصِ أقدامِهِنَّ .

بعضُ الرِّجَالِ يبيعونَ غالبًا السَّمَكَ الذي تَمَّ صيدُهُ فَجْرًا من النِّيلِ الذي يخترقُ المدينةَ ،بينما البعضُ الآخرُ يبيعونَ الملابسَ من جلاليبَ ، و ملابسِ داخليةٍ . أمَّا النساءُ فيبيعونَ (المسلي ،والجبن القريش ، و المِشّ، والطيور) وغيرَها من منتجاتِ منازلهم القرويةِ .

هذا ما كانَ في الماضي عندما كنتُ طفلًا وشابًّا . أراهُ دائمًا في هذا المكانِ عندما أزورُ محلَ والدِ صديقي ؛ والذي كنتُ أجلسُ مع ابنِه في محلِّه الضيقِ لبيعِ الأقمشةِ .

لطالما كانَ يُبْهِرُني بطريقةِ قياسِهِ لـ (أثوابِ) القُماشِ بالمسطرةِ الخشبيةِ ، وقطعِهِ لها بالمِقَصِّ الحديديِّ في خطٍ مستقيمٍ بسرعةٍ تجعلُ حافَّةَ القطعةِ المقصوصةِ كأنَّها قُطِعَتْ بآلةٍ في مصنعٍ ، وليسَ بمقصٍّ أسود اليدَيْنِ امتلأتْ حوافُّهُ بالصَّدَأِ من كثرةِ الاستخدامِ .

كان هذا في الماضي أمَّا اليومَ فإنَّني أرى الكثيرَ من محلَّاتِ الأجهزةِ الكهربائيةِ ، والهواتفِ النَّقَّالةِ تملأُ السُّوقَ بشكلٍ كادَ يغلِبُ على طبيعةِ المكانِ المعتادةِ لولا وجودُ أهلِ الرِّيفِ من الباعةِ القرويِّينَ .بينما أخترقُ هذا المَوْجَ البشريَّ وسطَ الزِّحَامِ بدأتُ أرى الكثيرينَ من الجيرانِ و أصدقاءِ الدراسةِ وقد غيَّرَهُم الزَّمَنُ

كما غيَّرَني ،فوجدْتُ ملامحَهُم قد تبدَّلَتْ مع مرورِ السنين حتى بالكادِ أتعرفُ عليهم وسطَ الزحامِ. و الكثيرونَ منهم يتجنَّبُونَ التَّعَرُّفَ عَلَيَّ حتى لا يضطرونَ إلى مصافحَتِي وهمْ في حالٍ لا يَسُرُّ . يختلفُ عن حالِهمْ في سنواتِ الطفولةِ التي كنَّا فيها في عالمٍ ملائكِيٍّ بعيدٍ تمامًا عن التعقيداتِ والحساباتِ !

أثناءَ ذلك مَرَّ فجأةً بجانِبِي رجلٌ بجسدٍ هزيلٍ متقدِّمٍ في السِّنِّ كطيفٍ عابرٍ .عندما التقتْ عيناي بهِ رَمَقَنِي بنظرةٍ ثاقبةٍ من عينيْنِ حادَّتَيْ النَّظرِ. توقَّفْتُ لأنظرَ خلفي لأرقبَ هذا الرجل ذا الوجهِ المألوفِ والذي كانتْ عيناه أشبهَ بالجرسِ في عقلي !

على الفورِ بدَأتْ تنشطُ ذاكرتي البعيدةُ لتبحثَ عن هذا الوجهِ المعتادِ الذي ـ غالبًا ـ أعرفُهُ جيِّدًا . كان الرجلُ يسيرُ بصعوبةٍ وسطَ الزِّحامِ ، وهو يستندُ على عصًا خشبيةٍ تغطِّي مقبضَها لفائفُ الشَّاشِ الطِّبِّيِّ ربَّما لتحميَ يدَيْهِ من أثَرِ احتكاكِ يديْهِ بها ممَّا يدلُّ على أنه يستخدمُها باستمرارٍ في حياتِهِ وسَيْرِهِ حتَّى أصبحتْ جزءًا لا يتجزأُ منهُ .

كان يرتدي "بلوفر" صوفٍ قديمِ الطرازِ يُغطِّي "بيجاما كستور" من منتجاتِ مصانعِ المَحْلَةِ الكُبرى التي اعتادَ والدي أنْ يرتديَها بفخرٍ طوالَ الشتاءِ ؛فتلك "البيجاما" كانتْ ماركةً مسجلةً لكلِّ المصريينَ أثناءَ العهدِ الناصريِّ الذين توحَّدُوا فيهِ تحتَ رايةِ الزعيمِ في اللِّبسِ و أسلوب الحياةِ المتقشِّفِ ؛ تماشيًا مع النهجِ الاشتراكي وقتَها. نظرًا لبُطءِ حركتِهِ استطعتُ اللِّحَاقَ بهِ وسطَ الجُموعِ الغفيرةِ حيثُ كان قد وصلَ لأحدِ مخابزِ الخبزِ المدعومِ من الدولةِ واقفًا منتظرًا دورَه في الحصولِ على حصتِهِ التموينيَّةِ من الأرغفةِ المتقدِّةِ الحرارةِ في هذا الشتاءِ المشمسِ .. طالعتُهُ عن بُعْدٍ وأخذتُ أتفحصُهُ جيِّدًا لأتعرفَ عليهِ فملامحُه أعرفُها جيدًا : العينان الواسعتان ، والأنفُ الصغيرُ ، والوجهُ القمحِيُّ اللامِعُ الذي يغطِّيهِ الآنَ الذقنُ الأبيضُ الذي اشتعلَ شيبًا ،ويبدو أنهُ لم يُهَذِّبْهُ منذ وقتٍ طويلٍ . اقتربتُ منه محاوِلًا تذكُّرَهُ .

وقفتُ في الطابورِ مع أهلِ (شارع السُّوق) الذين يعيشونَ في الشوارعِ المتفرعةِ منهُ . فهُم أصحابُ مكانٍ غيرُ الباعةِ الجائلينَ . اقتربَ صاحبُ الوجهِ المألوفِ من صاحبِ المخبزِ ، والذي فورَ رؤيتِهِ صافحَهُ بحرارةٍ ، وعَرَضَ عليه الجلوسَ احترامًا لقدرِ الرجلِ وسنِّهِ ،وأخذَ يحدِّثُهُ.." إزيك يا أستاذ حسَّاني؟ إن شاء الله تكون الصحة تمام.".."؟""

أستاذ حساني! يا لله إنهُ هو. أستاذ (حسَّاني) معلِّمي في المدرسة الإعداديةِ . كم غيَّرهُ الزَّمَنُ ، وتركَ بصمتَه الثقيلةَ عليه !

أتذكَّرُه جيدًا عندمَا كانَ المدرسَ المثاليَّ في مدرستِنا الحكوميَّةِ فقيرةِ الإمكانياتِ ؛ كيفَ كان له صوتٌ يملأُ أرجاءَ فناءِ المدرسةِ .

" تحيا جمهورية مصر العربية"

كان يردِّدُها بقوَّةٍ بكلماتٍ تخرجُ من صدرِهِ كالطلقاتِ حتى خُيِّلَ لنا نحنُ الأطفالَ أنه ضابطُ جيشٍ مستدعىً إلى المدرسة . كان يصولُ ويجولُ في مدرستِنا الفقيرةِ ، وكان يدرِّسُ كافةَ الموادِّ تقريبًا سادًّا للعجزِ في المدرسينَ . لم يكنْ يهتمُّ بالدروسِ الخصوصيةِ كغيرِهِ من المدرسينَ بلْ على العكسِ كان يتعمَّدُ إعطاءَ ساعاتٍ كثيرةٍ إضافيَّةٍ من وقتِهِ لتدريسِ الطلبةِ الذين عِلمَ بتقصِّيه لِأحوالِهم أنَّهم لا يتعاطونَ مثلَنا هذا المخدِّرَ التعليميَّ السائدَ . كان يومًا مريرًا عندما جاءَ إِلَيَّ في الفصلِ ، وقد تحوَّلَتْ ملامحُه الجادَّةُ إلى صورةِ الأبِ الحاني !

" يا يحيى: "عايزك يا ولدي في كلمتين"

أخذني من الفصلِ ، وهو يضعُ كفَّهُ على كتفي الأيمنِ ، ويذكِّرُني طولَ الطريقِ إلى مكتبِ المديرِ أنِّي صرتُ رجلًا الآن ، و "الراجل لازم يثبت في الشدائد "على حدِّ قولِه لأجدَ عمي (ياسين) ينتظرُني في مكتبِ المديرِ ليُبْلِغَنِي بخبرِ وفاةِ أبي في حادثِ سيرٍ أثناءَ ذهابِهِ إلى عملِهِ في أحدِ فنادقِ المدينةِ الشهيرة !

منذُ هذه اللحظةِ صار لي والدان ؛ عمي (ياسين) في المنزلِ ، والذي وقفَ بجانبِنا (أنا، وأمي ، وإخوتي) حتى أوصلَنَا إلى بَرِّ السلامة ، و أستاذ (حسَّاني) في المدرسةِ ، والذي منذُ وفاةِ الوالدِ أضحى متابعًا عن كثَبٍ لي في المدرسةِ حتى تركتُ المدرسةَ الإعداديةَ ، وانتقلتُ إلى المرحلةِ الثانويةِ ، وحتَّى بعد أنِ التحقتُ بكليةِ الهندسةِ كنتُ مواظبًا على الذهابِ إلى المدرسةِ الإعداديةِ لألقيَ عليه التحيةَ

حتى لم أجدْهُ في إحدى زياراتي للمدرسةِ لأعلمَ أنهُ تمَّ نقلُهُ إلى مدرسةٍ أخرى ، وهنا انقطعتْ أخبارُهُ ، ودارتْ عجلة الزَّمنِ ، و تركتُ مدينتي إلى بلادِ النَّفط البعيدةِ . أخذَ أستاذ (حسَّاني) حصتَه من الخبز، ووضعه في كيسٍ شبكيٍّ ، وسار بهِ تاركًا المخبزَ. تركتُ الطابورَ لأتوجَّهَ نحوَهُ فكمْ سيكونُ سعيدًا برؤيةِ أحدِ طلابِهِ ، وقد صارَ رجلًا متعلمًا خصوصًا وهو يعلمُ ما ألمَّ بي من ظروفٍ .

باغتُّهُ وهو يسيرُ : أستاذ (حَسَّاني) "إزيكَ انتَ مُش فاكرني" .؟
نظر إليَّ الرجلُ في استغرابٍ ، وتعجبٍ !
"خير يا بني في حاجة ؟ ""
" أنا يحيى الطالبُ عندك في الإعدادية من 30 سنة... ""
فتح الرجل فمه في تعجبٍ " من 30 سنة "!
هنا ابتسمَ الرجلُ في سخريةٍ ." واللهِ يا بني ما فاكر كلتَ ايه امبارح""
حاولتُ أنْ أُنْعِشَ ذاكرتَهُ ولكنه كان غيرَ راغبٍ حتى في التذكُّرِ ليردَّ عليَّ بِبرودٍ ..
" يا بني أنا كبرتْ و بقيت زي ما انت شايف.... عموما اهلا وسهلا شكلك ربنا فتح عليك وربنا يسهلك طريقك"
حاولتُ أنْ أساعدَهُ في الوصول إلى منزله وأن أحملَ الخبزَ عنه، ولكنهُ رفضَ بشدَّةٍ ، وشعرتُ في عينيهِ خجلًا ممَّا وصلَ إليه حالُهُ في كهولتِهِ وهو من كان في نظرِنَا نحن الطلبةَ أشبهُ بنجومِ السينما من حيثُ الشهرة و الانبهار.
تركتهُ لأعودَ إلى صاحب المخبزِ لأسألَه عن الأستاذ (حسَّاني) ، وما الذي وصل بهِ إلى ذلك الحال .؟
ذكرَ لي في اقتضابٍ أنَّهُ يعيشُ وحيدًا بعد وفاة زوجتِه، وسفرِ أولادِه إلى الخارجِ للهجرةِ فتركوهُ بمفردهِ في منزله ، ونحنُ أبناءَ السُّوقِ دائمي السؤالِ عنْهُ ،ونحاولُ أنْ نساعدَه عن طريقِ قضاءِ حوائجِهِ التي لا يستطيعُ قضَاءَها لكبر سنه !
انتهى كلامُ صاحبِ المخبز ، وعدتُ مرة أخرى لأسيرَ في طوفان البشرِ الغامرِ في هذا السُّوق حتى أصلَ لمحلِّ صديقي ، وأنا أفكِّرُ فيما آل إليهِ حالُ رجلٍ له كثيرٌ من الفضلِ على العديدينَ منَّا ، ويعيشُ الآنَ وحيدًا يصارعُ الفقرَ ، والعُزلةَ ، والمرضَ !

قصة قصيرة
محمّية الشوكولاتة

محمود سامي النوبي/ مصر

حذاري من الاقتراب من الشوكولاتة. هو دائماً محاصر بعلامات الاستفهام، يهمس لذاته: هل أنا قوي أم ضعيف؟ هل أنا ربيع أم خريف؟ هل أنا وديع أم مخيف؟ هل أنا طويل أم قصير؟ تذكّر أن طوله يزيد عن أربعين ذراعًا، وجسده يحمل لون الطين.

أنثاه لها شعر أسود يكاد يصل ما فوق الساق. السماء والنجوم والأقمار هم شهود ميثاق الزواج. هي جميلة، ولكنها تتوقف همسًا. كيف يعرف أنها جميلة؟

يسير على مهل. الجدران زجاج ملون، شفاف. الأشجار، الأزهار، والثمار ترقص فرحًا. الطيور تضحك، تغني، تسبح. خرير الأنهار يعزف لحنًا رحيمًا. ليس هناك كلل أو ملل، والطهر في كل مكان.

كيف يكون طعم الشوكولاتة؟ همس له هاتف: "طعم الشوكولاتة هو الخلود والبقاء". لا. لابد من الذهاب إلى الشوكولاتة.

عندما حاول الاقتراب، انطلق صفير عالٍ مرعب، ولوحة منقوش عليها: "لا تقترب من الشوكولاتة. الشوكولاتة محمية طبيًا". تراجع وعاتب ذاته.

لاحت له أنثاه هناك، فوق ربوة عالية. همست له في دلال: "أشعر بألم". أشارت على بطنها. فقال: "تميم". وتبسم. "خير، خير".

همسات: "أريد شوكولاتة". تذكر الصفير، والوجه المضيء.

في ذروة التأمل، شاهد شرفة عالية لم يراقبها من قبل. الشرفة العالية وصلت إليها بكدٍّ ومشقة. لها زجاج بلوري، يقرب البُعد من مسافات بعيدة. رأى... يا هول! ما رأى؟ تراجع، مذعورًا. ارتعد، ورأى براكين وزلازل، وأعاصير، وصحراء قاحلة. كائنات ضخمة، وحوش مرعبة، أفواه تسيل منها الدماء، كائنات لها أجنحة قاتلة، وطيور لها مخالب مدمرة. رجع خائفًا، يترقب.

وفي ذروة الخوف، سمع أنثاه تتألم. أسرع والخوف معه. قالت له: "أريد... أريد شوكولاتة"

أدرك الخطأ. استشعر الندم. وجدّا نفسيهما يهبطان إلى نفس المكان الموحش. سمع صوتًا يقول: "اهبطوا، بعضكم لبعض عدو".

مفتاح

حسام عربي/ مصر

اكشفي عن ساقيكِ...
إنها لُجَّة...
وأنا لستُ صَرحًا
مُمرّدًا من قوارير...
إنه من قلبي...
وإنّه...
بسم الله الرحمن الرحيم...
لا تُغلقي جسدكِ...
إني أحاول أن أتسرب فيكِ...
أن أندفع فيكِ...
من قدميكِ حتى فيكِ...
من الليلِ الذي عسعس،
إلى وجهكِ الذي تنفّس...
انطلق السهم...
افتحي له براح القلب...
تقف صلاتي خائفةً
أمام مساجد حسنكِ...
أعطيني مفاتيح قدكِ،
ألمس النائم
على أعتاب البهجة...
لن يستفيق...
اعبري حيث لا نفيق...
حلوةٌ جدًا عيونكِ الخضراء...
دعيني أستظل بها
من قيظ أيامي...
وأحلامي المُطفأة
تنوح على مرافئ شوقٍ...
ملكتيه أمري...
أقبلي... عسى أن يُمزق
صك عبوديتي...
فنلتقي،
ليلًا يعانق النهار...
فيكون موعدنا
يوم يُبعثون...

متن:

في مسقط رأس حكايتنا...
تجلس على عرشها الأرفع...
ملكةً فوق الأعناق تُرفع...
حولها تطوف قلوبٌ
لا ترى غيرها...
ولا تسمع...
فقلبٌ يعطيها نصفه، وقلبٌ
يعطيها جُلّه...
وقلبٌ يعطيها قلبه... وقلبٌ
يعطيها كلّه...
فتستبيح هذا... وتسفك عشق ذاك...
تسرق عمر الكل ولا تشبع...
وبالرغم من أني
خارج عبثية المشهد...
ألمس وجه الحقيقة فأحنُّ...
وأضع كفّي على قلبي...
فكأني أطرق
ناقوسًا يئنُّ...
ثم أبدأ في الاشتعال...

تركضين نحوي... تلقين عليّ عسل الخديعة...
فانطفئ...
انكفئ... تضعين في فمي
قُبلة منزوعة الشفاه...
وعناقًا مقطوع الأكف...
يُخرِس الحنين...
ويُعمي الذراعين...
لا أعرف نفسي من أين...
أو إلى أين...
تعودين إليهم...
ترجعين تنتعلينهم جميعًا...
فمنهم من تقتلينه بددًا...
ومنهم من لا تُحصينه عددًا...
وجلادكِ يُنظم الصفوف:
من يُقتل أولًا؟
ومن يموت في اليمن السعيد؟
وأنا أقف على قارعة الترقب فرحًا بالنجاة...
تُغلقي نافذة الحلم...
تطأطئ الجباه...
وتُوضَع الأقفال على الأفواه...
وأُغلِق أنا قلبي على آخر ما سكبتِ فيه منكِ،
لكي تعودي...
كما بدأتِ تعودي...

اليوم أصبحتِ
الملكة الأم...
تصطف القلوب في الصلاة
وهي تأمُّ...
أهمُّ بها... فتُلقين لي صدرَكِ،
وما تيسّر من عهركِ...
كأنّ شيئًا لم يكن...
كأنّا لم نفترق... ولم نخُض غمار حبٍّ طاحن...
كأنّا لم نحترق...
أنتِ كما أنتِ...
همسة الفجر
في أذن الأفق...
وأنا كما أنا...
حائرٌ ما بين كفّيكِ... وما بين
ما في عينيكِ من ألَق...
عدتُ إلى مسقط رأس الحكاية...
بطلًا بلا نهاية...
فتات نبيذ وحيد...
يجلس مُهمَلًا
على شفاه قدح
خمرٍ في كأسٍ يرتعشُ
على منضدةٍ بثلاث قوائم...
في مهب الانتظار...
من أين آتي لكِ بالربيع؟
الخريف يلفّني...
وأنا والحكاية على أرصفتكِ نجفٌ...
قد كنتُ قديمًا ربيعًا
امتلك ثمارًا أينعت...
وعلى أغصانها تعلقت...
وبزخرفها تزيّنت...
لكنكِ لم تأتي...
فسقطتُ...
ألف ألف كفٍّ يريد القطف...
لكنني من أجلكِ أكفّهم...
وأنتِ من بعيد تهمسين...
من بعيد تلوّحين...
"سوف آتي"...
أقاوم حتمية السقوط...
أطعن في شريعة الخريف...
أمزّق مراسيم الكون العتيد...
لكني...
أصحو على
حناجر الثوار ترعد:
"يسقط يسقط حكم المرشد"...
وبرغم نقاء المشهد...
ما زلتُ أبحث في صناديقكِ
عن كسرة حب...
فلا أجد...
أو قضمة عشق...
فلا أرى...
أو مزقة حياةٍ
لأطفال قلبي الجوعى...
وعيونكِ العمياء...
رقّعتها بألف ألف
من عيون الشهداء...
لكنها ما زالت عمياء...
وما زال قلبكِ عن التسويف لم يكفَّ...
لم يكفَّ... لم يكفَّ...

حسن عبد الحميد/ مصر

كل شيء
معطل في غيابك
الصباح
طعم القهوة
الهواء
صوت فيروز
ابتسامتي
أحمر شفاهي
وعطري
رائحتي
وسريري
أسراري الصغيرة
الدلال الذي يكحل
عيني
كلما همت شفتاك
بي
حليب نهدي
الشهقة التي تشقني نصفين
كلما نامت يداك على خاصرتي
حتى مرآتي معطلة
لا تخبرني
عن ملامحي
عن جغرافيا الكحل
على وجنتي
أو شكل الليل الذي
بات على جفني يترقب
كل شيء في غيابك
ثابت وأنا وحدي أهرول
في المسافة بين
نبضينا
أبحث عنك
أبحث عني
أرهقتني الخنادق
والأسلاك الشائكة
رائحة الدم والبارود
سيريالية الجثث
أصوات القذائف
الخوف
الأحمر الذي استباحني
هذا الجنون
دمي معطل يا حبيبي
وأبجديتي بلا أبجدية
فهلا أتيت
علها اذا ما الحياة ارادت عناقا
تلقاني في عينيك
حين تراني
بهذا الفتون
كان هذا
آخر ما قلته
في هذيانك الأخير
قبل الحصار
انتهت الحرب يا حبيبتي
لكنني لا أزال منفيا
خارج حدودك
أبحث عن ظلي
عن غيمة خبأتها
لك في صدري لكنها
غافلتني وأمطرت في بلاد
لا تعرفني
عن ذراعين خانتاهما الحرب
فسقطا جواري يعانقان
الرمل والسكون
ماذا تنتظرين من رجل
فقد ذراعيه؟!
هل أحكي لك حكاية
ما قبل النوم؟!
فكرة جيدة أواري بها
سوءة ذراعي المبتورين
أملك حكايات مدهشة
عن بطولات الله في الحرب
هل نبدأ بالجوع /الثورة
مكافحة الإرهاب
هيبة الدولة
تجديد الخطاب الديني
فانتازيا الغازات المحرمة
على جثث الأطفال
عويل الأمهات
دموع الياسمين
المدن/الخرائب
والمدن المؤجرة
بهدف التسلية
الجنة التي تفتح ذراعيها
للفقراء والدراويش
الخديعة
حديث التفاحة
طفلة (البامبرز)
(رونق) الرب الذي
لا يجوز خدشه
مكيدة الحياء العام
هجرة البحر في أوردتي
الملح الذي يحفر عظامي
رعشة البدن المنبوذ
في العراء
بعيدا عن مفرق نهديك
الصدأ المتراكم
حول أعضائي
الوشايات النبية في دمي
ثقب في الفراغ
أتلصص منه على
عينيك
اااااه
من يخبر الله عني؟
عن حاجتي لذراعين
كيما أضمك لمرة أخيرة
و أموت شعر

في ديسمبر!

سما أحمد/ مصر

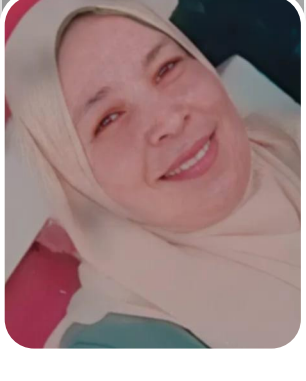

تقول أمي، وهي تتأمل صورة أخي الغائب، وتطبع
قبلة على جبينه:
"الراحلون يعودون في ديسمبر."

تقول ابنتي، وهي تضم معطف أبيها، تحاول أن
تستنشق رائحته،
تمسح الغبار عن مكتبه:
"سيشتري أبي لي مدفأة بحلول ديسمبر."

يقول ابني، وهو يعد حقائب السفر،
ويدس صورة حبيبته بين طيّات ملابسه: "لا تبكي
يا أمي،
حتما، سأعود في مطلع ديسمبر."

تقول صديقتي،
وعيناها تراقبان الطريق المظلم،
تنتظر الرجل الذي صفع باب قلبها بقسوة:
"سيعود حبيبي في ديسمبر."

يقول الصياد، وهو ينشر شبكته على حافة النهر
المجدب:
"ستعود أسماك السلمون، سأشتري خبزا،
سأطعم أطفالي في ديسمبر."

تقول المرأة العجوز،
القابعة في شرفة منزلها:
"سيرن هاتفي، سأصنع الحلوى، سيزورني أحفادي
في ديسمبر."

يقول الطفل وهو يرسم صورة أمه:
"سأزيل الركام عن المنزل، سأشتري صوفا،
ستصنع لي أمي كنزه لأجل ديسمبر."

يقول الرجل الذي يتضور جوعا:
"ستنتهي الحرب، سأزرع الحنطة،
سأعود إلى بيتي قبل برد ديسمبر"

ويقول ديسمبر،
وهو يلوح من بعيد بشاله الأبيض،
و وجهه الشاحب:
"انتظروني، ربما أعود في ديسمبر!"

Eywana Wêjeyê
Hejmara Duwezdemîn - Berfanbar 2024

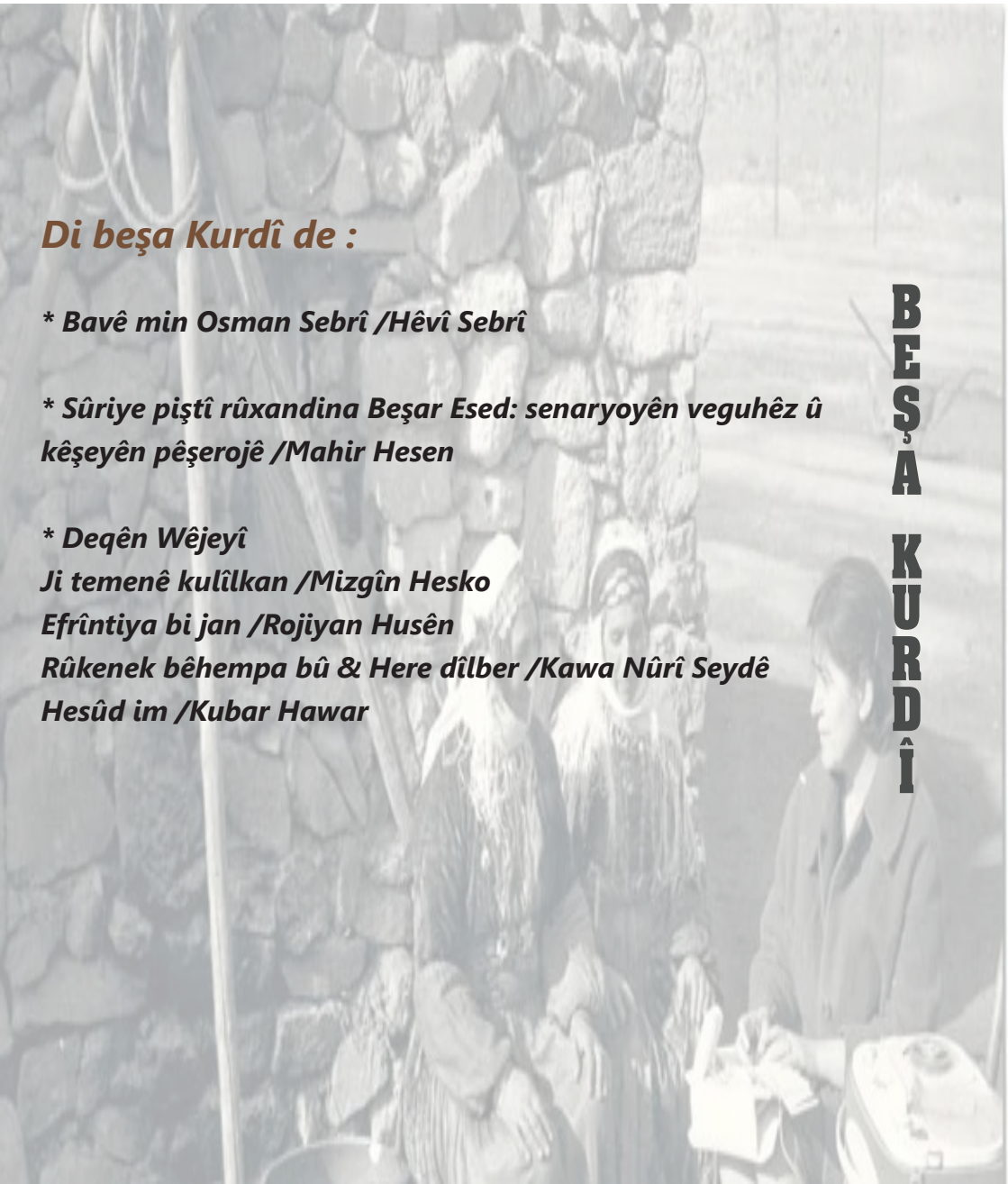

Di beşa Kurdî de :

*** Bavê min Osman Sebrî /Hêvî Sebrî**

*** Sûriye piştî rûxandina Beşar Esed: senaryoyên veguhêz û kêşeyên pêşerojê /Mahir Hesen**

*** Deqên Wêjeyî**
Ji temenê kulîlkan /Mizgîn Hesko
Efrîntiya bi jan /Rojiyan Husên
Rûkenek bêhempa bû & Here dîlber /Kawa Nûrî Seydê
Hesûd im /Kubar Hawar

BEŞA KURDÎ

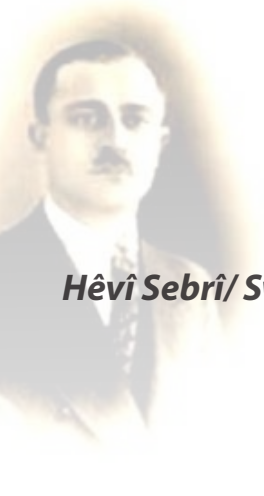

Hêvî Sebrî/ Swêd

Bavê min Osman Sebrî

Li ser pirsa we ka bavê min mirovekî çawa, bavekî çawa bû, ez dikarim bi kurtî li ser bavê xwe vê bibêjim, bavê xwe welê bidim naskirin:

Eger kesek min dipirse bavê te çawa bû ye ez dikanim bêjim ku hene çend tişta ji bo bavê min gelek giring bû ne.

Pere:

Şîreta wî ew bû ku em nebin xulamê peran.
Şêwîre wî bû ev e ku me be xûlame (Silav) pere.

Keçik:

Wê her keçik bibe dayikek, divê em alîkariya keçikan bikin. Keçik mala mirov germ dikin.

Her keçik ewê dêk bibe, gereke em alîkariye wan bikin, Keçikin mala însan germ dikin.

Zewac:

Heke têkiliya keç û kur bi başî û hezirin dest pê bibe, ew dikare bibe bingehê zewaceke baş. Dema qelen tê ortê her tişt xera dibe û jiyana herdu aliyan tevlihev dibe. Qelen tiştekî xerab e, mirov keça xwe difiroşe.

Tiştek gelek giringe elaqeta kaç û law eger başe dibe bingehek ji bo zewaja herdû. Wexta qeled tê li ortê hertişt xirab dibe û jiyane herdû tevlihev dibe. Qelend tiştek ne başe mirov kaçike xwe nafiroşe.

Şîret û diyalog:

Bavê min hertim em şîret dikirin, dixwest em ferqa başî û xerabiyan ji hev derxin; digot filan tişt baş e, filan tişt xerab e. Wî bi awayekî aram û zelal hewil dida ku zarokên xwe li ber başî û xerabiyan bixe. Gava wî behsa mijarekê dikir, bi mantiq pê de diçû û bi analîz em li ber dixistin. Ez heta

niha jî di bin tesîra wê ramana wî de me.

Bavo hertim nesîhet (råd) da me, digot ev tişt başe, ev tişt nebaşe bi awayek aram û zelal û hewil kir ku em zarokên wî faim bikin û bi mira qenaet çêdibe, yanî bi analyz û mentiq (logik) hewil kir kû emê ramanên wî faim bikin (förstå).

Bavo hertim nesîhet (råd) da me, digot ev tişt başe, ev tişt nebaşe bi awayek aram û zelal û hewil kir ku em zarokên wî faim bikin û bi mira qenaet çêdibe, yanî bi analyz û mentiq (logik) hewil kir kû emê ramanên wî faim bikin (förstå).

Hezkirina wî wek bavekî:

Wî em bi hezkirin û hurmet mezin kir. Ew wek deryayekê bû, hemêza wî germ bû. Em dixistin hemêza xwe, bi me şa dibû, em maçî dikirin. Em ne bi tirs, lê bi hezkirin û evîn mezin dikir.

Ew wek çemek mezin (hav) bû ye, germahî, hurmet (respekt), û hezkirina wî ji bo zarokên xwe gelek xweş bû ye. Li me himêz dikir û Maç dikir heta em mezin bû me.

Jiyan:

Wî hertim bi awayekî erênî li jiyanê dinêrî, realîst bû, kûr, wek fîlozofekî bû. Wî ji jiyanê hez dikir û bi qîmetê her tiştî zanîbû. Ew mirovekî razî bû.

Ew hertim bi awayek positiv li tişta nirî û realistisk bûye, kûr, ew filosof bû ye. Ew jiyan hezdikir û qîmete hertiştî zanî bû ye. Mirovek razî bûye.

Ez ji bavê xwe çi fêr bûme:

Ez ji bavê xwe fêrî gotina rast bûme, dûrî derewan im.
Ez pozîtîf û realîst im.
Ez ji alîkariya xelkê hez dikim.
Ez dilşa me, car caran jiyan zehmet bibe jî, bi sebir im.

Heke ez bixwazim tiştekî bikim, hêviya min xurt e, bi sebir û tehemûl im.

Ez karê xwe ji dil û can dikim.
Ez însanek rastî, derew nakim.
Ez positiv im û realistisk im
Alîkarî xelk hezdikim
Ez şadîme, car cara jiyan zehmet dibe lê gereke sebrê mirov fereye.
Eger ez tiştekî dixwazim çêkim, hêvîyê min xorte, dikanim tehmûlbikim.
Ez karê xwe ji dil û can çêdikim.

Ya dawî:

Bavê min Osman Sebrî, rêber û ronahiya jiyana min e, ew hêzê dide min, ez taqet û enerjiya xwe ji wî distînim.

Bavê min Osman Sebrî, ew ronahîyê jîyane min, ez teqetek (energi) gelek mezin ji wî distînim.

Mahir Hesen/Almaniya

Sûriye *piştî rûxandina Beşar Esed: senaryoyên veguhêz û kêşeyên pêşerojê*

Sûriye piştî rûxandina Beşar Esed: senaryoyên veguhêz û kêşeyên pêşerojê

Bi rûxandina Beşar Esed re, çi di encama serhildaneke navxweyî de be, çi di encama lihevkirineke siyasî û navdewletî de, Sûriye rûbirûyê qonaxeke nû ya dîroka xwe ya tijî kêşe û derfetan dibe. Rakirina rejîma Esed ne bi wateya bidawîhatina qeyranên ku zêdetirî 13 salan e ku welat pê re rû bi rû maye, ew derî li ber guhertinên mezin ên siyasî, civakî û aborî vedike, ku dibe ku hin ji wan bibe sedema aramiyê. dibe ku welat ber bi kirîz ve bikişîne.

Qonaxa veguhêz: avakirina sîstemeke siyasî ya nû

Piştî rûxana Esed, Sûriye dê bikeve qonaxeke veguhêzeke dijwar ku pêwîstî bi hewldaneke tund heye bo

ji nû ve avakirina sîstema siyasî û aborî. Ev qonax dikare senaryoyên jêrîn pêk bîne:

1. Hikûmeteke piralî ya veguhêz:

• Damezrandin: Dibe ku aliyên sûrî û welatên ku piştevaniya çareseriyê dikin lihev bikin ku hikûmeteke veguhêz pêk bînin ku nûnerên opozîsyonê, kesên berê (ji bilî Esed û sembolên wî) û pêkhateyên cuda yên etnîkî û olî pêk tê.
• Kêşe: Kêmbûna baweriyê di navbera aliyên sûrî de û potansiyela derketina nakokiyan li ser parvekirina hêz û çavkaniyan.

• Rola navdewletî: Netewên Yekgirtî û hêzên mezin serperiştiya qonaxa veguhêz dikin da ku aramiyê misoger bikin û rê li hilweşandina dewletê bigirin.

2. Valahî û kirîza siyasî:

• Di nebûna lihevhatineke siyasî de, dibe ku welat bi rewşek zehmet re rû bi rû bimîne ku ji ber pêşbaziya di navbera hêzên cuda de, çi navxweyî çi herêmî be.
• Dabeşkirina potansiyela welat:
Zêdebûna meylên cudaxwaziyê li herêmên kurdî û bakurê rojava, eger pirsgirêkên girêdayî nasnameya neteweyî û mafên siyasî neyên çareserkirin.

Pirsgirêkên mezin ên piştî rûxandina Esed

1. Avakirina dewlet û saziyên wê:

Hilweşîna rejîmê wê di saziyên ewlekarî û îdarî de valahiyek derkeve. Ji nû ve avakirina van saziyan hewce dike:
• Çaksazkirina dezgehên ewlekarî û leşkerî: jinavbirina dezgehên zordar û avakirina artêşeke nîştimanî ku nûneratiya hemû pêkhateyên gel dike.
• Têkoşîna li dijî gendeliyê: guherandina elîtên siyasî û aborî yên kevin bi kesayetiyên nû yên ku nêrîna wan ji bo jinûveavakirinê heye.

2. Dosya edaleta veguhêz:

Bi rûxandina rejîmê re, gelê Sûriyê dê rûbirûyê dosyayeke mezin a girêdayî dadweriya veguhêz bibe:
• Hesapgirtina berpirsan: dadgehkirina wan kesên ku di tawanên dijî mirovatiyê de ji hemû aliyan ve.
• Lihevhatina nîştimanî: bidestxistina hevsengiyek di navbera dadwerî û lihevhatinê de ji bo ku vegere pevçûnan.

3. Avakirina aborî:

• Mezinahiya wêraniyê: Binesaziya Sûriyê bi milyaran dolar pêwîstî bi ji nû ve avakirinê heye.
• Jêderên darayî: Bi piştevaniya navdewletî û Erebî ve girêdayî ye, lê dibe ku ev piştgirî bi şertê reformên siyasî be.
• Vegerandina aware û penaberan: Dabînkirina mercên guncaw ji bo vegera bi milyonan penaber û awareyan.

4. Hêzên herêmî û navneteweyî:

Sûriye piştî Esed dê ji destwerdana derve bêpar nemîne, ji ber ku hêzên mezin û herêmî dê bikevin pêşbaziyê da ku bandorê li dîmena Sûriyê bikin:
• Îran: Ew ê hewl bide ku bandora ku di salên şer de çêkiribû biparêze.
•Türkiye: Dê li ser rêgirtina li avakirina pêkhateyeke serbixwe ya kurdî bisekine.
• Dewletên Kendavê: Dibe ku ew rejîmeke nû ji bandora Îranê dûr bixe.
• Rûsya û Amerîka: Ewê hevrikiyê bikin da ku paşeroja Sûriyê li gor berjewendiyên xwe yên stratejî çêbike.

Derfetên aramî û lihevkirinê

Tevî kêşeyan, hilweşîna Esed dibe ku derî li pêşerojek aramtir veke, eger faktorên jêrîn hebin:

• Destûreke nû:
amadekirina destûreke ku pirraniya siyasî, etnîkî û olî li Sûriyê nîşan bide.

• Rola civaka medenî:
Tevlîkirina rêxistinên civaka sivîl di prosesa avadankirin û lihevhatinê de.

• Pêşxistina aborî:
handana sermayeguzariyên navdewletî û herêmî ji bo jinûve avakirina welat û peydakirina derfetên kar.

Encam: Xaçerek dîrokî

Hilweşîna Beşar Esed dibe ku bibe xaleke dîrokî li Sûriyê, lê ne pêwîst e ku nîşana bidawîbûna qeyranan be. Serkeftina qonaxa veguhêz hevkariyeke berfireh a navxweyî û piştgiriyek navneteweyî hewce dike da ku welat nekeve nav kirîz û parçebûnê de. Sûriyeya nû pêdivî bi sîstemeke siyasî heye ku daxwazên gelên wê yên ji bo azadî û dadmendiyê nîşan bide, û dawî li serdemeke dirêj a zordarî û şeran bîne.

Rojiyan Husên / Sûriyê

Efrîntiya bi jan

Hemşarî, hemşerî lê ez bêjim Efrînî dê watedartir be…
Koçberî ji xwe em sotin hemşerî çima tu li min nahê rehmê.
Dagirkerî ji xwe janek bi kul e hemşerî xêre tu min bê hal dikî.
Destdirêjî ji kokê de em hilweşandin hemşerî, ji bo çi tu Efrîntiya xwe sînordar dikî.

Hawar, qîr û nalîn e giyana min li vê xurbetê, li vê dojehê.
Kul e, derd e dilê min li Efrîntiya xwe xwedî derneketin.

Hemşerî ji xwe em bê xwedî ne, hema hema em wek Îsayê bavê wî di nav destên gawiran de hêştin.
Hema hema em wek Muhemedê sêwî mezin dibe.
Hema hema em bûne Mûsayê di nav çolan li benda soza xweda ye ku erdê jibîrkirî ji nû ve zindî bike.

Hemşerî Efrîn Eştarê ku Dumuzî û Enkî herdu aşq wê bûne ne, lê herdu jî ji wê hezê bê par man.
Hemşerî tu qet ji bîr neke ez û tu wek hev bê mal, lê ne bê kok in, koçber in lê ne belengaz in, ez û te pêxwes in lê ne bê hest in, em şikestîne lê ne mirî ne.
Hemşerî, Efrînî k aka em bibin Perperîk û kevokên azadiyê û di qgirê heqîqeta eşqê de ji vê welatî re Derhoze û Hedsar re.

Mizgîn Hesko / Almaniya

Ji temenê Kulîlkan.

Ji temenê kulîlkan
Hîn jî spêdeyek
Rê û rêwan
Hîn jî avrêl in...!

Çend bîstikên din
Û di xirecira bihara navîn de
Tiliyên keskesorê
Perwane vêdixînim...!

Dem û dewr
Hîn jî elind e
Pêkên...
Ku hogirî dilê siruştê bûne
Û tevî têlên rêsayî
Û pencên êşê
Bifirê dixînim...!

Û hêvî...
Deriyekî vekirî û bê dawî ye
Êdî vegera jê...
Xwekuştin e
Û ji destxistina heyvanê roniyê
Hem dilzarî
Û hem mirin e..!

Wiha û di vê riyê de
Ji temenê kulîlkan
Hîn jî spêdeyek...!

Baweşîna gulava omîdan
Yan jî...
Bênderek ji nîsanokên sava?!

Destên tîrêjê
Çivîk...
Ji hêlînên hevrîşimîn
Û ber bi kenaran ve
Bi çîvçîva xwe
Û kulîlkên ji şaxikên daran
Weriyayî !
Û liv û tevgera spêdeyê
Ron, bişirîn û silav e

Û ev tiliyên bi hingivê hunerê
Mest..
Ji şanên xwe der tên
Û li ser kirasê asûmên
Vedigerin pirpirîkên matmayî
Û piştî bîstikekê
Di xirecira werzê de
Û li ser pêsîra hêviyê
Pir hêmin
Û rewan aza
Diçin ava...!

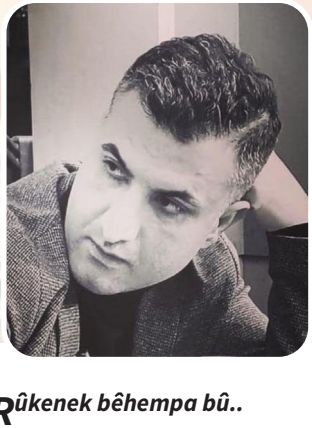

Kawa Nûrî Seydê

Rûkenek bêhempa bû..

Ji bin kavilên bêhêvîtiyê rabû
Ji xweliya salên min ên şewitî peyda bû
Yasemînek li qiraxa çemê Efrînê şîn dabû
Bihnxweşiya wê li ser milên bayê payîzê belav bû
Di nav rengên bûka baranê de rengê wê
li asûman bi şewq û cûda bû
Li keviyê çiyayê kurmênc, Ji nava mij û dûmanê mîna xezaleke kovî ji nişkave
xuya bû
Li ser asoyê, li şûna rojê serê xwe hilda bû
Di gerdûna evînê de mîna stêrkeke geş ronî dabû.

Here dilber …

Bila çav birijên li hember
Ev çi belaye hatiye li ser
Kes nikare te rizgar bike ji wê der
Hemû mane lal û kor û kerr
Ji destên dostan tişitek nayê der
Ji te xistine kirasê te yê kesk û sor û zer
Reş pêçane li laşê te yê esmer
Ez nemînim dilber …
Çiqas dijwar bûn ew dîmenên kuştinê û şer
Diherikîn ji kaniyên çavên te dû sîpel
Dibarîn hêsirên kolatiyê li ser riya pêxember
Dibrrîn biskên porê te yê zer bi xençer
Diqirîn di guhên te de bi kîn
Selewat allah li ser pêxember

Kubar Hawar / Sûriyê

Hesûd im

Ji maçên dayîkên te dihesidim
çima ne ji lêvên min e

Dişopînim tîrêjên pencereya te
ne ji çirûskên çavên min e

Bayê li zengilora te difetisînim
ger ne ji herdu cegerên min e

Sîtava te giyan dihelîne bi te
re ye bêtir ji xeyalên min e

Ji baligiyê dadiqurtîne hilma te
dihesidim ne milên min e

Dojeh be rê, geşt û seyrana te
ger nehatina hembêza min e

Her textek li te girtîgeh û gor e
ger ne odeya razana min e

Çi bêjim ne ez im pêlên dil
tu kirî xewn û yarê min e

Li sewkiya dil bibe reyhan û
neçe dûr ji giyanê min e

Heger tu dûr bifirî û biçî
tu dibî kujerê vejîna min e

Ezraîl xwe berdide hestiyan
qut dike jiyana min e

Ji evînê dil tişt nas nekirî,
çi zanî ji dînbûna min e

Payîz dibore ez a dimirim
li goristanê bibe gora min e

Heger gora min dilê te be,
mirin xweş e li nivîna min e

Ditirsim, piştî mirinê nebî kurm
venexwî ava hestiyên min e..!

RWAQ AL ADAB

Die Version - 12 - Dezember 2024

DEUTSCHER TEIL

Im deutschen Teil:

**** Die Trommel /Audrey***

**** kurze Geschichte /Nidal Jaljoka***

****Ohne Titel /Methal Sulaiman***

Die Trommel

Audrey

In Kamerun ist die Trommel nicht nur ein weit verbreitetes Musikinstrument, sondern dient auch als Kommunikationsmittel zur Übermittlung von Botschaften.

Dieses modulare Instrument wird vor allem bei Versammlungen oder Messen für zeremonielle Handlungen wie Tanz, Rituale, Geschichtenerzählen sowie zur Kommunikation eingesetzt.

In Afrika, Neuguinea und den amerikanischen Tropen benutzten die Eingeborenen seit Hunderten von Jahren eine Art Tympanon, um sich über große Entfernungen hinweg miteinander zu verständigen. Als die europäischen Expeditionen in den Dschungel kamen, um den Urwald zu erforschen, wurden sie von der Tatsache überrascht, dass ihre Ankunft und ihre Absichten bereits vor ihrer jeweiligen Ankunft vom Wald angekündigt worden waren. Zu den bekanntesten Trommeln gehören die westafrikanischen Trommeln, die oft als Sanduhrtrommeln bezeichnet werden. Von den Gebieten, die heute als Nigeria und Ghana bekannt sind, verbreiteten sie sich mit dem Sklavenhandel über Westafrika nach Amerika und in die Karibik. Dort wurde ihr Gebrauch verboten, weil die Sklaven sie benutzten, um über weite Strecken in einer ihren Besitzern unbekannten Sprache zu kommunizieren.

kurze Geschichte

Nidal Jaljoka

1) Identität
Ich traf ihn an einem Frühlingstag. Er folgte mir, ahmte meine Bewegungen nach...
Sein Selbstvertrauen wuchs, er forderte Veränderung! ...
Ich geriet in Panik...
Ich versteckte mich im Dunkeln.
Ich ging hinaus ins Licht, und fand mich als Schatten.
---

2) Trugbild
Er stützte sich auf seinen Traum, begab sich auf den Weg seines Broterwerbs und jagte dem Glanz des Reichtums nach.
Mehrmals scheiterte er...
Und als er schließlich Erfolg hatte... wachte er mit einer Entfremdung auf, die sein ganzes Leben verschlungen hatte.

3) Mein Großvater
An der Spitze des Zimmers...
Wir freuen uns, wir lachen, er tadelt uns mit seinen Blicken!…
Wir trauern, wir weinen, seine Gesichtszüge verändern sich, er die Tränen mit uns!…
Wir nähern uns ihm, wir versuchen ihn zu streichen, er bewegt sich nicht...
Ausdrucksloses Schwarz-Weiß, in altem Holzrahmen...
---

4) Das Testament
Sein bescheidenes Begräbnis schlich sich beschämt durch das Viertel mit den prächtigen Gartenhäusern, dem er gedient hatte.
Die Bewohner waren empört über den Vorfall.
Doch die Müllansammlung in den folgenden Tagen war genug, um ihm nachträglich Mitgefühl von allen zu verschaffen.

5) Schatz
Entleere seinen Inhalt vorsichtig
und verstecke ihn in seiner Brust.
Er passierte friedlich die Strahlen
der Grenzen.
Der Asylbeamte notierte:
- Er ist sicher, sein Gehirn ist leer...
---

6) Entfremdung
näherte sich ihm, er wandte sich
um seinen Körper und begann, ihn
zu quälen. Seine Schreie blieben
gefangen, erstickt. Er sprang
erschrocken auf, sein Atem ging ihm
voraus... Der Traum kehrt zurück,
jedes Mal, wenn der Termin zur
Verlängerung des Asyls näher rückt.
---

7) Brüder
Es gibt keine Wachen! ... Der Zaun
ist nicht mehr da, der Grenzposten
ist verschwunden. Er stand einen
Moment lang fragend da?!... Das Echo
ist zwischen den Sanddünen verhallt...
---

8) Fremdheit
Die Züge sind verwittert, die Augen
haben ihren Glanz verloren, das Grau
des Alters hat zugenommen. Bekannte
Gesichter sind verschwunden... Die
Bräuche, Werte und Ausdrucksformen
haben sich verändert! Doch sie waren
sich einig in einem Satz, den sie mir ins
Ohr flüsterten:
„Du bist, wie du bist; du hast dich
niemals verändert!“

Ohne Titel

Mithal Sulaiman

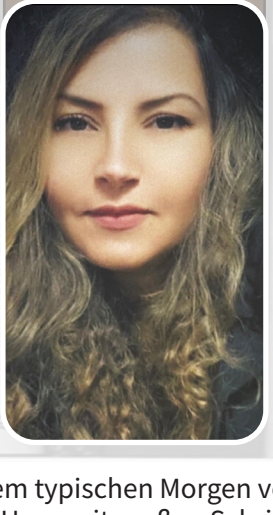

Es war nicht das erste Mal, dass die Mathelehrerin uns diese Geschichte erzählte, aber beim zweiten Mal wirkte sie sympathischer und romantischer als beim ersten Mal, sie weinte am Ende sogar fast, und das brachte mich dazu, diese Geschichte in meinem Gedächtnis zu behalten und mich zu fragen, warum? Und wer war der Mann, den die Lehrerin in der Geschichte meinte?
Heute erzähle ich sie noch einmal, aber ohne Titel, denn die beiden Male, als sie uns die Geschichte erzählte, erwähnte sie keinen Titel:
«In einem alten Viertel gab es ein Haus mit acht Wohnungen, deren Fenster mit stillem Blick auf die Gassen gerichtet waren. In einer dieser Wohnungen lebte ein hochgewachsener Mann, der bei den Nachbarn für seine Würde und seinen Körperbau bekannt war, der Respekt einforderte, ohne ihn zu verlangen. Sein gigantischer Körper war nicht nur ein physisches Attribut, sondern die Verkörperung eines überragenden, transzendenten Geistes.

An einem typischen Morgen verließ er sein Haus mit großen Schritten, die die Straßen mit ihrem Echo erfüllten. Wenn er Schuhe für seine riesigen Füße kaufen wollte, reichte der Markt nicht aus, um seine Wünsche zu erfüllen, da die Größe seiner Füße eine Herausforderung für Schuhmacher und Schneider gleichermaßen darstellte. Er mischte jedoch seine Ernsthaftigkeit mit einem Sinn für Humor, und diese Schwierigkeiten beeinträchtigten nie seinen Sinn für Humor.

Seine Präsenz in der Nachbarschaft war unübersehbar, er wurde von Jung und Alt geliebt, in den Augen aller war er ein wahrer Held. Als eines Tages ein Haus in Brand geriet, zögerte er nicht, in den brennenden Dachstuhl einzudringen, um die eingeschlossenen Vögel zu retten. Als ein Kind im Fluss ertrank, wartete er nicht darauf, dass ihm jemand zu Hilfe kam, sondern ging ins Wasser und zog es unter dem Jubel aller sicher heraus.

Aber sein Leben bestand nicht nur aus Heldentaten, er hatte auch eine einfache und bescheidene Seite. Er saß auf schmalen Sofas und verbrachte seine Zeit unter Menschen in Cafés und auf Märkten, von denen er sich nur durch seine bemerkenswerte Körpergröße unterschied, die die Aufmerksamkeit der Fremden auf sich zog. Er übertrieb jedoch nicht mit seiner Stärke oder prahlte mit seinen Leistungen und lachte sogar über sich selbst, als man ihm sagte, er müsse auf einem Elefanten statt auf einem Kamel reiten.

Als er beschloss, der Marine beizutreten, wurde er einer strengen medizinischen Untersuchung unterzogen, und seine Anwesenheit in dem Raum glich einer Märchenszene, als die Ärzte seine außergewöhnlichen Maße bewunderten. Am Ende stellten sie fest, dass sein Auftrag nicht an Land, sondern in der Tiefsee lag.

Winter und Sommer vergingen, ohne dass man etwas von ihm hörte. Der Mann blieb lange Zeit in der Nachbarschaft verschwunden, aber eines Tages, als die Schneeflocken die Straßen bedeckten, kehrte er in seiner majestätischen Gestalt in seiner Marineuniform zurück, voller Geschichten über Schlachten und ferne Meere. Er saß mit seinen Nachbarn zusammen und erzählte von der Bombardierung von Schiffen und seiner Liebe zu seinem Heimatland, und seine Augen leuchteten trotz seiner Müdigkeit vor Stolz.

Der Mann wurde zu einer Ikone in der Nachbarschaft, nicht nur groß, sondern auch eine geduldige Seele, voll grenzenloser Großzügigkeit.

رُوَاقُ الأَدَبِ
EYWANA WÊJEYÊ

العدد الثاني عشر
كانون الأول ٢٠٢٤

مجلة دورية أدبية ثقافية عامة

المواد المنشورة بالعدد تعبر عن آراء كُتّابها